آفاق التمدد الفارسي

الدكتور عزت السيد أحمد

İRANİAN EXPANSİON PROSPECTS
Historical And Political Study
By Prof. Dr. Ezzat Assayed Ahmad

دراسات سياسية

2015

العالم العربي
The Arab World for Publishing

الدكتور عز السيد أحمد

آفاق التمدد الفارسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور عز السيد أحمد

آفاق التمدد الفارسي

العالم العربي
The Arab World
for Publishing

☆ الكتاب : **آفاق التمدد الفارسي**
قراءة تاريخية وسياسية.
☆ الموضوع: **دراسات سياسية.**
☆ المؤلف : **الدكتور عزت السيد أحمد.**
☆ عدد الصفحات: ٢١٦ صفحة.
☆ قياس الصفحة: ب ٥ = ١٧ X ٢٤.
☆ النَّاشر: **العالم العربي للنشر.**
☆ **عمان.**
☆ الطبعة الأولى: **٢٠١٥م.**
☆ **تاريخ: ٢٠١٥/٨/١ م.**
☆ تصميم الغلاف بريشة بيلسان.
☆ **الحقوق جميعها محفوظة.**
تمنع طباعة هٰذا الكتاب أو نشره، أو فصل منه، من دون موافقة خطيَّة من النَّاشر أو المؤلف. ويجب مراعاة أصول الاقتباس والتوثيق لدى اقتباس أي نصوص أو شواهد من الكتاب.
☆ بريد إلكتروني : **sameah3@gmail.com**

الإهداء

إلى الثورة السورية

التي عمرت الجميع تماماً

مُقدِّمة الكتاب

مع توقيع الاتفاق النووي الإيراني الغربي بات دفع الكتاب للطباعة أمراً وارداً جدًّا، فالحلقات قد استكملت. لن يكون هناك جديد في المبدأ، كل ما سيأتي تنويعات علىٰ نغمات عزفنا عليها في فصول هٰذا الكتاب. سيكون هناك مد وجزر ولٰكن لن يكون بعد عن المبدأ والأصول.

لم يكن انتهاء الملف النووي الإيراني هو السبب أو المنتظر لوضع الكتاب في الطباعة، فقضة الملف النووي الإيراني أمر كتبته في قبل سنتين من انتهائه بما يخرج عما انتهى إليه. ولٰكن علامة علىٰ حقائق تحدثنا فيها فيما قبل ذٰلكَ مما هو منشور في هٰذا الكتاب.

الموضوع الإيراني طويل وطويل جدًّا، لم يبدأ مع الثورة السورية ولن ينتهي مع نهايتها. في هٰذا الكتاب لمسات فقط من وحي الثورة السورية وما رافقها من أحداث ذات صلة بالموضوع الإيراني.

ولٰكن قبل أيِّ تقديم أو تمهيد لا بُدَّ من وضع الإصبع علىٰ الجرح تماماً... الحقيقة التي لا بُدَّ من وضعها في واجهة الكتاب أنَّهُ لا يمكن فهم متتاليات فصول الكتاب من دون وعي لحقائق التاريخ والعقيدة التي لا تنفصل أبداً عن الممارسة

السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وإن كنت قد مررت عرضاً أو تأسيساً في غير موضع لمثل هٰذه الأبعاد فإنَّ المصادفة كانت مسعفة بعثوري علىٰ مقالين وأنا أعد الكتاب للطباعة أولهما للأستاذ الدكتور محمد عمارة، والثاني للأستاذ أحمد رسول، جعلتهما آخر فصلين من الكتاب وهما فصلان يستحقان القراءة.

ما بَيْنَ أول مقال من هٰذا الكتاب وآخر مقال ثلاث سنوات كاملة تماماً. مع توقيع الاتفاق النووي الإيراني في ٢٠١٥/٧/١٥م والتعليق هٰذا التَّوقيع في مقال خاصٍّ قررت أن أدفع بالكتاب إلىٰ المطبعة لأنَّ الدائرة قد اكتملت من ناحية الحدث. توقيع الاتفاق لن يغير شيئاً في حقيقة الأمر ولٰكنَّهُ إعلان مرحلةٍ جديدةٍ ونهاية مرحلة قديمة. القديمة والجديدة واحدة عند إيران وحَتَّىٰ عند الأمريكان وإسرائيل. وكل ما سيكون سيكون ليس إلا تنويعات في صور الحدث الجديد لا في مضمونه، ولن يكون ثَمَّة جديد يستحق الإضافة سوى أنَّهُ نسخة جديدة من الحقيقة القديمة.

مقال توقيع الاتفاق النووي الإيراني بتاريخ ٢٠١٥/٧/١٥م، وهو تاريخ أوَّل تعليق أو مقال في هٰذا الكتاب كان في عام ٢٠١٢م، كان يفترض أن يكون الأخير، ولٰكن مقالين فرضا ذاتيهما علىٰ الموضوع بعد أسبوع تقريباً. مضمونهما ليس جديداً أبداً، ولٰكنَّ الجديد هو شخص المتكلم لا أكثر.

منذ الثورة الخمينية الإيرانية ارتبطت إيران بسوريا رتباطاً وثيقاً أخذ يتعاظم تدريجيًّا سنة بعد سنة حَتَّىٰ وصل إلىٰ أوجه ما قبل الثورة السورية بقليل، وتحول في الثورة السورية من علاقة وثيقة جدًّا إلىٰ وحدة مصيرية ووصاية علىٰ سوريا تشبه الاحتلال بل إنَّهَا احتلال بغير اسم الاحتلال كما يرى الكثيرون وكما يبدو علىٰ أرض الواقع.

لهذه العلاقة المصيرية المشتركة وصلت إلىٰ حدٍّ أنَّ نهاية النِّظام هي نهاية إيران بكل ما تحمله الكلمة من معنى علىٰ الأقل إلىٰ ما قبل وضع اللمسات الختامية علىٰ الاتفاق النووي الإيراني مع دول الغرب. مع كل ما سنمر عليه من مفارقات في شأن لهذا الملف والعلاقات الإيرانية الغربية والإسرائيلية.

نهاية النظام هي نهاية إيران حقيقة صميمية حَتَّىٰ بعد نهاية الملف النووي الإيراني، هي التي تفسر لنا المغامرة الإيرانية التي خسرت فيها كل رصيدها وصلت الأمور معها إلىٰ حدِّ اللارجعة من العالم العربي والإسلامي. خسرت إيران بسبب النظام السوري وموقفها من الثورة كل ما كانت تدخره وتصنعه من رصيد في العالم العربي الإسلامي، خسرت كل الرصيد ولم يبق أمامها أبداً إلا دفع كرة الثلج إلىٰ الأمام فلن تخسر أكثر مما خسرته.

إيران هي أكبر الخاسرين من موقفها من الثورة السورية والنظام السوري. هي أكبر الخاسرين لأنَّهَا فقدت الرصيد الاجتماعي والديني والسياسي الذي كانت تتمتع به في العالم العربي والإسلامي وكأدت في صنعه علىٰ مدار أكثر من ثلاثين سنة انصرمت، ولم يبق أمامها إلا رصيد القوة والمواجهة والتصعيد حَتَّىٰ تصل إلىٰ أحد هدفين لا ثالث لهما إما سحق العدو الذي هو العرب خاصة والمسلمين عامة، أو أن تدمر لهذا العدو تدميراً شاملاً في حرب لا نهاية لها علىٰ مبدأ علي وعلىٰ أعدائي... خسرت وخسرت فلتدمر العدو ولا تسمح له أن يبقى أو يستمتع بما يملك إن لم تنتصر عليه.

الثورة السورية إذن كانت الباب الذي ولج منه الفرس إلىٰ الطريق الأخير، إلىٰ الانفجار والتفجير... إلىٰ التصريح العلني بعدائهم للعرب والمسلمين ونواياهم باحتلال لهذه البلدان والسيطرة عليها وفعل ما يريدون... مما سنمر عليه لاحقاً.

كان بإمكان إيران أن لا تتورط وهي تتمتع بما تتمتع به من دهاء سياسي. وكانت الفرصة أمامها كبيرة وكبيرة جدًّا. وأحسب أنَّ تورطها لم يكن من النظام بقدر ما كان من رسائل إقليمية عربية كشفت عن رغبتها ببقاء الأسد والنظام وعدم انتصار الثورة. الأمر الذي علَّى سقف اندفاعها في ممارسة أدوار أدت إلىٰ انفضاحها في سوريا... والتورط أكثر وأكثر.

بعد هٰذا التورُّط وجدت إيران أنَّها هي الخاسر الوحيد من هذذه الورطة علىٰ الرَّغْمِ من الرغبة المشتركة مع الأنظمة الإقليمية العربية في الأمر ذاته، وعندما انفضحت وانكشفت انفتحت علىٰ اللعب علىٰ المدى الطويل والمساحة الأوسع فانعكس الأمر مزيداً من الخطر علىٰ المنطقة وعلىٰ الأنظمة الإقليميَّة العربيَّة.

النقطة التي أحب أن أوضحها هنا هي أنَّ الأنظمة العربيَّة لم تورط إيران كرهاً لها ولا فضحاً لها ولا لإضعافها... إطلاقاً، التوريط كان دفاعاً عن النظام السوري ومحاربة للثورة. بما يعني أنَّ التنسيق بَيْنَ هٰذه الأنظمة العربية وإيران موجود، ولا يوجد أي استياء مما تقوم به إيران كما يتوهم الكثيرون. بل حَتَّىٰ بعد التمادي الإيراني ووصول الأمر إلىٰ تهديد الأنظمة ذاتها وشتمها وتسفيه رموزها علناً وجهاراً نهاراً فإنَّ هٰذه الرموز وهٰذه الأنظمة لم تفعل شيئاً أبداً حَتَّىٰ البعبعة لم يفعلوها.

لم يبعبع الحكام العرب أي بعبعة ضد إيران علىٰ الرَّغْمِ من التهديد (الظاهر . البادي) من قبل إيران للأنظمة ذاته وليس الوطن فقط. وعلىٰ الرَّغْمِ من أن هٰذا التهديد للأنظمة وشخوص السلاطين تهديد مباشر وعلني كما رأينا وتابعنا في عشرات الحالات من مختلف المستويات الإيرانية من المواطن إلىٰ المرشد الأعلى للثورة الإيرانية.

هٰذا الأمر المريب لا يمكن أبداً فهمه إلا علىٰ أنَّهُ تنسيق مشترك بَيْنَ الأنظمة العربية هٰذه وإيران وأمريكا وإسرائيل معاً. مع الانتباه إلىٰ أنَّ إيران وإسرائيل وأمريكا فريق أو طرف فاعل والأنظمة العربية الطرف المستعبد المنفذ الخاضع المفعول فيه وبه وعليه. فخضوع الأنظمة العربيَّة لأمريكا من دون اعتراض أو تذمر بل برضى تام وغبطة منقطعة النظر هو نفسه الخضوع لإيران كون أمريكا وإيران طرفاً واحداً كما سنبين لاحقاً في غير مكان من هٰذا الكتاب. وهي حقائق دامغة لا استنتاجات ولا توقعات ولا افتراضات.

وهٰذا ما يفسر لنا أيضاً ما يبدو اندفاعاً إيرانيًّا وتهوراً غير محسوب النتائج. يبدو لنا كذٰلكَ لأنه المنطق الاستقرائي والاستنتاجي يقول ذٰلكَ. ولٰكن عندما تكون إيران ضامنة الأنظمة العربيَّة بهٰذه الثقة العمياء فإنَّ اندفاعها ليس اندفاعاً، وتهورها ليس تهوراً... إنَّهُ مدروس محسوب.

ما كان لإيران أن تغامر بكل رصيدها في مغامرة تسبب نهايتها لولا ضمانات الأنظمة العربية لها بأنها شريكة لها.

دعك من الظاهر والظاهر أصلاً لا يوحي بأيِّ عدوانيَّةٍ أو شعور بالخطر من قبل الأنظمة العربية... دعك مما قد يظهر من مخاوف أو قلق فإنَّ تحت الطاولة ما تحتها. إنَّ أشد الأنظمة العربية عداء لإيران في الظاهر هي التي تدعم أنصار إيران في العراق وسوريا دعماً غير محدود سرًّا وعلناً. مساعي الأنظمة العربية لمواجهة الخطر الإيراني خرافة لا أساس لها من الصحَّة. الشعب العربي يتحرق والأنظمة العربية تخدره بَيْنَ الحين والحين ببعبعات وجعجعات توحي بالتحرك ولٰكنَّهَا في حقيقة الأمر محض خداع وتضليل لا أكثر، كما حدث في عاصفة الحزم التي أوحي بها أنَّ العرب انتابتهم الصحوة تجاه التمدد الإيراني، وكل ما كان لعبه إيرانية عربية

للإقصاء النظر عن سوريا والعراق والإيحاء بأن العرب واعون للخطر الإيراني بمعركة هامشية في اليمن لا يراد لها أصلاً أن تحسم الصراع أو تقضي علىٰ التمدد الشيعي في اليمن بل معركة تشغل الناس حيناً من الدهر تكون إيران قد حسمت المعركة فيه بدمشق وهي محسومة لها أصلاً في العراق بدعم من دول عاصفة الحزم ذاتها. لهٰذا كلام خطير أكرره منذ سنوات ولٰكنَّ أحداً لا يريد الاقتناع به، لا يستطيعون تصديقه إمَّا لأنهم أعجز عن فهمه أو لأنهم يعيشون في أحضان البترودولار.

لا أريد أن أطيل التقديم فإِنَّهُ مهما كان معبراً فإِنَّهُ لن يكفي عن الكتاب ولن ينوب منابه. تفاصيل كثيرة ومهمة وخطيرة كثيرة علىٰ مدار السنوات الثلاث التي كانت ما بَيْنَ أول مقال لهٰذا الكتاب وآخر مقال له، نشرت بتواريخها تحديداً للحدث والوقت لأنَّ بعض التَّواريخ مهمة في هٰذا الإطار من ناحيتين؛ ناحية التتبع الزمني وناحية فترة قراءة الحدث وأبعاده المستقبلية.

الفَصْلُ الأوَّل

من التسلل إلى الاستعراض

لم يعرف المسلمون (السُّنَّة) معنى الفتنة الطائفيَّة إلا بعد دخول إيران الثَّورَة على خط المنطقة. منذ نجحت الثَّورَة كان أوَّل شعاراتها تصدير الثَّورَة وتشييع المنطقة.

الحقيقة التي أريد الاعتراف بها هنا في هٰذا الفصل هي أنَّني حقًّا لا أستطيع أن أخمِّن موقف إيران من الثَّورَة السُّوريَّة في بداياتها. ولكنِّي أميل إلىٰ أنَّها لم تكن تمانع من انتصار الثَّورَة ورحيل الأسد.

لا شكَّ في أنَّها تفضل الأسد وهٰذا القول لا جدال فيه، ولٰكنَّهَا لم تكن لتعترض علىٰ رحيل الأسد طالما أنَّ الأمور غالباً ستسير بسياقٍ منطقيٍّ وكانت ستظلُّ إيران دولةٌ صديقةً لسوريا بدرجة من الدرجات، قد لا تكون بالحظوة ذاتها وقد تكون... ولٰكنَّهَا بالتأكيد ما كانت لتخسر حضورها في سوريا وعلاقاتها الجيدة معها.

ولذٰلك كانت التَّصريحات الإيرانية علىٰ مدار العام الأول من الثَّورَة حيادية إلىٰ ابعد الحدود. وأبعد ما تكون عن الاستفزاز علىٰ الرَّغْمِ مما كان يقال عن تدخل إيراني وحضور إيراني في قمع الثَّورَة.

لم يكن من الممكن إلا أن تقف إيران مع النِّظام في الباطن. ولٰكنَّ العلن ظل في حدود الحياد إلىٰ حدٍّ كبير. وأكرر كانت إيران حَتَّىٰ تمام السَّنة الكاملة من عمر الثَّورَة تعمل علىٰ الحفاظ علىٰ خط رجعة مع الشَّعب السُّوري بعد الثَّورَة.

مع بداية العام الثاني من عمر الثَّورَة بدأ الظهور الإيرانيُّ العلنيُّ في مواجهة الثَّورَة والتَّدخُّل قوَّةً إقليميَّة في الثَّورَة السُّوريَّة وبدأت بالتَّسلسل تدريجيًّا من الموقف الباطن السِّري إلىٰ الحضور العلنيِّ شريكاً للنِّظام وقائداً وموجهاً للنِّظام.

في هٰذا الفصل تتبع سريع لمحطات هٰذا الانتقال من التَّسلل إلىٰ الحضور العلني الصَّريح بتواريخها من خلال تعليقات نشرتها في وقتها علىٰ الحضور الإيراني في الحالة السُّوريَّة. وهي كلها مكتوبة ومنشورة منذ أواسط عام ٢٠١٢م إلىٰ أواسط عام ٢٠١٣م ما عدا تعليق أو اثنين قصيرين في عام ٢٠١٤م أضفتهما هنا استكمالاً وللقِصَرِ الذي يحول دون كونها فصلاً مثل غيرها.

صدق أو لا تصدق[1]

بداية ثَمَّة حقيقة لا بُدَّ أن تكون واضحة:

لم يعرف المسلمون (السُّنَّة) معنى الفتنة الطائفيَّة إلا بعد دخول إيران الثَّورَة علىٰ خط المنطقة. منذ نجحت الثَّورَة كان أوَّل شعاراتها تصدير الثَّورَة وتشييع المنطقة.

منذ ذٰلكَ الحين صارت تشيِّع وتدعم الشِّيعة وتعزلهم وتحرضهم.

منذ ذٰلكَ الحين بدأت باسترداد بقايا الشِّيعة في العالم والعالم العربي خاصَّة: الذي كانوا شيعة وتحولوا إلىٰ السُّنَّة أو غيرها كما الحوثيين في اليمن، والإباضيين في عمان... وفي الوقت والسياق ذاته بدأت بحملات تشييع متفاوتى

(١) . تعليق نشر في ٢٠١٢/٧/٢٠م.

النظـام حسـب تقبـل هٰـذه الدولـة أو تلـك في سـوريا ولبنـان ومصـر والجزائـر والسودان وغيرها كثير.

ولذلك اندلعت الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٠م.

في التَّهريج الإيراني[٢]

في أواخر حزيران ٢٠١٢م تقريباً كان أوَّل حضور استفزازي للثورة السُّوريَّة والشَّعب السُّوري عندما أرادات إيران أن تفاوض المعارضة السُّوريَّة علىٰ حل. أن تفاوض المعارضة لا أن تتشاور معها، لا أن تكون وسيطاً بَيْنَها وبَيْنَ النِّظام.

والتَّساؤل الذي برز بوضوح:

بأيِّ صفةٍ تدعو إيران المعارضة السُّوريَّة لتفاوضها وباسم من وعلىٰ ماذا تفاوضها؟

بل الأخطر من ذَلكَ أنَّ إيران حددت من هي المعارضة الشَّريفة ومن هي المعارضة غير الوطنيَّة، وقررت أن تدعو المعارضة الوطنيَّة الشَّريفة. وبرز السؤال من جديد:

بأيِّ صفة تحدِّد إيران من هي المعارضة التي من حقِّها أن تفاوض باسم الثَّورَة والشَّعب ومن هي المعارضة التي لا يحقُّ لها أن تمثِّل الثَّورَة والشَّعب؟

والأخطر أيضاً:

من هي المعارضة السُّوريَّة التي ستذهب إلىٰ إيران لتفاوضها وعلىٰ ماذا ستفاوضها[٣]؟

---

(٢) . نشر هٰذا التعليق في ٢٠١٢/٧/١٧م في مواقع التواصل الاجتماعي.

(٣) . الطريف أنَّهُ عند انعقاد المؤتمر وجدنا أنَّ المعارضة التي تمثل الثَّورَة هي شريف شحادة وخالد عبود... حَتَّىٰ في خيال خيال الخيال هٰذا محال.

الإسفار عن الطائفية[٤]

لم يكن التدخل الإيراني في محاربة الثَّورَة السُّوريَّة ومؤازرة النِّظام أمراً خافياً علىٰ السُّوريين. ولٰكنَّهُ ليس معلناً، ولا تعترف به إيران. ولٰكنَّ التَّدخل الإيراني السَّافر في الوضع السُّوري ودفاعهم المستميت عن النِّظام لا يفسره إلا دفاعهم الطَّائفي عنه علىٰ حساب الحقِّ والحقيقة.

ولماذا العجب؟

لقد صرَّحوا بذٰلكَ كثيراً، بَيْنَ السطور وخلفها، في مناسبات مختلفة.

علىٰ الرَّغْمِ من ظاهر التَّباين الطَّائفي الحادِّ أصلاً بَيْنَهما.

كل شيء يدل علىٰ أنَّ إيران تسفر عن طائفيتها.

هٰذه الحقيقة ليست جديدةً، ولٰكنَّنا منذ استلام الخميني ونحن نحاول أن لا نصدق هٰذه الحقيقة...

ولٰكنَّ إيران كلَّ يومٍ تفرض علينا أن لا نقتنع إلا بطائفيتها.

الطائفية الإيرانية طائفيَّة سياسيَّة الغاية والأساس وهي تمارس بسيف بحدين ينحر العرب ودين العرب ثأراً منهما لم تخمد ناره منذ ذي قار[٥].

---

(٤) . نشر هٰذا التعليق في ٢٠١٢/٧/٢٤م في مواقع التواصل الاجتماعي.

(٥) . منذ ما قبل الثَّورَة بسنوات وأنا أكرر إنَّ إيران لديها طموح فارسي خالص ليس الدين منه في شيء إلا كونه سلاحاً تستعين به... تستعين به وتدمره في الوقت ذاته لأنه دين العرب والدين الذي به أسقط العرب الإمبراطورية الفارسية، ولذٰلك فإن إيران عندما كانت كلها سنية حاربت الإسلام وحاربت العرب، ولم يتغير الأمر عندما صارت شيعية.

وتنفجر إيران أخيراً وتعلن أنَّها لن تسمح بإسقاط نظام بشار الأسد. هي لا تدافع عنه شخصيًّا وإنما وجدت فيه الفرصة التاريخية لتحقيق طموحها في الثأر من العرب.

ماذا ستفعل مثلاً كي لا تسمح بسقوط الأسد؟

هل ستحتلُّ سوريا؟

التَّخاذل العربي القميء سيجعل إيران تقدم علىٰ هٰذه الخطوة مرتاحة البال. ولٰكنَّهَا حينئذ ستكون قرَّرت أن تلعب بدمها وتستعجل نهايتها...

وكل آت قريب.

آخر نكتة إيرانية[٦]

بعد إعلانها الأسد إلىٰ الأبد وعدم سماحها بسقوطه إيران تغري السُّوريين بإعادة إعمار ما دمره النِّظام مقابل بقاء النِّظام والاحتكام إلىٰ صناديق الانتخابات.

إغراء جميل وإقرار أجمل.

إذا كان المدسوسين وأعداء الوطن هم المخربون المدمرون فبأي سياق يمكن فهم العرض الإيراني؟!

إذا كانت الثَّورَة مؤامرة كونية علىٰ نظام الممانعة كما تزعم إيران في دفاعها عن النِّظام فلماذا إغراء الشَّعب السُّوري بإعمار سوريا مقابل بقاء النِّظام؟

(٦) . نشر لهذا التعليق في ٢٠١٢/٧/٢٧م في مواقع التواصل الاجتماعي.

بماذا تختلف إيران عن النِّظام الذي يقول الثَّورَة مؤامرة أمريكية ويهدد أمريكا بقوله: الأسد أو نحرق البلد؟!؟

أول أقصى التمادي[٧]

قبيل منتصف شباط ٢٠١٣م كان أول وأقصى التمادي في التَّصريحات الإيرانية من مسؤول عالي المستوى هو آية الله أحمد جنتي أمين لجنة صيانة الدستور بأنَّ سوريا محافظة إيرانيَّة. وليس هٰذا فحسب بل إن سوريا لديه ولدى إيران أهم من الأحواز التي تحتلها إيران منذ أكثر من ثمانين سنة. وأهم من العراق التي تبسط سيطرتها وحضورها فيها بشكل شبه تام.

في هٰذا الوقت طلبت إيران من أمريكا ضم الملف السُّوري إلىٰ ملف مفاوضات النووي الإيراني، وعلىٰ هٰذا الأساس فإنَّنا نستغرب استغراب بعضهم من طلب الحكومة الإيرانية ضمَّ ملف الثَّورَة السُّوريَّة إلىٰ محادثاتها النَّوويَّة مع الدول الست الكبرى.

ولٰكنَّنا نتساءل بألم: ألا يسمع أنصار النِّظام السُّوري التَّصريحات الإيرانيَّة بأنَّ سوريا مستعمرةٌ إيرانيَّة أهمُّ من الأحواز عندهم، وأنَّهُم يقاتلون للمحافظة عليها؟؟؟

عدم ردِّهم يعني رضاهم

رضاهم يعني أنَّهُم وكلاء للمحتل

ويبرز السُّؤال الذي يفرض ذاته:

(٧) . هٰذة الفقرى عدة تعليقات كتبت ونشرت ما بَيْنَ ٢٠١٣/٢/١٣م و ٢٠١٣/٣/١م.

من هو إذن الذي دنَّس السِّيادة الوطنيَّة؟

سيقولون: والثَّورَة عميلة لإسرائيل.

كلامٌ هراءٌ لا أصل له من الصِّحة تمَّت مناقشته والواقع يفضحه من دون مناقشة...

الحقيقة التي يجب أن تكون ماثلة أمام الجميع هي أنَّ فرنسا لم تجرؤ أبداً أبداً أبداً وهي في ذروة مجدها الإمبراطوري وامتداد إمبراطوريتها علىٰ نحو نصف الأرض وكانت تحتل سوريا علىٰ القول بأنَّ سوريا محافظة فرنسيَّة.

فما سرُّ هٰذه الوقاحة الإيرانيَّة المتمادية؟!

وراء الأكمة شيء ما فانتظروه

حَتَّىٰ الآن، وقد مضت شهور متتالية، لم يرد النِّظام السُّوري علىٰ اعتبار سوريا محافظة إيرانيَّة

أفلا يعني ذٰلكَ إقرار النِّظام بأنَّهُ محافظ إيراني علىٰ سوريا؟!

طيب

هاتوا من كلِّ التَّاريخ من يرى بأنَّ وكيل الاحتلال ليس خائناً.

هنا أتوجه بالكلام إلىٰ الخليجيين سواء عددناهم أشقاء أم لم نفعل كذٰلكَ، سواء رأوا أننا أشقاء أم لم يروا ذٰلكَ:

ليعلم أهلنا في الخليج أنَّهُ إذا سقطت سوريا فإنَّهُم سيعودون إلىٰ الخيام ورعي الأغنام قريباً قريباً.

من الحقائق الأكيدة أنَّ الثَّورَة السُّوريَّة فعلت العجائب التي لا يمكن أن تخطر في بال بشر:

لقد رسَّخت قناعات لم يكن يجرء أصحابها علىٰ البوح بها...

لقد كشفت عن حقائق لم يكن من السَّهل أبداً اكتشفاها...

لقد أعادت الكثير من البشر إلىٰ ورقة التَّوت...

وبعضهم أكل ورقة التوت لأنه لم يعرف لماذا تستخدم.

وأخيراً

هٰذه محطَّاتٌ عاجلةٌ سريعةٌ لا أكثر من تطوِّر وضوح الفعل والتَّصريح الإيراني من الثَّورَة السُّوريَّة والنِّظام السُّوري، هي جزءٌ بل مصغَّرات من تفاصيل ستأتي. تفاصيل ستكون هٰذه المحطات أمامها هوامش لا قيمة لها، هوامش مهملة.

الفصل الثاني

إيران والثورة ومستقبل المنطقة

ومن معالم هذا الذكاء الفائض عن الحاجة أنهم أوكلوا أمر وضع حد لتعاظم القوة الإيرانية، والحد من نفوذها في المنطقة العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

كتبت محذراً في ٢/١١/٢٠١٣م:
يخطئُ من يظنُّ أن إيران غير قادرةٍ علىٰ التهام دول الخليج العربي كلها خلال أيَّام قليلةٍ من أجل فرض تسويات جديدة.

ويخطئُ من يظنُّ أنَّ إيران لا تفكر في ذَلكَ تفكيراً جديًّا.

ويخطئُ من يظنُّ أنَّ دول الخليج العربيِّ اتَّخذت أيَّ احتياطٍ لمثل هٰذا التَّهديد المحتمل بشدَّةٍ.

ويخطئُ من يعتقد أو يظنُّ أنَّ الفرصة المتاحة الآن أمام دول الخليج لاتِّخاذ الاحتياطات ستبقى كثيراً. وأكبر خطيئةٍ ترتكبها دول الخليج الميمونة أنَّ تظنَّ أنَّ الولايات المتَّحدة ستدافع عنها مثلما دافعت عن الكويت يوماً ما؛ دافعت عن الكويت لأنَّ العراق هي التي احتلتها ولو أنَّ إيران هي التي فعلت ذَلكَ لما اهتزَّ الجفنُ الأمريكي.

وَقَعَ هٰذا الكلام موقعة عند من يفهم المعادلات السياسيَّة وعنده رؤية استراتيجيَّة. ولٰكنَّهُ فيما يبدو لم ولن يجد أذنا صاغيةً عند حكَّام العرب وخاصَّة الخليجيين منهم. والذي بدا لنا أنَّ معظم حكومات الخليج ليست إلا بيادق بيد كسرى. هٰذا في أحسن الظَّن طبعاً.

لن نعود إلىٰ ما مضى من التاريخ كثيراً الآن. ولٰكنَّ حساسية الموقف وخطورته تستدعي منا العودة قليلاً إلىٰ التَّاريخ؛ أجتزئُ هنا خاتمة مقال لي كتبته في أول أيام عام ٢٠٠٥م بعنوان وصار الخليج فارسيًّا،

ونشرته في كتابي العرب جثة تنهشها الكلاب الذي صدر عام ٢٠٠٩م، وفي هٰذه الخاتمة:

من الخطأ القول إنَّنا لا ندري إن كان لإيران مطامح ومطامع في لعب دورٍ إقليميٍّ في المنطقة. فإيران في توقٍ إلىٰ إعادة أمجادها الفارسيَّة. ولا نبوح بسرٍ إذا قلنا إنَّ إيران ترى أنَّها الأحق في احتلال المنطقة العربيَّة والسَّيطرة عليها بدل أمريكا، ولذلك لا نستبعد أن تقوم لاحقاً بترويج أفكار تخدم هٰذا المشروع من قبيل أنَّ العراق جزءٌ من إيران قديماً، أو أنَّ الكويت أو الإمارات أو قطر جزءٌ منها... أو رُبَّما كلها جزء من الإمبراطوريَّة الإيرانيَّة.

لا نغفل هنا أبداً أنَّ الحقدَ الفارسيَّ علىٰ العرب لم يتوقَّف منذ إسقاط الإمبراطوريَّة الفارسيَّة. فالفرس علىٰ الرَّغْمِ من دخولهم الإسلام فإنَّهَم منذ انهيار إمبراطوريتهم وهم يكنون الحقد البالغ علىٰ العرب، وحَتَّىٰ علىٰ الإسلام أيضاً. ويرون أن سقوط إمبراطوريتهم علىٰ يد العرب أو المسلمين أمر لا يمكن أن يغتفر ولا بُدَّ من الثأر له.

لذلك فإنَّ الموقف الإيرانيَّ من العرب غيرُ مرتبطٍ بالموقف الطائفي، ولا علاقة له به. إنَّهُم عندما كانوا سُنَّةً خرجت منهم الحركة الشُّعوبية التي تقزِّم العرب وتقلِّل من شأنهم وقيمتهم. وعندما تحوَّلوا إلىٰ شيعةٍ وأعلنوا انتماءهم إلىٰ آل البيت لم يتغيَّر حقدهم علىٰ العرب وحرصهم علىٰ الثَّأر من انهيار إمبراطوريتهم علىٰ أيدي العرب والمسلمين.

كل ذٰلكَ يعني أنَّ المشروع الفارسيَّ قادمٌ بقوَّةٍ، وإنَّمَا هو يتحين الفرصة المناسبة للانقضاض علىٰ المنطقة. وما المجاهرة بإعلان اسم الخليج الفارسي إلا خطوة أولى على طريق هٰذا المشروع.

العرب حكومات وشعوباً نيام... نيام.... نيام...

فمتى يستيقظون؟

كم مرَّةٍ سألنا هٰذا السُّؤال وما من مستيقظٍ يسمع النداء!!

فجَّرنا السؤال بأنواع قنابل تفجير الأسئلة كلها ولم يستيقظوا!!!

إيران وحزب الله يدركون هٰذه الحقيقة تمام الإدراك ويعرفون ماذا يريدون. أمَّا الحكام العرب فمنغمسون في الملاهي والملذات الشخصيَّة والغباء الاستراتيجي أو الخيانة العظمى، ولا شيء ثالث يفسر سلوكهم. ولذلك ما إن اندلعت الثَّورة السُّوريَّة حَتَّىٰ استنفرت إيران وحزب الله كامل الاستنفار وراحوا يتدخلون في الوضع السُّوري رويداً رويداً في كلِّ مرحلةٍ أكثر من سابقتها تبعاً للحاجة.

يخطئ من يظن أن التَّدخل الإيراني والحزبلاتي في قمع الثَّورة السُّورية لم يكن منذ البداية وإن كان علىٰ حرج وخجل وتردد. ومنذ سنة لم تعد تغفل إيران ولا حزب الله تدخلهم الصَّريح عسكرياً وماديًّا ومعنويًّا في مناصرة النِّظام السُّوري. ولقد أعلن حسن نصرالله إعلاناً صريحاً في آخر خطاب له قبل يومين؛ الجمعة ٢٠١٣/١٢/٢٠م أنَّ سقوط نظام **بشار الأسد** يعني نهاية إيران، وهو يقصد في أقل تقدير نهاية المشروع الإيراني في السَّيطرة علىٰ المنطقة، وفي احتمال أبعد قليلاً وضع حدٍّ للقدرة الإيرانيَّة. ومن ثَمَّ حزب الله الذي ليس أكثر من بيدق إيراني في المنطقة وقد أعلن زعيم الحزب ذٰلكَ بوضوح عشرات المرَّات وليس مرَّةً واحدةً.

إيران لا تتعامل مع سوريا علىٰ أنَّها دولةٌ صديقةٌ، إيران تتعامل مع سوريا علىٰ أنَّها محافظة إيرانيَّة، جزء من إيران، **وبشار الأسد** ليس أكثر

من محافظ كلفته إيران بإدارة الشؤون السُّوريَّة. ولذلك فإنَّ إيران تريد بأيِّ ثمنٍ أن تكون شريكاً أو طرفاً في حل (الأزمة السُّورية) سياسياً. الصِّفة الوحيدة التي يمكن رؤيتها من هٰذا الحضور هي أنَّها شريكة في القتل والدمار، وأكبر المتضررين من سقوط النِّظام السُّوري. وقد أعلن أكثر من مسؤول إيراني أكثر من مرةٍ أن سوريا جزءٌ من إيران، وأن سوريا محافظة إيرانية، وأنَّ **بشار الأسد** محافظ سوريا الإيراني.

ولذلك نحن لا نستغرب إصرارها علىٰ الحضور لأنَّهَا تتوهَّم أو ترى أن هٰذه هي علاقتها بسوريا.

ولكنَّنا نستغرب من الإقرار الدولي بهٰذه الأوهام والاعتراف بأنَّ سوريا محافظة إيرانية وفرضها جزءاً من الحلِّ السِّياسي السُّوري. وأكثر ما يثير الاستغراب ليس الإصرار الروسي علىٰ حضور إيران جنيف٢ ولٰكنَّ إصرار المبعوث الدولي **الأخضر الإبراهيمي** علىٰ حضور إيران مؤتمر جنيف٢؛ لماذا هٰذا الإصرار **الإبراهيمي** خاصَّةً ومعه الروسي على حضور جنيف٢، أي علىٰ أن تكون إيران شريكة في (الأزمة السُّورية)؟

هل هو من أن أجل تفرض حضورهاً في سوريا ما بعد الثورة؟

أم من أن أجل أن تتم ترضيتها بحصة في سوريا ما بعد الثورة؟

هل هو اعتراف بدورها الإقليمي أم من أجل إعطاءها دوراً إقليمياً؟

هٰذه الأسئلة سألناها قبل جنيف ١ ونعيد طرحها من جديد.

هٰذا الكلام والتساؤلات مع تصاعد الحديث عن ضرورة عقد جنيف٢ في أوائل تشرين الثاني ٢٠١٣م. ففي هٰذه الفترة بدأ إصرار **الإبراهيمي** شديداً على حضور إيران ومشاركتها في جنيف٢، ووصل الأمر إلىٰ هٰذا الأخطل

الإبلايهمي يتمنى علىٰ إيران أن تتفضل وتتكرم وتقبل أن تشارك في جنيف٢. كانت إيران تعرقل أيَّ خطوة بشأن سوريا لا تكون شريكةً فيها، وتثبت فوق الأرض مترين إذا لم تستطع أن تشارك، فماذا حدث؟

سنجد من يقول: رُبَّما تتخلى عن النِّظام السُّوري في ظلِّ تسوياتٍ جديدةٍ مع الولايات المتحدة...

إيران لن تتخلى عن النِّظام السُّوري حَتَّىٰ تراه يتهاوي وتطلع علىٰ تقرير الطَّبيب الشَّرعي. لا تستغربوا فقد قالت إيران غير مرَّةٍ: إنَّ سوريا محافظة إيرانيَّة. وها قد مضت سنة ولم ينكر النِّظام السُّوري ذَلكَ ولم يعترض عليه، ليؤكِّد حقيقة أنَّهُ محافظ إيراني لسوريا...

اليوم ٢/١١/٢٠١٣م تعلن إيران على لسان **جواد كريمي** ما عكفت إيران علىٰ إنكاره منذ سنة، وهو أنَّها أرسلت مئات الكتائب للقتال ضد السُّوريين الثائرين على النِّظام. وليس هٰذا فحسب بل أكَّد حقيقة أنَّ الحرس الثوري الإيراني هو الذي يقود سوريا اليوم. فهل سيطول الأمر كثيراً لتعلن إيران من طهران قائمة المسؤولين الجدد في سوريا؟؟

إذن وراء الأكمة ما وراءها.

كان هٰذا الكلام في ٢/١١/٢٠١٣م. بعد غيابها فترة عن التَّصريحات المتعلقة بجنيف خاصَّة والثَّورة السُّوريَّة، وتساءلنا في ذَلكَ التاريخ عن سبب هٰذا الغياب: غياب إيران المفاجئ. وكتبت في ذَلكَ التاريخ: هناك مساومات كبيرة تجري بَيْنَ أمريكا وإيران، التي غابت منذ فترة عن التصريحات في الشَّأن السُّوري. فيما العالم ونحن خاصة منشغلون بجنيف٢ الذي يدرك الروس والأمريكان

والغرب أن فرص انعقاده شبه ممتنعة، ومع ذلكَ فإنَّ ضخهم الإعلامي لمؤتمر جنيف٢ كبيرٌ جدًّا.

سيفاجئ العالم، غالباً، بتفاهماتٍ أمريكيَّةٍ إيرانيَّةٍ، لا ندري حقيقتها، ولكنَّهَا ليست مما يسرُّ عالمنا العربي بكلِّ تأكيد.

ضوءٌ صغيرٌ فقط نلقيه علىٰ الحدث: الوثيقة التي قدَّمتها إيران لأمريكا من أجل التفاهمات القادمة تتضمن بنداً يقضي بالاعتراف المتبادل بتوازع مناطق النفوذ في المنطقة.

قد يقول قائل: هٰذا وهم أو خيال.

الوهم والخيال أن تطير فوق الواقع بما هو غير واقعي.

أرجو أن تقرؤوا الخريطة الحالية قراءةً جيدة.

ومن هٰذا الباب الإصرار الإيراني الروسي وحَتَّىٰ الدُّولي علىٰ إشراك إيران في جنيف الأزمة السُّورية.

لماذا تشارك وبأيِّ صفةٍ لولا هٰذا التَّصور الإيراني؟

كتبت في ٢٠١٣/١١/٢م تعليقاً على هٰذا الإصرار: لا مانع من مشاركة إيران في جنيف٢. فالحقيقة التي يجب أن نعترف بها هي أنَّ النِّظام وإيران طرفٌ واحدٌ في المعركة ضدَّ الشَّعب السُّوري والثَّورة السُّوريَّة، ومن الخطأ القول إنَّ إيران شريكٌ في المعركة، والتصريحات والحقائق والمعطيات كلُّها تؤكِّد هٰذه الحقيقة... ولذلك لا مانع من أن تكون إيران طرفاً في المفاوضات، ولٰكن إما أن تكون إيران أو أن يكون النِّظام في جنيف، ومن غير الإنصاف أن يكونا معاً. ومع ذلكَ أنْ تدخل إيران طرفاً في الحوار والتَّفاوض بَيْنَ النِّظام المعارضة فهٰذا ما يحتاج

إلىٰ توضيحٍ. وأما أن تحضر إيران جنيف علىٰ أساس أن تتعشى وتمشي مثل بقية المدعوين، ويتركون النِّظام والمعارضة للتحاور فهو أمر يمكن أن يُستوعب أو يتم تقبله بصيغةٍ أو بأُخْرَىٰ، علىٰ الرَّغْمِ من عبثية هٰذا المشروع... هٰذا إذا انعقد جنيف أصلاً. ففي ظلِّ كلِّ المتوافر من المعطيات حَتَّىٰ الآن، وحَتَّىٰ إذا ضاعفنا ما فيها من محاسن مرتين وثلاث بل عشر مرات، أعني كل ما يمكن أن يظن أنَّهُ محاسن، فإنَّ المؤتمر لن يعقد. وإذا عقد فلن يكون إلا عبثاً وهدراً للوقت وقتلاً للأرواح.

يستحقُّ جنيف أن نطيل الوقوف عنده لأنَّهُ مفتاحٌ لدخول إيران إلىٰ تحقيق مشروعها وطموحها الإمبراطوري، فهو مصيري لإيران أكثر مما هو مصيري لسوريا الثَّورة أو النِّظام. وحَتَّىٰ يتمَّ الوصل جيِّداً بَيْنَ مستقبل سوريا ومستقبل إيران كان الخيط جنيف ذاتها، جنيف الحل الإيراني وجنيف الحل السُّوري. وهٰذا ما يكشف لنا عن سبب الغياب المفاجئ المؤقت لإيراني عن التَّصريحات بالشَّأن السُّوري.

منذ أكثر من عشر سنوات ونحن نسمع كلَّ شهرٍ أو شهرين قول أمريكا وصحبها: «أمام إيران الفرصة الأخيرة ويجب استغلالها في الملف النووي!!!»، بينما لم يحظ العراق بفرصةٍ واحدةٍ أبداً من هٰذا المجتمع الدولي.

وبعد عشر سنوات من قول المجتمع الغربي: أمام إيران فرصةٌ تاريخيَّة لتسوية الملف النووي!!! إيران اليوم صارت تقول: أمام المجتمع الدولي فرصة تاريخيَّةٌ لتسوية الملف النووي الإيراني!!! هٰذا التَّصريح كان يوم السبت ٢٠١٣/١١/٩م.

فماذا حدث؟

أظنُّ وظنِّي لي أنا وحدي أنَّ إيران أنهت أزمة برنامجها النووي مقابل أن تبقى في سوريا. لهذا يقتضي برمجة الحسابات ضمن أطر جديدة. وعلىٰ أيِّ حالٍ لا أظنُّ أنَّ أزمة البرنامج النَّووي الإيراني قد انتهت، وإنَّ ما حدث الآن ليس إلا مناورةً إيرانيَّة لتحقيق مكسبٍ مؤقَّتٍ في الوضع السُّوري، وسرعان ما ستعود أزمة البرنامج النَّووي الإيراني من جديد.

أصلاً الاتفاق الذي سيعلن عنه في المؤتمر بعد قليل اتفاقٌ غريب يقول مثلاً: تَمَّ الاعتراف ببرنامج إيران في التَّخصيب ولم يتم الاعتراف بحقِّها في التَّخصيب.

أقول بعد قليل لأنَّ هٰذا المقال مجموع تعليقات متتابعة لعلاقة إيران بالثَّورة السُّورية ومستقبلها في المنطقة.

انتهى التَّفاوض وبدأت التَّسريبات والتَّصريحات: هل انتهى الملف النووي الإيراني؟

هل كان من الضَّروري أن يعلن وزير الخارجيَّة الأمريكيَّة بعد دقائق من توافق إيران مع المجتمع الدولي أنَّ إسرائيل باتت الآن بأمان أكثر بموجب هٰذا الاتفاق، ثمَّ يتلوه الرئيس الأمريكي ذاته بمؤتمر صحافيٍّ خاص يعلن فيه أنَّ إسرائيل الآن بأمان كبير بسبب هٰذا الاتفاق؟؟؟

ثَمَّة سرٌّ لا بُدَّ أنَّهُ موجود.

إنَّ تصريح أكبر رأسين في أكبر دولة في العالم هٰذا التَّصريح السَّريع جدًّا يوحي للبشرية جمعاء وكأن كل هٰذا التَّفاوض والصراع كان من أجل إسرائيل وليس من أجل المعايير الدوليَّة والقوانين الدوليَّة والاتفاقيات الدوليَّة... يوحي بأنَّ دول العالم العظمى كلها خدماً لإسرائيل فقط .

الأمر في حقيقته ليس كذَلكَ أبداً.

إسرائيل وجدت لتخدمهم وليس ليخدموها، وخدمتهم لها هي خدمة لأنفسهم لا أكثر. ومن هٰذا الباب لا مانع من القول إنَّهُم يخدمون إسرائيل.

ولٰكن أن يعلن كيري وأوباما هٰذا الإعلان بهٰذه السُّرعة يجعل من المجتمع الدولي أضحوكة، اللهم إلا إذا كان وراء الأكمة ما وراءها. فما الذي يمكن أن يكون وراء الأكمة؟

إنَّ التَّسريبات التي وصلت إلينا للمفاوضات الأمريكيَّة الإيرانيَّة علىٰ مدار الأشهر الثمانية الماضية يوحي بأنَّ هٰذا التَّصريح جاء للفت النَّظر عن توافقات ضمنيَّة بَيْنَ إيران وأمريكا حول النفوذ الإيراني في المنطقة ولا شكَّ في أنَّ الملف السُّوري بينها. وحَتَّىٰ لا يلتف المحللون إلىٰ ما قد كان سرًّا أوحوا بأنَّ الهدف حماية إسرائيل من النووي الإيراني المحتمل.

لقد تمت حماية إسرائيل ولٰكن ليس من إيران. فإيران لن تكون عدوًّا لإسرائيل، حماية إسرائيل ستكون من خلال الدور الإيراني الجديد في المنطقة.

قد يرى بعضهم ذَلكَ بعيداً.

لا بأس.

لن يكون ذَلكَ ضاراً.

لننتظر التطورات علىٰ السَّاحة السُّوريَّة خلال الأيام القريبة، وعلىٰ ساحة المنطقة خلال الأشهر القادمة.

لن تتأخر البوادر التي ستجعلنا نقترب أكثر من مضامين المفاوضات السِّرية بَيْنَ إيران وأمريكا.

علىٰ أيِّ حال يجب أن ندرك جيِّداً أنَّ ما سمي نهاية أزمة الملف النووي الإيراني ليس إلا وهماً تآمر عليه الجميع، تآمر الجميع علىٰ إظهار هٰذا الوهم علىٰ أنَّهُ حقيقة. لم يحدث أيُّ توافق حاسمٍ علىٰ الإطلاق، كل ما كان نقاط اتفاق سرابيَّة، غامضة، هي نفسها التي تمَّ التوافق عليها منذ أكثر من خمس سنوات. فلماذا سمي هٰذا نهاية أزمة الملف النووي الإيراني، ولم يكن كذٰلكَ منذ نحو خمس سنوات.

المسؤولون الأمريكيون شنوا جملة كبيرةً علىٰ إدارة الرئيس أوباما التي وافقت علىٰ خروج إيران منتصرة وتحقيق مطالبها المرفوضة منذ عشر سنوات. وإيران أعلنت أنَّهَا خرجت منتصرةً. والحقيقة أنَّ إيران هي التي خرجت منتصرةً بالأحوال كلها.

انتصار إيران يكمن في أنَّهَا لم تقدِّم أيَّ تنازلٍ حاسمٍ، وأبقت الأمور معلقة، وعلَّقت الملف والخلاف بضع أشهر ترفع فيها القيود والحصار وتتفرغ للملف السُّورية علىٰ نحوٍ خاصٍّ وإعادة ترتيب أوراقها في المنطقة ريثما يتم حسم الملف السُّوري ومعرفة مصير النِّظام، وعلىٰ ضوء مصير النِّظام السُّوري يكون مخططها للمرحلة التالية.

وعلىٰ أيِّ حال، لا يمكن أن نفهم ما يمكن أن تؤول إليه الأمور إلا إذا أدركنا أمرين:

الأول أنَّ الدهاء الإيراني في السِّياسة عريقٌ وخطيرٌ. ولا يجوز أن يستهان به بحال من الأحوال.

الثاني أنَّ من يظنُّ أن إيران تعادي إسرائيل وأمريكا أكثر من العرب فهو واهم.

وعلىٰ ضوء هاتين النقطتين، وفي سياقهما يجب أن نفهم بنية المفاوضات الأمريكيَّة الإيرانيَّة. علىٰ اعتبار الولايات المتحدة الشرطي العالمي الأول إلىٰ الآن.

هل انتهى الأمر هنا؟

من المؤكَّد أنَّهُ لم ينته ولن ينتهي.

ذكرنا في سياق التَّعليقات السابقة من هٰذا المقال أنَّ الوثيقة التي قدمتها إيران لأمريكا من أجل التفاهمات القادمة تتضمن بنداً يقضي بالاعتراف المتبادل بتوازع مناطق النفوذ في المنطقة.

كان ذٰلكَ في شهر تشرين ٢٠١٣م علىٰ أقرب تقدير. أي إنَّ إيران بدأت تتصرف علىٰ أساس أنَّها دولة عظمى تناطح أمريكا منذ نصف سنة. وذكرنا أنَّ أحد الأسباب غالباً هو حسمها ملفها النووي واقترابها من تصنيع النووي مهما كانت نتائج مفاوضاتها النَّووية مع أوروبا وأمريكا. وإيران لا تخفي ذٰلكَ؛ لا تخفي مطامعها في المنطقة، ولا تنفي تدخلها في دول المنطقة. فهي صارت تعلن بصراحة أنَّ الشَّاطئ الغربي من الخليج العربيِّ كلِّه فارسي، وأنَّ العراق جزءٌ من إيران، وأنَّ سوريا محافظة إيرانيَّة... صفاقةٌ غير محدودةٍ.

تحاول أن ترقِّع هٰذه التَّصريحات بَيْنَ الحين والحين ولٰكنَّ التَّصريحات تتفلت من المسؤولين والمثقفين الإيرانيين عفو الخاطر. من آخر هٰذه التَّصريحات تصريح أستاذ العلوم السِّياسيَّة الإيراني فؤاد يزدي على قناة الجزيرة مساء ٢٠١٣/١٢/١٢م. قال في سياق الكلام: نحن مع حكومة ديمقراطية، ولن نسمح بقيام حكومة موالية لإسرائيل ولا تدعم المقاومة. طبعاً هٰذا الكلام صفيقٌ صفاقةً غير محدودةٍ لأنَّهُ يرى أنَّ الشَّعب السُّوري السني يقف مع إسرائيل

ويعادي للمقاومة. في حين أنَّ الحقيقة هي أنَّ إيران والنِّظام هما من يساند إسرائيل وإسرائيل تساندهم.

علىٰ أيِّ حال، لم يرق المذيعة الجواب فسألته: بأي حقٍّ تفرض إيران علىٰ سوريا حكومة مواليةً أو غير مواليةٍ لإسرائيل؟

فقال: إنَّ إيران ستعمل علىٰ التَّأكد في سوريا وأيِّ بلد من بلدان المنطقة أنَّهُ لن يقوم فيها حكومة موالية لإسرائيل وأمريكا.

هنا مربط الفرس.

إيران تعلن وصايتها علىٰ المنطقة العربية كلَّها وليس علىٰ سوريا فقط. لقد قطعت شوطاً بالغاً في ذٰلكَ. فكثيرٌ من أنظمة المنطقة العربيَّة الآسيوية خاصَّة حكومات صفوية بامتياز. ولذٰلك بدأت هٰذا المقال بقولي: يخطئ من يظن أنَّ إيران غير قادرةٍ علىٰ التهام كلِّ دول الخليج العربي خلال أيام قليلةٍ من أجل فرض تسوياتٍ جديدةٍ.

ويخطئ من يظن أنَّ إيران لا تفكر في ذٰلكَ تفكيراً جديًّا.

ويخطئ من يظن أن دول الخليج العربي اتخذت أيَّ احتياط لمثل هٰذا التهديد المحتمل بشدة.

ويخطئ من يظن أو يعتقد أنَّ الفرصة المتاحة الآن أمام دول الخليج لاتخاذ الاحتياطات ستبقى كثيراً.

وأكبر خطيئة ترتكبها دول الخليج الميمونة هي أن تظن أن الولايات المتحدة ستدافع عنها مثلما دافعت عن الكويت يوماً ما.

لا يفتأ المثقفون العرب ومن ورائهم سياسيون وإعلاميون عن مهاجمة إيران وفضح مطامعها في السيطرة على المنطقة العربية، ولكن قليلاً ما كلَّفوا أنفسهم

عناء النظر إلى أبعد من أنوفهم قليلاً، لينظروا إلى حقيقة أن من حقِّ إيران أن تبني أمجادها وأن تطمع في تحقيق ذلكَ... ولٰكن ماذا فعلنا نحن العرب كي لا نكون الأسماك الصَّغيرة الدسمة التي يتلتهمها هذا القرش؟

من آفات الأنظمة العربية أنها ذكية أكثر من اللازم بكثير.

ومن معالم هذا الذكاء الفائض عن الحاجة أنهم أوكلوا أمر وضع حد لتعاظم القوة الإيرانية، والحد من نفوذها في المنطقة العربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

فهل سيحق لهم الاعتراض إذا توافقت أمريكا وإيران علىٰ تقاسم المنطقة بطريقة جديدة؟؟؟

US
CONGRESS
Peter Schrank

الفصل الثالث

لماذا لا يريدون
إشراك إيران في التحالف

الحقيقة التي يجب أن يدركها الجميع هي أنَّ أمريكا نسَّقَتْ مع إيران على كلِّ الخطوات في محاربة الدَّولة الإسلاميَّة، ورسمت إيران لنفسها دورها وقدرتها على الفعل وأبلغت الإدارة الأمريكيَّة بنسق مما ستفعله، وأمريكا موافقة على ذلكَ، وراضية به ومسرورة، وستكشف الأيام القادمة هذه الحقيقة.

ينقسم هٰذه المقال في حقيقة الأمر إلىٰ أربعة مقالات أولهما تحت عنوان: لماذا لا يريدون إشراك إيران؟، والمقال الثاني تحت عنوان: التَّمنُّع الإيرانيُّ الكاذب. ولذٰلك جعلت عنوان جمعهما: منع إيران وتحبيذ إيران. والثالث هو الغزل الأمريكي السُّوري الإيراني، والرابع هو إيران من قلب السعودية تقود المنطقة. كلها كتبت في أواسط أيلول ٢٠١٤م.

لماذا لا يريدون إشراك إيران؟[٨]

إيران لم تتلق أيَّ طلبٍ للمشاركة في التَّحالف الدولي ضدَّ الدَّولة الإسلاميَّة. ولٰكنَّ إيران تعلن رفضها المشاركة في هٰذا الحلف من جهة أولى، وتستفز أمريكا للمضي في القضاء علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة من جهة أُخْرَىٰ. فهذا خامنئي أمس يستفزَّ الغرب من أجل عدم التَّراجع عن ضرب الدَّولة الإسلامية، قال إنَّهُ: «يشكُّ في جديَّة الغرب في القضاء علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة».

قال ذٰلكَ لأنَّهُ فيما يبدو استشعر أنَّ الغرب أدرك عواقب التَّورط في استعداء المسلمين (السنة يعني)، وهٰذا ما حاولت الصحافة البريطانية تبيانة علىٰ مدار الأيام الثَّلاثة الماضية، التي أدركت خطورة هٰذه الورطة التي وقع فيها الغرب

(٨) .كتب هٰذا المقال ونشر في ٢٠١٤/٩/١٦م.

بمحاربة الدَّولة الإسلاميَّة، وبعضهم وجه تحذيرات شديدة لأوباما من مخاطر هٰذا التَّورط.

لهٰذا تحديداً علىٰ الأقل لا تريد أمريكا والغرب ضمَّ إيران ولا النِّظام السُّوري إلىٰ الحلف؟

ولٰكن قبل الجواب والتوضيح يجب أن نعلم أنَّ إيران مشتركة في التحالف، ومساهمة في محاربة الدَّولة الإسلاميَّة أكثر من غيرها بكثيرٍ، وهي أشدُّ من يحرص علىٰ القضاء علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة... رُبَّما يفوق حرصُها ذٰلكَ حرصَ الأنظمة العربيَّة.

يعني اعترفت إيران أم لم تعترف هي موجودة بقوَّة علىٰ الأرض بمختلف أنواع الوجود في محاربة الدَّولة الإسلاميَّة.

ولٰكن لماذا لا تريد أمريكا والغرب إشراك إيران ولا النِّظام السُّوري؟

لا يجوز القول إنَّها لا تريد إشراكهما وإنَّما يستحسن القول: لماذا لا تريد الإفصاح أو فضح مشاركتهما في التَّحالف والتَّنسيق معهما علىٰ الملأ؟

الحقيقة أنَّ أمريكا والغرب أدركوا الخطورة الشَّديدة من هٰذه الورطة في محاربة الدَّولة الإسلاميَّة، فهي تعلن بذٰلكَ أنَّها تحارب الإسلام (السنة) دون غيره، وبطريقةٍ مباشرةٍ ومقصودةٍ. غاضين الطَّرف عن جرائم الشِّيعة ضدَّ السُّنة في العراق وسوريا ولبنان وإيران.

لقد أدركت أنَّ إشراك إيران علناً في التَّحالف سيزيد أحقاد الإسلام (السنة) ويقلب كفَّة الموازين ضدَّهم، إن لم يكن اليوم علىٰ يد هٰذا الجيل الغائب عن الوعي فعلىٰ يد الجيل القادم، لأنَّ الحرب ستبدو ضدَّ السُّنَّة بوضوحٍ فاجر،

وليست ضدَّ الإرهاب كما يزعمون، ولا ضدَّ الدولة الإسلاميَّة وحسب كما يزعمون.

الحقيقة التي يجب أن يدركها الجميع هي أنَّ أمريكا نسَّقَتْ مع إيران علىٰ كلِّ الخطوات في محاربة الدَّولة الإسلاميَّة، ورسمت إيران لنفسها دورها وقدرتها علىٰ الفعل وأبلغت الإدارة الأمريكيَّة بنسق مما ستفعله، وأمريكا موافقة علىٰ ذَلكَ، وراضية به ومسرورة، وستكشف الأيام القادمة هٰذه الحقيقة. وكل ما يقال عن عدم رغبة أمريكا بمشاركة إيران في التَّحالف، أو رفض إيران المشاركة في التَّحالف ليس إلا كذباً صريحاً خالصاً، ولٰكنَّهُ كذب أحمق من الطَّرفين لأنَّ الحقائق علىٰ الأرض، والمعلنة سابقاً تثبت عكس ذَلكَ.

ينطبق الأمر نفسه علىٰ النِّظام السُّوري، وهنا صار من السَّهل أن نفهم المغازلة المضحكة بَيْنَ النِّظام السُّوري وأمريكا. فأمريكا تحذِّر النِّظام السُّوري من استهداف طائراتها إذا قصفت داعش في سوريا. وهي تعلم تمام العلم أنَّ النِّظام السُّوري أصلا لن يرد ولا يمكن أن يرد.

ولٰكنَّ التَّصريح الأمريكي يقول بوضوح ومباشرة: نحن حريصون علىٰ الحفاظ علىٰ القوى العسكرية للنِّظام السُّوري، ولن نضربها، ولن نعطلها...

التمنع الإيراني الكاذب[٩]

كتبت قبل أيَّام عن سبب عدم إشراك إيران في التَّحالف الدولي لضرب الدَّولة الإسلاميَّة. ولٰكنَّ الأمور علىٰ درجة من السُّخونة والتَّحدي والمصيريَّة ما

(٩) .كتب هٰذا المقال ونشر في ٢٠١٤/٩/١٨م.

يجعل ثَمَّة مستجدات كل يوم وكل ساعة. لم يتغير شيء في حقيقة الموقف، ولٰكنَّ معطيات جديدة تتكشف.

هل يصح قول: يتمنعن وهن الراغبات؟

المسألة أبعد من ذٰلكَ وأخطر بكثير. والتَّناقضات في التَّصريحات الإيرانيَّة تجعلها مهزلةً. فقد صرَّح المرشد الأعلى خامنئي ولا أعرف كيف صرَّح وهو علىٰ فراش الموت أنَّ إيران تريد الاشتراك في التَّحالف، وكذٰلكَ فعل رئيس الجمهورية روحاني. وكلاهما ومعهما قيادات الحرس الثَّوري الإيراني صرحَّوا بأنَّهُم لن يقبلوا بالمشاركة حَتَّى ولو دعوا إلى ذٰلكَ.

استضافت قناة العربيَّة الحدث أمس ٢٠١٤/٩/١٧م المحلِّل السِّياسي الذي يعد يحكم الناطق باسم السلطة الإيرانية، أمير الموسوي وسألته عن سر هٰذا التَّناقض، فقال:

«ليس هناك تناقض. هناك سوء ترجمة كلامٌ وتصريحات عن الموقف الإيراني. إيران تقول: الضربات الجوية غير مجدية، يجب أن يكون هناك اجتياح بري، وإيران مستعدَّة لذٰلك».

هٰذا هو التَّعبير الحقيقي، والصَّادق عن الموقف الإيراني. ويؤكِّد خطاب روحاني المطوَّل قبل أسبوع تقريباً أو أكثر قليلاً، إذا قال: «إنَّ محاربة الدَّولة الإسلاميَّة تحتاج إلىٰ تحالفٍ دوليٍّ كبيرٍ، وتنسيق جهود كبير».

يعني ذٰلكَ بوضوح وصراحة ومباشرة أنَّ إيران تريد ضربةً ساحقةً ماحقةً ماحيةً للدولة الإسلاميَّة، وتريد أن تكون هي التي تجتاح وتحتل المناطق التي تسيطر عليها الدَّولة الإسلاميَّة، ويأتي اقتراحها هٰذا بناء على معطيات واقعيَّة

تفرض ذاتها، وتجعل إيران هي الوحيدة تقريباً المؤهَّلة لهذه المهمَّة في ظلِّ هٰذه الظُّروف، وأبرز هٰذه المعطيات:

أولاً: استغلال حقيقة أنَّهُ لا يمكن حسم المعركة جوًّا، وأنَّ القصف الجويَّ مهما طال وكان فإنَّهُ لا يمكن أن يقضي علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة. ولا بُدَّ من الاجتياح البريِّ لتطهير الأرض والقضاء علىٰ الوجود الفعلي للدَّولة الإسلاميَّة. وفي هٰذا التَّصور والتَّصوير ابتزازٌ لأمريكا والتَّحالف من جهةٍ، وتحريضٌ وتوضيحٌ للتَّحالف لما يجب أن يفعله بعد التَّركيز الكبير علىٰ أنَّ الحرب ستكون بالضَّربات الجويَّة فقط والاعتماد علىٰ الجيش العراقي والكردي فقط، وهما كلاهما عاجزٌ عن مواجهة الدَّولة الإسلاميَّة، وعاجزٌ عن حسم المعركة حَتَّى في ظلِّ الغطاء الجويِّ الغربيِّ.

ثانياً: أنَّهُ لا يوجد غيرها في الجوار يستطيع القيام بهٰذه المهمة، من ناحية عدد الجند والكفاءة العسكريَّة والقتاليَّة. لأنها لا تريد ولن تسمح بدخول الدول العربية إلىٰ المنطقة ولا تركيا... تريد أن تتفرد هي بالسِّيادة عليها.

ثالثاً: الغرب كلُّه رافض تماماً للاشتراك في أيِّ حرب برية في المنطقة، تخوفاً من ذوق الويلات التي ما زال يتجرَّعها منذ احتلال أفغانستان.

رابعاً: عجز الدَّولة العربيَّة عن خوض هٰذه المعركة لأسباب أخلاقيَّة أمام شعوبها، خوفاً من تحريضها علىٰ التَّعاطف مع الدَّولة الإسلاميَّة، وخوفاً من انشقاق هٰذه الجيوش والتحاقها بالدَّولة الإسلاميَّة.

وبذلك تكون العراق كلها تحت السِّيادة الإيرانية، وهي أصلاً تحت سيطرتها، كونها تسيطر على المناطق الشِّيعيَّة وعلىٰ السلطة السياسيَّة. فإذا احتلت المناطق الأُخْرَىٰ فلن يستطيع أحدٌ إخراجها منها.

وبذلك يستتب الأمنُ وَفْقَ الرُّؤية الإيرانيَّة. يعني يصبح الهلال الشِّيعي الذي حذر منه الملك عبد الله منذ أكثر من عشر سنوات حقيقةً دامغةً مئة بالمئة.

إذن لا يوجد تمنُّعٌ ولا دلالٌ، وإنَّمَا المسألة توزيع أدوار في التَّصريحات بَيْنَ الإيران والأمريكان. فالتَّنسيق قائمٌ علىٰ قَدَمٍ وساقٍ... وقد أقرَّ الموسوي ذاته بوجود هٰذا التَّنسيق السِّري، ناهيكم عن الاعترافات الصَّريحة لمختلف القادة الإيرانيين بوجود قوَّاتهم ومليشياتهم علىٰ الأرض في مقاتلة الدَّولة الإسلاميَّة... فكيف لإيران هٰذا الوجود القوي والكبير علىٰ الأرض ما لم يكن هناك تنسيق مشترك علىٰ أعلىٰ المستويات؟

أضيف هنا في هٰذا الإطار نقطتان من مقالين آخرين لهما غير هٰذا المكان، ففي مسألة التمنع الكاذب كتب روبرت فيسك في الأندبنت البريطانية في ٢٠١٤/٩/١٦م نقلا عن مسؤولين أمريكيين قولهم: «ليس فقط وليد المعلم وزير خارجية سوريا هو من يتوسل للأمريكان كي يسمحوا للنِّظام السُّوري بوضع نفسه تحت تصرف أمريكا في محاربة الدَّولة الإسلاميَّة. بل إنَّ الرَّئيس السُّوري نفسه بشار الأسد أرسل إلىٰ الإدارة الأمريكيَّة طالباً السَّماح له بوضع نفسه تحت تصرُّف أمريكا في محاربة الإرهاب، في محاربة الدَّولة الإسلاميَّة».

وفي ٢٠١٤/٩/٢٣م عندما توالت الصليات الصاروخية علىٰ أرجاء متفرقة من سوريا ضد الدولة الإسلامية وجبهة النصرة علق بشار الجعفري من واشنطن تأييد سوريا لهذه الضَّربات الأمريكيَّة لسوريا، وأن سوريا مستعدة لأيِّ تعاون في هٰذا الإطار. ووليد المعلم أعلن أنَّهُ كان

علىٰ تنسيق مع وزير الخارجية الأمريكي بشأن هٰذه الضَّربات قبل ساعة، رُبَّما عن طريق وزير الخارجيَّة العراقي كما زعم. وبشار الأسد شخصيًّا أعلن تأييده لهٰذه الضَّربات الأمريكية لسوريا، وأعلن مساندته لها، وأنه مستعدٌّ لأيِّ تعاون لنَّجاح هٰذه الضربات... وختمها شريف شحادة بقوله: إن النِّظام السُّوري سعيد بالضَّربات الأمريكية ضدَّ داعش.

هنا ينتهي الكلام ويطير من العين النوم والمنام.

والسَّلام.

الغزل الأمريكي السُّوري الإيراني(١٠)

علىٰ الرَّغْمِ من وضوح الحقائق وانجلائها للجميع ممن يريد أن يرىٰ. يخرج علينا ثلاثي أضواء المسرح: أمريكا سوريا إيران ما بَيْنَ الفترة والأخرى بمغازلات تضحك المحزون.

بداية القصة من القرار الأمريكي الصَّريح الواضح الذي لم يعد هناك متابعٌ لا يعرفه وهو أنَّ الولايات المتحدة لا يمكن أن تضرب بشار الأسد مهما فعل... بل حَتَّىٰ لو اعتدى علىٰ جنودها، وعلىٰ حلفائها، ولنا في اعتداءات نظام الأسد علىٰ تركيا الكثيرة التي لم يسمح لتركيا بالردِّ عليها. وكذلكَ وصول القصف إلىٰ الأردن، وعدم السماح بالرد. بل وصول القصف إلىٰ إسرائيل ذاتها في بعض الأحيان وعدم الرد الإسرائيلي، بل التماس إسرائيل العذر للنظام السُّوري!!!

(١٠) .كتب هٰذا المقال ونشر في ٢٠١٤/٩/١٧م.

بل إنَّ روبرت فورد السَّفير الأمريكي في دمشق قال لهيئة التَّنسيق بوضوح في أوائل الثَّورة: «إياكم أن تتوقعوا أيَّ مساعدةٍ أمريكيَّة للثورة... أمريكا لن تسمح بأي تدخل لمساعدتكم». وأعلن ذَلكَ علىٰ الملأ منذ نحو شهرين.

بل أكثر من ذَلكَ إنَّ أوباما ذاته شخصياً، ووزير خارجيته جون كيري صرَّحا كثيراً بوضوحٍ صادم منذ أكثر من سنتين بأنهم مع بقاء بشار الأسد، وأنهم مع الحلِّ السياسي للأزمة السُّورية، أي مع بقاء بشار الأسد. وهناك مساعٍ أمريكيَّة غربيَّة حثيثة في هٰذه الفترة لفرض بقاء بشار الأسد علىٰ الثَّورة السُّورية.

ومع كلِّ هٰذا الوضوح لا نفتأ نسمع مغازلات بَيْنَ الحين والحين تضحك الباكي الحزين. أمس ٢٠١٤/٩/١٧م قال قائد الحرس الثَّوري الإيراني بزهو وتحدٍّ: «ستندم أمريكا إذا هاجمت بشار الأسد». إنه يشبه قول النِّظام السُّوري منذ بداية الثَّورة، إنها مؤامرة خارجية، وإذا لم تتوقف المؤامرة الخارجية فسأحرق سوريا: الأسد أو نحرق البلد!!

ما هٰذا الهراء؟ وعلىٰ من تضحك؟

الكلُّ يعلم أنَّها لم ولن تهاجمه، فلمن إذن توجه الكلام والتحذير؟

يبدو جليًّا أنَّهُ تصريح شراء ذمم ومواقف لا أكثر. إنَّهُ استعراض بطولةٍ أجوف أمام أناسٍ أغبياء لإقناعهم بأنَّ النِّظام وإيران مقاومان ممانعان، وأنَّ هناك مؤامرة أمريكيَّة علىٰ النِّظام والمقاومة وإيران!!!

قبل أسبوع تقريباً كانت مغازلةٌ من نوعٍ أخرى ولٰكن من الطَّبيعة ذاتها. بطلها تشاك هيجل رئيس هيئة الأركان المشتركة عندما حذَّر

النِّظام السُّوري من استهداف الطيران الأمريكي إذا شنَّ غاراتٍ على الدَّولة الإسلاميَّة في سوريا.

لا أدري حقيقة لهذا التَّحذير. هل هو هبل أم استهبال أم تسويق لنظام بشار الأسد؟

يعلم ساسة الأمريكان كلهم أنَّ النِّظام السُّوري لم ولن ولا يمكن أن يرد على أمريكا حَتَّى ولو قصفت مواقعه هو شخصيًّا، فكيف إذا كانت أمريكا تستهدف مواقع الدَّولة الإسلاميَّة التي باتت هي الخطر الحقيقي الأكبر على نظام بشار الأسد؟!

إسرائيل استهدفت مواقع النِّظام قبل الثَّورة وفي أثناء الثَّورة عشرات المرات، ولم يطلق عليها طلقةً واحدةً من أيِّ نوعٍ من أنواع السلاح... فهل يعقل أن يستهدف أيَّ طائرةٍ أمريكيَّة وهي تقضي له على خصومه وأعدائه؟!

إنَّ تصريحات النِّظام السُّوري لم تنص أبداً على استهداف الطيران الأمريكي، أشدُّها، وأعنفها، وأعجبها، وأغربها، تصريح وليد المعلم منذ أسابيع قليلة عندما قال قولته التي ما زالت تحير العلماء: «من يريد الاعتداء على سوريا لا مبرِّر له إلا بالتنسيق معنا». وعندما سئل إذا ما تم العدوان من دون تنسيق، قال: «قد نفكِّر في المضادات التي نملكها»، لم يقل سنستخدمها، قال: قد نفكِّر، يعني قد لا نفكر أيضاً.

إنَّ التحذير الأمريكي في حقيقة الأمر يريد أن يقول بوضوح ومباشرة: نحن حريصون على الحفاظ على القوى العسكرية للنظام السُّوري، ولن نضربها، ولن نعطلها. فلماذا هذا الحرص يا ترى؟

هنا نعود إلىٰ الإيمان الأمريكي ببشار الأسد وضرورة بقائه. وهنا أيضاً نجد التوافق الأمريكي الإيراني الصَّريح التام علىٰ مستقبل سوريا وبشار الأسد.

والسُّؤال الذي سيفرض ذاته هنا: إذا كانت أمريكا وإيران متفقتان في مصير بشار الأسد وسوريا، ومتفقتان علىٰ ما يحدث في سوريا[١١]، فلماذا يدعي جون كيري، قبل أمس، أنَّهُ حَتَّى نقبل إيران في التحالف يجب أن تغير موقفها مما يحدث في سوريا؟؟

ما هٰذه الوقاحة؟

وما الذي يجب أن تغيره إيران في موقفها إذا كان التوافق بينهما تامٌّ تقريباً؟

من قلب السعودية إيران تقود المنطقة[١٢]

وحَتَّىٰ يكمل النقر بالزعور، في هٰذا اليوم ذاته، في اجتماع عشر دول في جدة، لمحاربة الدولة الإسلاميَّة، أعلن وزير الخارجيَّة الأمريكي جون كيري من قلب السُّعودية أنَّ «إيران سيوكل إليها أمر إدارة المنطقة وفق مخطَّط متَّفقٍ عليه».

هل قال ذٰلكَ حرفيًّا؟

لا، قاله تلميحاً يقترب من التَّصريح، قال: «من الآن فصاعداً يمكن لإيران أن تضطلع بدور في المنطقة». هٰذا ما قاله حرفيًّا، من قلب السعودية بقرار أمريكي إيران ستقود المنطقة.

---

(١١) . هٰذا ما يتفقان عليه، ما يردانه. ولٰكنَّ ليس هٰذا ما سيكون بالضرورة أبداً، وأرجح أنَّهُ ما يريدانه هو الذي لن يكون، فالأمور انفلت من عقالها منذ فترة ولن يكون من السهل ضبطها أبداً، مع كل الجهود الأمريكية الإسرائيلية العربية لاستيعاب الصدمة وتجاوز الفوضى وإعادة الأمور إلىٰ نصابها.

(١٢) . نشرت هٰذه الفقرة في ٢٠١٤/١٢/١٠/٦م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

وهل يعني ذَلكَ غير أنَّ إيران ستقود المنطقة بالوكالة؟

حلاوة هٰذا الدور والمهمة أنَّهَا أُعلن عنها رسميًّا لأوَّل مرَّةٍ من قلب السُّعوديَّة وليس من أيِّ دولةٍ أُخْرَىٰ في العالم.

وعاشت بلاد العرب أوطاني

US
CONGRESS
Peter Schrank

الفصل الرابع

إيران تدخل على خط الصراع

وهنـــــــا ســـــــيبرز الســـــــؤال: المســلمون يعــدون الشــيعية مســلمين، فلمـــاذا يعـــدُّ الشـــيعةُ المســـلمين غيـــــــــــر مســـــــــــلمين؟

المنطقة فيما يبدو أصبحت ملعباً للجميع، الجميع الذين يبدون متناقضين في الظاهر، والمتصارعين أو الخصوم حقيقة، والمعلب مفتوح بانفراج شديد لدخول لاعبين آخرين سيكون من الصعب تخيل دخولهم إلىٰ هٰذه الحلبة.

شأن باقي فصول هٰذا الكتاب أكثرها فإن هٰذا الفصل يتكون من أكثر من مقال. في هٰذا الفصل أربعة مقالات هي الطاولة تنقلب، والفرس يقاتلون العرب بالعرب، إيران عينها علىٰ الحرم، إيران تقول: الأسد حامي إسرائيل. كُتب الأولان ونشرا في أوسط أيار/ مايو ٢٠١٤م، وكتب الثانيان ونشرا في أواسط تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٤م.

الطاولة تنقلب[١٣]

التَّصريحات الأخيرة الصَّادرة من إيران وجهاز حزب الله الإعلاميِّ إلىٰ جانب بعض المعطيات علىٰ الأرض تقول إنَّ الطَّاولة انقلبت، وتغيَّرت المعادلة كلها، وستشهد المرحلة القادمة ورُبَّما في أيَّامٍ قريبةٍ معطياتٍ جديدةً وخطيرةً جدًّا.

وبألمٍ أقول، إنِّي منذ نحو ستة أشهر كتبت مقالاً في ذٰلكَ ونشرته نشراتٍ متعدِّدةً في كثيرٍ من المواقع أحذِّر فيه من هٰذه التَّطورات.

(١٣) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٤/٥/٧م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

نحن أمام ثلاثة مؤشِّراتٍ ونتيجةٍ واحدةٍ يبدو أنَّها أكيدةٌ ورُبَّما ستكون قطعيَّةً:

أولاً: تصريحات إيرانيَّة متتالية بالسَّيطرة على الوضع في سوريا وآخرها إرسال جيش احتلال من مئة وثلاثين ألف من الباسيج، وكثير منهم على الأرض فعلاً.

ثانياً: إعلاميو حزب الله يكررون بأنَّ المقاومة أخذت قراراً بإنهاء الوضع في سوريا وحسم الموضوع. المقاومة هي إيران وليس حزب الله إلا جنديًّا لها وتابعاً.

ثالثاً: هروب العلويين أنفسهم إلى أوروبا طالبين اللجوء إلى أوروبا. وهؤلاء غالباً ما يستنكرون الاحتلال الإيراني أو يتخوَّفون من الصِّراع الذي سيمتدُّ بسبب سيطرة إيران على الوضع في سوريا.

النَّتيجة:

هي أنَّ إيران ستحتلُّ سوريا رسميًّا. رُبَّما على مقطع معين من سوريا، ورُبَّما على كلِّ سوريا. الأمر منوطٌ بتطوُّر الوضع على الأرض. وبذلك ستمتدُّ الإمبراطويَّة الإيرانيَّة من إيران إلى العراق فسوريا ولبنان. وهٰذا يعني على نحوٍ مباشرٍ أنَّ إيران ستقضم دول الخليج العربيِّ كلُّها تقريباً بما فيها السُّعودية والمقدَّسات الإسلاميَّة، استناداً إلى التَّصريحات الإيرانيَّة التي أطلقها بعض المسؤولين منذ نحو السَّنة بأنَّ الشَّاطئ الغربي من الخليج العربي (الفارسي عندها) هو جزءٌ تاريخيٌّ من إيران. واستناداً إلى كثيرٍ من التَّصريحات الدِّينيَّة التي تقول بأنَّ الكعبة لهم وأنَّهَا مغتصبةٌ. راجعوا اليوتيوبات التي تكشف هٰذه الحقائق.

إذا لم تكن هناك ذي قار قريبةٌ وعاجلةٌ فإنَّ العرب سيكونون مستعمرةً فارسيَّة بكلِّ ما تحمله الكلمة من معنى:

ولن يستطيع المجتمع الدولي أن يفعل شيئاً

لن يستطيع المجتمع الدولي أن يفعل شيئاً

لن يستطيع المجتمع الدولي أن يفعل شيئاً حَتَّىٰ ولو أراد

افهموها، افهموا كذَلكَ أنَّ الحكام العرب لن يحرِّكوا ساكناً، ووالله والله والله لو هَدَمَ الفرس الكعبة لما حَرَّكَ الحكَّام العرب ساكناً.

متى يمكن هزيمة الفرس؟(١٤)

متى يمكن هزيمة الفرس؟

يوما ما كانت إيران تحارب العرب بالعرب...

حَتَّىٰ عندما جاء الإسلام كانت الجيوش الأولى التي تصدَّت للفتح الإسلامي هي من العرب الموالين للفرس.

اليوم إيران تفعل الأمر ذاته في الدِّفاع عن النِّظام السُّوري. تجمع المرتزقة من اليمن والعراق ولبنان وأفغانستان وتأتي بهم للقتال في سوريا...

الفرس مثل أمريكا لا يزجُّون بجنودهم إلا في معارك مضمونة النجاح أو إذا لم يبق أمامهم خيارٌ آخر إلا أن يخوضوا المعركة بأنفسهم.

اعلموا أنَّهُ عندما لا يكون أمامهم أيُّ خيار سوى أن يخوضوا الحرب بأنفسهم فإنَّهُم سينهزمون. وهٰذا ما يبدو بعيداً فالعرب التابعون لإيران متفانون في الدِّفاع عن المصالح الفارسيَّة، للأسف متفانون في الدِّفاع عن المصالح الفارسيَّة علىٰ أساس أو تحت شعار أنَّهَم يدافعون عن العقيدة الشِّيعيَّة وهم في ذَلكَ واهمون واهمون واهمون... وسيشعلون حرباً طائفية تأكل الأخضر واليابس طالما ظلَّ رأسهم يابساً، ولن يهتدي منهم إلا أقلهم.

(١٤) . نشر لهذا المقال في ٢٠١٤/٥/١٩م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

إيران عينها على الحرم[١٥]

نقلت وكالة فارس الإيرانيَّة عن آية الله محمد علي موحدي كرماني قوله إن «أعمال الحج وبيت الله الحرام، أسيران بيد الوهابيين الذين لا يدعون الأمَّة الإسلاميَّة تؤدِّي مناسك الحج بالشَّكل المتوخى». جاء ذَلكَ في خطبة العيد، إذ احتفلت إيران بعيد الأضحى اليوم الأحد وليس السَّبت كما كلُّ الدُّول الإسلاميَّة (السنيَّة). وفي هٰذا البون وحده ما يصير علامة استفهام لا تشتفي بجواب: عيد الفطر له ما يسوغ الاختلاف فيه، ولٰكن كيف يمكن تسويغ اختلاف عيد الأضحى ولا وقفة إلا وقفة عرفة وحدها في الأرض، ولا محدِّد لها إلا بلاد الحرمين؟!!!

تابع كرماني قائلاً إنَّهُ «إذا أقيمت أعمال الحج بصورةٍ جيِّدة، فإنَّ الأمَّة الإسلاميَّة ستتبوأ مكانةً مرموقةً»، مضيفاً أنَّ الأمَّة إذا قدَّرت الحج حقَّ قدره واستفادت من بركاته المعنويَّة كما يجب، وصحت من غفلتها وعرفت سبل التَّصدي للعدو ومكائده، فإنَّها لن تذوق مرارة الذُّل والهوان».

والسُّؤال الذي لا بُدَّ من طرحه: من هو العدو في الفقه الشِّيعي؟

لا يغيب عن متابع ولا مهتمٍّ مدى التنسيق الإيراني الإسرائيلي والأمريكي منذ مطلع الثورة الإيرانيَّة، لا أحد يجهل أنَّ إسرائيل وأمريكا هما أهم مصدِّري السِّلاح لإيران إبان الحرب العراقية الإيرانيَّة... ولا أطيل في هٰذا البحر المتلاطم من المعلومات والمعطيات، وأجزم بأنَّ

(١٥) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٤/١٠/٦م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

إسـرائيل وأمريكـا (الشـيطان الأكـبر، والمـوت لأمريكـا والمـوت لإسـرائيل) كلام لا أساس له من الصِّحَّة. فمن إذن هو العدوُّ؟

ثَمَّ عقَّبَ كرماني قائلاً بأنَّ «المؤسف هو أنَّ الحج وبيت الله الحرام أسيران بيـد الوهـابيين الـذين لا يـدعون المجـال للأمَّـة الإسـلاميَّة كـي تسـتثمر مزايـاه المعنويَّة».

يبدو أن الوهابية هي الأعداء، وليست الوهابية وحدها بالتأكيد. ويبدو أن إيـران تريـد إدارة مراسـم الحـج بالطريقـة اللطميَّـة الشِّـيعيَّة، ولهٰـذا مـا تعتـبره الإسلام، ولذلك تابع قائلاً: «إذا كانت الكعبة قائمة، فسيكون الدين قائماً، وسيصبح النَّاس قائمين ببركة الحج، ويقفون علىٰ أقدامهم ويستقلون ويتخذون قراراتهم بأنفسهم وينالون العزة، وكلُّ ذٰلكَ يحصل ببركة هٰذا التَّجمُّع العظيم الذي يتبلور في أطراف الكعبة».

وذكرت وكالة فارس أنَّ صلاة عيد الاضحى المبارك أقيمت صباح اليوم في طهـران بمشـاركة عـددٍ كبـير مـن كبـار المسؤولين المـدنيين والعسـكريين في الـبلاد وحشود غفيرة من أبناء الشَّعب

المراقبون رأوا أنَّ هجوم كرماني هٰذا «يأتي بسبب الخلافات مع السعودية حـول العديـد مـن الملفـات في المنطقـة، وفي مقـدمتها الملفـان السُّـوري والعراقي». وهٰذا تحليل مضحكٌ في حقيقة الأمر. إذا كان الخلاف مع السعودية لأي سبب هل يستدعي ذٰلكَ تكفير السعودية، علىٰ الأقل السعوديَّة؟ وفوق ذٰلكَ فإنَّ ما جاء كرماني ليس اختراعاً جديداً ولا فتوى جديدة، إنَّهُ عقيدة شيعية موغلة في القدم.

باختصار، إيران عينها على الحرم، عينها على السعودية، عينها على المنطقة العربية قاطبةً، وهٰذا ما يعيدنا إلىٰ ما كتبته كيهان العربي قبل شهر يوم الاثنين ٨ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٤م. صحيفة كيهان الرسمية الإيرانية التي يملكها المرشد الإيراني علي خامنئي، وهي بطبيعة الحال تمثِّل رأي السُّلطة الإيرانيَّة والسياسة الإيرانية العليا، قالت: «بعد اليمن ونجاح الثَّورة الإسلاميَّة في صنعاء سوف يكون الدَّور القادم علىٰ سقوط حكومة آل سعود وتفكك هٰذه الدولة المفروضة علىٰ الحجاز».

وتابعت كيهان العربي: «إنَّ كلَّ الأدلة تشير إلىٰ أنَّ هٰذا القلق الإقليمي والدولي ليس علىٰ اليمن فحسب، بل علىٰ الثورة الإسلامية (الإيرانية) التي ستنتهي بإطاحة حكم آل سعود وتفكك هٰذه الدولة التي هي من القرون الوسطى، والتي أصبحت قاعدة لقوى الاستكبار العالمية في المنطقة، والثَّورة اليمنيَّة الإسلاميَّة تمضي قدماً، ولا يمكن لأيِّ طرفٍ أن يقوم بتثبيط هٰذه الثورة العظيمة».

وزادت كيهان في الأمور وضوحاً في قولها: «الثَّورة اليمنيَّة الإسلاميَّة، والتي يؤيدها الملايين من المسلمين في اليمن، والتي هي امتداد للثَّورة الإسلاميَّة في إيران أصبحت تهدِّد وجود السعودية. وإنَّ دولة آل سعود وحلفاءها باتوا يتخوفون من هٰذه النقطة المهمة، وجميع الأدلة والحقائق تشير إلى قرب سقوط الدولة السعودية. وآل سعود لا يبعدون سوى مسافة قليلة عن نقطة الانهيار ونهاية هٰذا النِّظام العائلي».

هل المشكلة الإيرانية مع السعودية وحسب؟

أبـداً، اليقـين أنَّ مشـكلتها مـع العـرب كـل العـرب، ومـع الإسـلام كـل الإسلام. وإسقاط آل سعود ليس لأنهم عملاء أمريكا وقوى الاستكبار العالمي كما يزعمون، فإيران حليف وشريك لأمريكا وقوى الاستكبار العالمي باعترافات كبار المسؤولين الإيرانيين: هم علىٰ الأقل قالوا علىٰ سبيل المثال: لولا إيران لما استطاعت أمريكا احتلال أفغانستان ولا العراق... لهٰذا مثال واحد فقط.

إسقاط آل سعود والسيطرة علىٰ الحرم ليست لإسقاط الوهابيَّة كما يزعمون، وإنما لإسقاط الإسلام وفرض اللطميات الشِّيعيَّة علىٰ الحج، ولعن صحابة الرسول. أي إن إيران، الشيعة وفق المنظور الإيراني، ترى أن المسلمين ليسوا مسلمين.

وهنا سيبرز السؤال: المسلمون يعدون الشيعية مسلمين، فلماذا يعدُّ الشيعةُ المسلمين غير مسلمين؟ وفوق ذٰلكَ تبرز علىٰ السطح الإعلامي العالمي، والشيعي عامَّةً أن المسلمين تكفيريين!!!

أليس في ذٰلكَ أعجوبة تضاف علىٰ رأس الأعاجيب؟

وحَتَّىٰ يكمل النقر بالزعور، في هٰذا اليوم ذاته، في اجتماع عشر دول في جدة، لمحاربة الدولة الإسلاميَّة، أعلن وزير الخارجيَّة الأمريكي جون كيري من قلب السُّعودية أنَّ «إيران سيوكل إليها أمر إدارة المنطقة وفق مخطَّط متَّفقٍ عليه».

هل قال ذٰلكَ حرفيًّا؟

لا، قاله تلميحاً يقترب من التَّصريح، قال: «من الآن فصاعداً يمكن لإيران أن تضطلع بدور في المنطقة». لهٰذا ما قاله حرفيًّا، من قلب السعودية بقرار أمريكي إيران ستقود المنطقة.

وهل يعني ذٰلكَ غير أنَّ إيران ستقود المنطقة بالوكالة؟

حلاوة لهذا الدور والمهمة أنَّهَا أُعلن عنها رسميًّا لأوَّل مرَّةٍ من قلب السُّعوديَّة وليس من أيِّ دولةٍ أُخْرَىٰ في العالم.

وعاشت بلاد العرب أوطاني

إيران تقول الأسد حامي إسرائيل[١٦]

خرجت إيران بموقف ملفتٍ للانتباه في الوضوح والصَّراحة حيال التَّطورات في سوريا، فحقيقة الموقف وتلميحاته ليست بالجديدة. فقد أعلن حسين أمير عبداللهيان نائب وزير الخارجيَّة الإيراني للشُّؤون العربيَّة والإفريقيَّة أنَّ سقوط نظام الرَّئيس السُّوري بشار الأسد سيكون خطراً علىٰ أمن إسرائيل، فقال: «إذا أراد التّحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضدّ تنظيم الدّولة تغيير النِّظام السُّوري، فإنّ أمن إسرائيل سينتهي»[١٧]. وأكَّد من غير حياءٍ أو خجلٍ أنَّ بلاده قد أعلمت الغرب بذَلكَ... علىٰ أساس أو افتراض أنَّ الغرب لا يعرف ذَلكَ.

ونقلت وسائل إعلام إيرانيَّة رسميَّة عن عبداللهيان قوله أمس السبت، إنَّ بلاده قد تبادلت الرَّسائل مع أميركا حول الصِّراع الدَّائر مع تنظيم الدَّولة الإسلاميَّة في سوريا والعراق. معترفاً بالتَّنسيق الذي ما فتئت أمريكا وغيران تنكرانه. تنكرانه لما كشفت عنه من أسباب في مقالات أُخْرَىٰ سابقة، مع تحليلات أُخْرَىٰ مختلفة حول الموضوع برمته لم

(١٦) . نشر لهذا المقال في ٢٠١٤/١٠/١٢م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

(١٧) . التصريح بتفاصيله نقلته وكالة فارس الإيرانية السبت ٢٠١٤/١٠/١١م، وليس من أي وسيلة إعلام أخرى، وعن وكالة الأنباء الإيرانية تناقلته مختلف وسائل الإعلام وعلقت عليه كل وسيلة إعلامية بطريقتها... أما النص فهو واحد عند الجميع.

تلق ما تستحق من الاهتمام، مثلما ستنتهي زوبعة تصريحات عبداللهيان بعد أيام وكأن شيئاً لم يكن.

علىٰ أيِّ حالٍ، أضحكني حسين أمير عبد اللهيان في هٰذا التَّصريح إضحاكاً مربكاً للحنك بسبب تعاكس التَّجاذبات ما بَيْنَ الاتجاهات. فهو في التصريح ذاته الذي أكَّد فيه أنَّ سقوط بشار الأسد سيهدِّد أمن إسرائيل ويؤدِّي إلىٰ فنائها، مع ما يترتب علىٰ ذٰلكَ من تحليلات تدور في حلقةٍ واحدةٍ لا تخرج عنها هي أنَّ إسرائيل تحمي نظام بشار الأسد، وحريصة علىٰ عدم سقوطه، وأنَّ نظام الأسد حامي حمى إسرائيل بطريقةٍ أو بأُخْرَىٰ... مع هٰذا الوضوح في ذٰلكَ سرعان ما يتابع الأسطوانة المحفوظة عن ظهر قلب ويكرِّرها تكرار «اكسري بيضة» فقال: «إنّ طهران لن تسمح للإرهابيين بإسقاط أحد حلفائها الحقيقيين في جبهة المقاومة».

أن يكون التَّناقض الصَّارخ بهٰذه الطَّريقة صادراً عن الشَّخص ذاته ولو علىٰ أزمنةٍ متباعدةٍ فهٰذا أمر لا يطاق ولا يقبل ولا يعقل... النُّقاد سيقولون: اختلَّ عقل الرجل... انحرف عن مساره... ولٰكنَّ أن يكون هٰذا التَّناقض الصَّارخ الصَّريح الواضح في التَّصريح ذاته: النِّظام السُّوري يحمي إسرائيل، والنِّظام السُّوري مقاوم لإسرائيل!!! فهٰذا ما لا يمكن تصديقه بحال من الأحوال. هو ليس الأوَّل من نوعه من مسؤول إيرانيٍّ أو مسؤولٍ سوريٍّ صاحب قرار. فكلُّنا يذكر تصريحات رامي مخلوف التي أدلى بها في واشنطن مع الأيام الأولى من الثَّورة السُّورية لصحيفة النيويورك تاميز إذ صرَّح في مؤتمر صحافي هناك قائلاً: «إنَّ أمن سوريا من أمن إسرائيل وأمن إسرائيل من أمن سوريا... لا استقرار في إسرائيل إذا لم يكن هناك استقرار في سوريا».

السُّؤال الذي يفرض ذاته بقوَّةٍ هنا هو لماذا يصدر مثل هٰذا التَّصريح الصَّريح الخطير من النِّظام أو عمود من أعمدة النِّظام وهو يعلم ما يحدث في سوريا ثورة من الشَّعب وإن كان ينكر ذٰلكَ في وسائل الإعلام وهٰذا الإنكار طبيعيٌّ ومتوقَّعٌ؟ لا يمكن تفسير ذٰلكَ إلا بأنَّهُ إقحام لإسرائيل علىٰ الخط وتذكيرها بحقيقة الأمن المتبادل بالصُّورة التي ظهرت اليوم علىٰ لسان نائب وزير الخارجيَّة الإيراني، كي تمارس إسرائيل سحرها في حماية النِّظام وهي علىٰ ذٰلكَ قديرةٌ.

تنكر النِّظام السُّوري لهٰذا التَّصريح واعتبره غير مسؤول، ولا يمثل السُّلطة، وهٰذا محض ادعاء. فرامي مخلوف وإن لم يتقلَّد أيَّ منصبٍ رسميٍّ إلا أنَّهُ محرِّك النِّظام وصانع قراره.

فالإعلام السُّوري وقع في هٰذا التَّصريح غير مرَّة، ومنها لقاء مع شخص علىٰ أنَّهُ محلِّلٌ سياسيٌّ قال بالحرف الواحد:

«هناك تنظيمات إسلاميَّة تريد دولةٌ إسلاميَّة. وهٰذه الدَّولة الإسلاميَّة في حال تَمَّ ووصلت إلىٰ الحكم تحت قوَّة السِّلاح ستشكِّل خطراً علىٰ ربيبتهم إسرائيل بداية وعليهم وعلىٰ الآخرين. وهٰذا الموضوع خطر في سوريا فسوريا ليست مثل مصر ولا مثل ليبيا، سوريا لهم في موقع جغرافيٌّ يخيفهم، جنب محبوبتهم إسرائيل... هٰؤلاء (الإسلاميون) بفتوى معيَّنةٍ من أحد (الإسلاميون) سيوجهون أسلحتهم إلىٰ إسرائيل... يكونون أمام النِّظام السوري يصبحون أمام دولةٍ إسلاميَّةٍ بامتياز، هٰذه

الدَّولـــة بعـــد أربـــع أو خمـــس أعـــوام ســـتكون وجهتهـــا القدس!!!!»[١٨].

هكذا قال بالحرف، هل يحتاج لهذا الوصف الدَّقيق الصَّحيح إلىٰ أيِّ تعليق؟

بالعودة إلىٰ عبداللهيان تابع في تصريحه بالتَّهجُّم علىٰ تركيا. الهجوم علىٰ تركيا ليس من قبل إيران وحدها وإنَّمَا من قبل الدُّول العربيَّة الأمريكيَّة ولٰكنَّ لأسبابٍ مختلفةٍ. عبداللهيان وإيران شنَّا حملةً واسعة النِّطاق علىٰ تركيا عندما اشترطت إسقاط بشار الأسد للمشاركة في التَّحالف الدولي، وقبل ذٰلكَ أصلاً يوجد تنافس ظاهر وصراعٌ مخفيٌّ. الطَّريف حسب عبداللهيان أنَّ إيران تحارب تركيا وتحرِّض أمريكا عليها لأنَّهَا تسعى إلىٰ العثمانيَّة الجديدة، علىٰ أساس أنَّ إيران لا تسعى إلىٰ الصَّفويَّة بأيديها وأرجلها ولسانها وأسنانها، وعلىٰ أساس أنَّها لم تصرِّح أكثر من مرَّةٍ بأنَّهَا سيدة البحر المتوسط والبحر الأحمر، وبالطَّريق بحر العرب والخليج العربي الذي تسميه الخليج الفارسي!!!!

تصـريح عبـد اللهيـان نقلتـه كالـة الأنبـاء الإيرانيـة وتداولتـه وسـائل الإعـلام الإيرانيَّـة وغيرهـا يـوم السَّـبت الماضـي. ولهـذا اليـوم الثَّالـث يمـرُّ وينصـرم مـن دون أن يصـدر أيُّ تصـريحٍ أو تلمـيحٍ أو توضـيحٍ عـن أيِّ مسؤولٍ سوريٍّ تجاه الموضوع.

(١٨) . اللقاء كان في أواخر عام ٢٠١٢م أو أوائل ٢٠١٣م، على التلفزيون السوري الرسمي في برنامج: حوار اليوم. عنوان الحلقة: برنامج الحل السياسي للأزمة السورية. وهو منشور على اليوتيوب وعلى مواقع التواصل الاجتماعي نشرات كثيرة تحت عناوين متشابهة منها يوتيوب: شبيح إعلامي يهدد بأن الثوار سيتوجهون إلى القدس بعد سوريا، منشور بتاريخ ٢٠١٣/١/١٢م.

الاحتفاظ بحقِّ التَّصريح محفوظٌ مثل الاحتفاظ بحقِّ الردِّ. فهٰذه ليست المرَّة الأولى التي يتعرَّض النِّظام السُّوريُّ فيها لصفعة تمرِّغ كرامته بالتراب من قبل إيران ولا أتحدث عن غيرها. فقبل سنتين أعلن المعمم الشِّيعي مهدي طائب، «أنَّ سوريا محافظة إيرانية»[١٩]... وبشار الأسد بالضَّرورة محافظٌ إيراني علىٰ سوريا. ومع ذٰلكَ لم يصدر حَتَّى هٰذه اللحظة أيُّ اعتراض أو احتجاج، بل إنَّ المحلل السِّياسي الإيراني محمد صادق الحسيني قال إنَّ بشار الأسد كان يقول لمهنئيه علىٰ فوزه بالرئاسة: «التهنئة يجب أن تكون لإيران لأنَّهَا سبب بقائي»[٢٠].

نقطة انتهى.

(١٩) . قال ذٰلكَ يوم الخميس ٢٠١٣/٢/١٤م، وهو منشور على اليوتيوب وعلى مواقع التواصل الاجتماعي.

(٢٠) . قال ذٰلكَ في لقاء على قناة الميادين التي يديرها غسان بن جدو، المقطع منشور على عشرات مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت بتاريخ ٢٠١٤/٩/٢٧م تحت عناوين متعدد مقترنة باسم الحسيني وأسياد الجزيرة والبحر المتوسط.

الفصل الخامس

هل تشن إيران حرباً على إسرائيل؟

مشـــــروعان اثنـــــان متوازيـــــان
يســـيران الـــآن علـــى قـــدم وســـاق
لإنقـاذ النـِّظام السُّوري برعايـة أمميَّـة
وتســـــابق عشـــــرات دول العـــــالم.

هل تشن إيران الحرب علىٰ إسرائيل فعلاً؟ كيف يمكن أن تفعل ذٰلكَ ولماذا؟

يبدو من التطورات الأخيرة أن النظام السوري في حالة انهيار تام تقريباً، وغذا انهار النظام السوري فقد إيران قدرتها علىٰ البقاء القوي لخسارتها أهم أذرعها علىٰ الإطلاق، ولذٰلك تكون المغامرة هي المخرج الأخيرة.

الحرب علىٰ إسرائيل هي المخرج علىٰ إسرائيل هو عنوان المقال الأول من هٰذا الفصل الذي كتب أواخر عام ٢٠١٤م، فيما المقال الثاني من هٰذا الفصل كتب بعد هٰذا المقال بنحو شهر عقب التصعيد الحزبلاتي ضد إسرائيل لإحراج إسرائيل ودفعها للتدخل لحماية النظام السوري.

الحرب على إسرائيل هي المخرج الأخير[٢١]

إشعال المنطقة هي التَّهديد الأوَّل الذي هدَّد به النِّظام السُّوري إذا استمرت الثَّورة. لماذا هدَّد العالم بإشعال المنطقة وهو يعلم علم اليقين أن ما يحدث ثورة وليس مؤامرة دوليَّة؟ أيعقل أن يثور الشَّعب علىٰ النِّظام فيهدد النِّظام الشَّعب بإشعال المنطقة لإطفاء الثَّورة، في حين أن إشعال المنطقة أمر لا تبالي به الثَّورة؟

الحقيقة التي أكدنا غير مرة بطريقة أو بأخرى أن هٰذا التهديد موجه إلىٰ العالم وليس إلىٰ الشَّعب، موجه إلىٰ إسرائيل وأمريكا والدول الإقليميَّة علىٰ نحو خاص مفاد هٰذا التهديد أن علىٰ إسرائيل وأمريكا

(٢١) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٤/١٢/٢٠م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

ودول المنطقة أن تحمي النِّظام من الشَّعب وتمنع سقوطه حَتَّىٰ لا يصل إلىٰ خيار أنا والطوفان من بعدي.

أنا والطُّوفان من بعدي أمرٌ وقع وانتهى وبقيت اللمسات الختاميَّة. ما حدث في سوريا علىٰ النِّظام السُّوري وعلىٰ إيران وحزب الله هو إحراق لسوريا علىٰ مبدأ أنا ومن بعدي الطوفان، وآخر الأمثلة المعبرة عن هٰذه الحقيقة تعبيراً صارخاً هي قيام رستم غزالي بتفجير قصره في قريته قرفا حَتَّىٰ لا يسكنه أحد من بعده، بعدما أدرك أنَّهُ لا يمكن له أن يعود إليه.

النِّظام إذن انتهى. انتهى ولم يبق أمامه وأمام العالم إلا الخطوة الأخيرة وهي إشعال المنطقة. الخطوة الأخيرة هي الحرب علىٰ إسرائيل. ولٰكنَّ الكل يقول إن النِّظام عميل لإسرائيل، وهو خادم إسرائيل الأمين فكيف يشن الحرب عليها؟

تعالوا نفكك الحدث والرؤية خطوة خطوة.

أقول الحرب علىٰ إسرائيل هي الخطوة الأخيرة والمخرج لإنقاذ النِّظام. ليس من الضروري أن يكون النِّظام السُّوري هو من يشن هٰذه الحرب، بل القرار ليس قرار النِّظام السُّوري، القرار هو القرار الإيراني الحزبلاتي المشترك بوصفه المخرج الأخير لإنقاذ النِّظام.

هنا سيوجد من يعترض أيضاً الاعتراض السابق ذاته: كيف سيشن الحزبلاتيون والإيرانيون الحرب علىٰ إسرائيل بعدما انكشف ما انكشف من حقائق التنسيق وانسجام المصالح بَيْنَ الفريق الإيراني وإسرائيل؟

مرة أُخْرَىٰ دعونا نفصل الحدث.

مشروعان اثنان متوازيان يسيران الآن علىٰ قدم وساق لإنقاذ النِّظام السُّوري برعاية أمميَّة وتسابق عشرات دول العالم.

المشروع الأول بالرعاية الأمميَّة الرسميَّة هو الذي يقوده المبعوث الأممي وزير المصالحات السُّوريَّة ستيڤانو دي ميستورا تحت عنوان تجميد القتال، الاختراع الأول في التاريخ لهٰذا الاصطلاح. والنجاح في تنفيذ هٰذا المخطط يعني نهاية الثَّورة واستقرار النِّظام وتفاصيل هٰذا الموضوع ليست طويلة ولم تعد مجهولة.

المشروع الثاني هو الفاصل الترفيهي الذي يثار كلما تقدمت الثَّورة في انتصاراتها من أجل وضع حد للانتصارات وتجميد عمل الجيش الحر. هٰذا المشروع هو المباردة التي بدأ يكثر الكلام عليها الآن أيضاً، وهي المفاوضات علىٰ أساس تنحي بشار الأسد: منها مع تحديد مصير ومنها من دون تحديد مصير، ومنها مع بقاء النِّظام، ومنها السكوت عن مثل هذا الكلام، ومنها أن يأخذ معه خمسمئة من الحبايب، ومنها من غير إشارة إلى ذلك....

كومة مبادرات كلها تدور حول فكرة واحدة هي تنحي بشار الأسد، كل دول العالم تطرح مبادرات تحت هٰذا السقف فلا تعجبوا أن تسمعوا: «جيبوتي وجزر القمر توافقان على حل سياسي بسوريا وتبحثان طرح مبادرة مشتركة». وكذٰلكَ: «جزر الواق الواق تعلن عن استعدادها منح اللجوء السِّياسي لبشار الأسد مقابل المحافظة على النِّظام ومؤسسات الدولة في سوريا في إطار الحل السِّياسي...». ويغلفون ذٰلكَ بدوافع إنسانيَّة، علىٰ أساس أن «سوريا بلد حضارة عريقة ما ر ولا يجوز مؤسسات الدولة والجيش».

الحقيقة أنَّ هٰذا الحرص العالمي والتنافس في المبادرات علىٰ حلٍّ سياسي في سوريا علىٰ أساس رحيل بشار والإبقاء علىٰ النِّظام كما زعموا في مبادرة ٢٠١١م، وجنيف الأول والثاني وإلىٰ الآن ليس حرصاً علىٰ سوريا بكل تأكيد،

وكل يقين، إنهم كاذبون كاذبون، ليس حرصاً علىٰ سوريا وإنما هي محاولات لإنقاذ النِّظام وقد أكد الواقع ذٰلكَ بما يقطع دابر الشكِّ باليقين.

كلها كذب وخداع وتضليل وضحك على شوارب السُّوريين. وأرجوا أن لا تزعموا أن السُّوريين لا يضحك علىٰ شواربهم... لقد حدث ذٰلكَ في كل المراحل السابقة من هٰذه المبادرة المتكررة وغيرها. والمجتمع الدولي يعلم علم اليقين أن بشار الأسد لن يتنحى ولا يمكن أن يتنحى، وقد قلت وكتبت منذ بدايات الثَّورة هٰذا الكلام؛ النِّظام هو بشار الأسد وبشار الأسد هو النِّظام، وقد استقال كوفي عنان عندما أيقن من هٰذه الحقيقة، ونقلها إلىٰ المجتمع الدولي. وهٰذا هو الأخضر الإبراهيمي اليوم يعلن مان يعرفه منذ البداية وهو أن «بشار الأسد لن يقبل بأيِّ حلٍّ سياسيٍّ، لأنه على قناعة تامة بأنه يواجه إرهاباً وليس شعباً يريد الحريَّة. وأن بشار الأسد مقتنع مئة بالمئة أنه سينتصر...». ومع ذٰلكَ ظلَّ بمنتهى العهر السِّياسي أكثر من سنتين يرواغ ويزعم وجود حلٍّ سياسي. سنتان وهو يخدع السُّوريين!!!

هٰذان المشروعان يسيران الآن علىٰ قدم وساع وبمساع دوليَّة حثيثة وعلىٰ جميع المستويات لإنقاذ النِّظام السُّوري وبشار الأسد. لأنه لا يمكن إنقاذ النِّظام دون بشار الأسد ولا يمكن إنقاذ بشار الأسد دون النِّظام، وأي كلام عن رحيل بشار وبقاء النِّظام ورحيل النِّظام وبقاء بشار سيكون مفتقراً إلىٰ الرُّؤية السَّليمة والمدركة للحقيقة. وهٰذا أصلاً ما لا يريده المجتمع الدولي إلا تحت ظروف اللبننة والعرقنة الأكيدة التي تحدثت فيها منذ سنوات.

إذا نجح أيٌّ من المشروعين انتهت الأزمة وعادت الأمور إلىٰ المجاري، أعني مجاريها، وانتهى الصراع وانتهت سوريا... وحقق المجتمع الدولي إرادته وأهدافه في سوريا.

ولٰكن هل سينجح أيٌّ منهما؟ وإذا أخفقا لماذا لا تكون هناك مشاريع أُخْرَىٰ علىٰ غرار ما دار علىٰ مدار الأعوام الماضية؟

الحقيقة التي أراها أنَّهُ لن ينجح أيٌّ من المشروعين. لا خطة دي ميستورا ستنجح، ولا المبادرات التي ستخدر الثَّورة وتوقف تقدمها ولٰكنَّهَا لن تقنعها. وعلىٰ أساس منطق المجتمع الدولي في إدارة الأزمة يفترض أنَّ ذٰلكَ لن يقدم ولن يؤخر، ولا بأس لديهم من رمي الكرة من جديد إلىٰ الأمام، كما توحي التصريحات بذٰلكَ. ولٰكنَّ المشكلة الحقيقة ليست هنا، المشكلة الحقيقة التي تواجه الثلاثي السُّوري الإيراني الحزبلاتي هي انهيار النِّظام وانتهاءه وعدم القدرة علىٰ البقاء، لقد تآكل النِّظام إلىٰ الدرجة التي تجعله ينهار أمام أي ضربة صغيرة من قوى الثَّورة المسلحة. والدعم الإيراني الحزبلاتي يتراجع ويتقهقر بحكم الضرورة التي فرضتها الدَّولة الإسلاميَّة علىٰ العراق ولبنان، فلا يمكن أن يبقى حزب الله وإيران في سوريا وحدودهم مكشوفة أمام مخاطر تهديد الدولة الإسلاميَّة التي اجتمع العالم علىٰ محاربتها إنقاذا للنظام السُّوري بالدرجة الأولى، وإنقاذاً للحضور الإيراني كما بدا يقيناً علىٰ أرض الواقع، وفي تصريحات مسؤولين من مختلف المستويات.

هٰذا يعني أنَّ الورقة الأخيرة هي الحل الأخير. الحل أو المخرج الأخير مخرج أنا ومن بعدي الطوفان هو شن حرب علىٰ إسرائيل في محاولة أخيرة إما أن يتم إنقاذ النِّظام والمشروع الإيراني أو أن يغرق الطوفان الجميع.

أعني بذلكَ أن من سيقود الحرب علىٰ إسرائيل هو حزب الله ومن خلفه إيران بالدرجة الأولى... والنِّظام السُّوري بما استطاع لأنه عاجز عن أكثر المشاركة في هٰذه الحرب عجزاً شبه مطلق. فلا الحدود مع إسرائيل تحت تصرفه، ولا سلاح الجو الذي ينقض به علىٰ الثَّورة قادر علىٰ خوض مثل هٰذه المعركة لأنه سيفقده ويفقد من ثمَّ ورقة قوته الوحيدة المتبقية في قمع الثَّورة. فإذا استخدم سلاح الطيران وتساقط الطيران الأسدي في هٰذه المعركة انفتحت قريحة الجيش الحر علىٰ التقدم وأكل ما بقي تحت يد النِّظام.

الحرب علىٰ إسرائيل التي ستكون هي حرب إيرانيَّة حزبلاتيَّة فقط.

السُّؤال الذي تمت إثارته في مطلع هٰذا الكلام: كيف للفريق الإيراني الجزبلاتي أن يشن حرباً علىٰ إسرائيل وهي الشَّريك والحليف الاستراتيجي والتَّاريخي، علىٰ ضوء ما انكشف انكشافاً جليًّا من حقائق؟

لننظر إلىٰ الأمر من خلال الحقيقة التي لا يمكن نكرانها، وهي حقيقة قديمة، سابقة علىٰ الثَّورة السُّوريَّة. هٰذه الحقيقة هي أنَّ انهيار أي طرف من أطراف المثلث السُّوري الإيراني الحزبلاتي يعني انهيار المثلث كله. هٰذا يعني علىٰ ضوء الواقع اليوم أنَّ انهيار سقوط السُّوري هو سقوط حتمي لإيران والمشروع الإيراني، وسقوط حتمي لحزب الله.

عند هٰذه النقطة ماذا تفيد العلاقات الاستراتيجيَّة بَيْنَ الفريق الإيراني وإسرائيل؟ إذا انهارت إيران وقضي علىٰ مشروعها ماذا ستفيدها إسرائيل؟

لا شيء، ولذلك لا يمكن أن تضحِّي إيران بالنِّظام السُّوري، وقد تشن حرباً علىٰ إسرائيل لإنقاذ نفسها وليس لإنقاذ النِّظام. إيران عندما وقفت مع نظام الأسد منذ بداية الثَّورة وقفت مع نفسها في حقيقة الأمر وليس مع شخص

بشار الأسد ولا نظامه. وقد سمعنا الكثير من التصريحات الإيرانيَّة التي تقول إن سوريا محافظة إيرانيَّة، وأن إيران أهم من العراق بالنسبة لها، لأنه خروج إيران من سوريا يعني خروجها من العراق، بينما حَتَّىٰ ولو خرجت من العراق وبقيت في سوريا فإن خريطتها ونفوذها لن يتأثر، ولهٰذا ما صرح به أكثر من مسؤول إيراني أكثر من مرة.

هٰذه الحرب لن تعكر صفو العلاقات الإيرانيَّة الإسرائيليَّة بحال من الأحوال. لعبة الأمم أكبر من تستوعبها بعض العقول. بإمكان إيران وحزب الله شنَّ حربٍ علىٰ إسرائيل ويتم التصالح معها بعدما تنتهي المعركة مهما كانت النتائج... وتعود المياه الإيرانيَّة الإسرائيليَّة إلىٰ المجاري القديمة السريَّة ذاتها أو إلىٰ المجاري الجديدة المكشوفة بعد انفضاح الأمور.

إيران علىٰ أيِّ حالٍ لن تخوض الحرب بذاتها ولا علىٰ نحو مباشرٍ بحالٍ من الأحوال، وحَتَّىٰ أمريكا وإسرائيل لن يفضحا المشاركة الإيرانيَّة في هٰذه الحرب لأغراض مصلحيَّة وتسويغ عدم التَّدخل الأمريكي في ردع إيران. الذي سيخوض هٰذه الحرب هو حزب الله تحديداً وربَّما وحده فقط. والشَّعب اللبناني هو الذي سيدفع الثمن. مثلما دفع الشَّعب اللبناني ثمن عدوان تموز ٢٠٠٦م، وبقي حزب الله كما هو.

إسرائيل ستشارك بسرور في هٰذه الحرب. السرور لسببين أولهما إعادة قوة الردع الإسرائيليَّة إلىٰ الواجهة، ثانيهما تكريس الوضع الأفضل بالنسبة لها في سوريا والمحيط العربي. ومع ذٰلكَ لا إسرائيل ولا إيران ولا سوريا ولا حزب الله سيكونون مسرورين بالوصول إلىٰ هٰذا الحل الذي سيكون قاسياً علىٰ الجميع بكل تأكيد، بل قد تكون قسوته فوق كل الاحتمالات والحسابات وتخرج الأمور

عن السيطرة والضبط ويخسر الجميع، والأمور أصلاً في حالة فوضى يتعذر علىٰ أحد التحكم بها... وربَّما تكون الخسارة ضربة قاصمة أو قاضية للجميع. ومع ذٰلكَ أيضاً أقول قد بل سيجدون أنفسهم مضطرين يخوضون هٰذا الحل لأنَّهُ لا بديل له.

ما الذي ينقذ الموقف ويمنع هٰذا الحل المغامرة المجهولة والخطيرة؟

ما عدا نجاح المشروعين اللذين سبق الحديث فيهما لإنقاذ النِّظام ونجاح أحدهما، لأنَّ نجاح أي منهما سيوقف قطار المخرج الأخير بالضرورة. فإنَّ هٰذا السيناريو، سيناريو المخرج الأخير، لمنع سقوط النِّظام، لن يوقفه إلا أحد أمرين.

أولهما تهديدات جديَّة حاسمة من قبل أمريكا بعدم دخول معترك هٰذه المغامرة. وهو احتمال وارد ولٰكنَّ نتائجه غير مضمونة، لأنه من الصعوبة بمكان أن تلتزم إيران ورأس حربتها حزب الله بهٰذه التهديدات طالما أنهما سيخرجان من الجغرافيا والتاريخ... سيفضلان الخروج باستعراض يترك بصمة.

ثانيهما ضمانات أمريكيَّة واضحة صريحة أكيدة بإطلاق يد إيران في الفضاء الجغرافي العربي خاصة لأنَّ الفضاء الخلفي الآسيوي شبه خاضع لها، ولأنَّ مشروعها أصلاً هو السَّيطرة علىٰ العالم العربي والثأر التَّاريخي الذي ما زالت تعمل عليها منذ انهيار الإمبراطوريَّة الفارسيَّة في القادسيَّة.

الاحتمال الثَّاني هو الذي يبدو أن أمريكا تعمل عليه منذ سنوات. يعلم المتابعون أنَّ عشرات قليلة من السنين المنصرمة والإعلام الأمريكي لا يتوقف عن تكرار التهويل والتغويل بإيران؛ إيران الشر الأكبر، الخطر الإيراني الكبير، إيران تريد إزالة إسرائيل من الوجود... وفجأة مع اندلاع الثَّورة السُّوريَّة أو بعد قليل من ذٰلكَ بدأت الحملة بالهدوء رويداً رويداً، والتراجع رويداً رويداً... وبالتصاعد

من جديد علىٰ نحوٍ جديدٍ معاكسٍ لكلِّ ما سبق. رويداً رويداً صارت إيران شريك المستقبل، الحليف الاستراتيجي...

منذ سنتين تغير الخطاب الأمريكي تغيراً تدريجيًّا مدهشاً تجاه إيران التي كانت إرهابيَّة، داعمة للإرهاب... وصارت الحليف والشَّريك الاستراتيجي. أنا لا يعنيني هنا الأسرار والحقائق التي لم تكن ظاهرة في ماضي العلاقات بَيْنَ إيران وبَيْنَ أمريكيَّة وإسرائيل. الذي يعنيني الواقع اليوم الذي يؤكد أن إيران بالنسبة لأمريكا لا تقل أهميَّة عن إسرائيل كما يبدو صريحاً من سياق العلاقات والمحاورات والتصريحات بَيْنَ الطرفين.

ولٰكن سيسأل الكثيرون: وماذا سيكون؟

لا أستطيع أن أضع علاجاً لفضول الإنسان الذي لا ينتهي، وطمعه في علم الغيب. الحقيقة لا أدري ما سيكون، بعد كل هٰذه المعادلات ستكون التوقعات ممتزجة بالأماني أو الرغبات أكثر مما ستكون مبنيَّة علىٰ توقعات استشرافيَّة أو علميَّة. لقد كتبت منذ نحو سنة في إطار الموضوع ذاته تقريباً، أو في مقالاً بعنوان: المنطقة اشتعلت ولن تنطفأ إلا بالحسم. ورُبَّما الحسم التام.

آفاق التصعيد بين إسرائيل وحزب الله[٢٢]

توضيح في بداية الكلام: عندما أقول حزب الله فأنا أعني أنَّ حزب الله هو سوريا وإيران أيضاً. والواقع هو كذٰلكَ تماماً. ولذٰلك فإنَّ الحديث عن التَّصعيد بَيْنَ حزب الله وإسرائيل فالمقصود التصعيد بَيْنَ محور إسرائيل ودمشق طهران حزب الله.

(٢٢) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٥/١/٢٨م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

في عودة إلىٰ مقال كتبته في سراج برس قبل أكثر من شهر وأسبوع تحت عنوان: الحرب علىٰ إسرائيل هي المخرج الأخير. أي المخرج الأخير للنظام من الأزمة التي هو فيها. المخرج للنِّظام السُّوري تحديداً، وليس لحزب الله وإيران فهما أطراف محورٍ مساعدٍ وليسا في مأزق النِّظام السُّوري. ولٰكنَّ المعادلة القائمة بأنَّ انكسار أو زوال أيِّ طرفٍ من أطرف هٰذا المحور يعني زوال المحور كلِّه وانتهائه تجعل من دخول حزب الله وإيران علىٰ الخط مسألةً مصيريَّةً لهما أيضاً مثلما هي مصيريَّة للنِّظام تماماً.

خيار الحرب علىٰ إسرائيل هو المخرج الأخير لأنَّهُ الورقة الأخيرة التي يمكن أن يلعب بها النِّظام للبقاء علىٰ رأس السلطة. الورقة الأخيرة لأنَّها الورقة التي لا يسمح باستخدامها، وأن يصل التَّصعيد إلىٰ هٰذه النُّقطة بَيْنَ حزب الله والنِّظام وإسرائيل فهذا يعني أنَّ الأمور وصلت إلىٰ الخيار الأخير، الورقة الأخيرة، مرحلة حرق المنطقة علىٰ أمل البقاء في ظلِّ هٰذا الاحتراق أو حرق المنطقة قبل المغادرة؛ خيار شمشون الذي أعلنه النِّظام منذ اللحظة الأولىٰ: الأسد أو لا أحد، الأسد أو نحرق البلد، إذا سقط الأسد احترقت المنطقة.

تعليقاً علىٰ التَّصعيد الذي حصل صباح اليوم ٢٠١٥/١/٢٨م بَيْنَ حزب الله وإسرائيل، إذ استهدف حزب الله دوريَّة إسرائيليَّة في مزارع شبعا وقتل وجرح طاقم الدوريَّة المؤلف من تسعة أشخاص، تعليقاً علىٰ ذٰلكَ قال الحزبلاتي فيصل عبد الساتر صباح اليوم علىٰ الجزيرة بوضوح لا لبس فيه: «عندما تصل الأمور إلىٰ نقطة إما نحن أو العدو فنحن بالتأكيد... حزب الله لن يبقى ساكتاً».

هٰذا الكلام واضحٌ صريحٌ لا لبس فيه، ويطرح علامات استفهامٍ كثيرةً وخطيرةً، بل خطيرة جدًّا. فماذا يعني بقوله: عندما تصل الأمور إلىٰ نقطة إما نحن أو العدو؟ متى كان العدو شريكاً يتقاسم معك الوجود؟ وهل العلاقة مع العدو علاقة تصالحيَّةٌ تشاركيَّةٌ إلا في حال وصول الأمور إلىٰ نقطة أنا أو العدو؟ هٰذا ليس عدوًّا إذن.

لا أريد التَّوغُّل في أبعاد ذٰلكَ، والمعطيات الراهنة حول الموضوع. الذي يعنيني هنا هو أنَّ الأمور فيما يبدو جليًّا في حالة الشعور بالنزع الأخير. وضع النِّظام الآن في أحرج ما يمكن أن يكون وهو إمَّا علىٰ حافة الانهيار أو أنَّه انهار وانتهى تقريباً. لأنَّ إشعال حربٍ مع إسرائيل وإحراق المنطقة لن يأتي بأيِّ فائدةٍ للنِّظام، بل سيأتي عليه بالوبال أكثر مما يتخيل، بل لا يتخيل ما يمكن أن يأتيه من وبال جرَّاء احتراق المنطقة وخاصَّةً مع إسرائيل، فقط من الجبهة الداخليَّة وليس من الخارج. وإذا كان يتوهَّم غير ذٰلكَ فهو يواصل مسيرته في الغباء... منذ بداية الثَّورة وهو يتفنن في الغباء والخيارات الأكثر غباء فيما يحقق مصالحه هو لا مصالح الثَّورة.

المعطيات الواقعيَّة تقول إنَّ النِّظام يوشك أن يصرخ ويفلت أسنانه. ولذٰلك لم تكن التَّطورات الأخيرة عبثيَّة أبداً. لنعد إلىٰ الاستهداف الإسرائيلي لعناصر حزب الله في القنيطرة قبل أيام. هي نقطة البداية الحقيقيَّة. في تلك الحادثة تاهت الألسن في تحليلها، ووصلت أبعاداً تخيليَّة مضحكة أحياناً، حَتَّىٰ نفى بعضهم الضَّربة، وبعضهم قال بأنَّ القتلى قتلوا في القلمون وسحب النمل جثثهم إلىٰ القنيطرة وهلم جرًّا.

ما حدث في القنيطرة هو أنَّ النِّظام أعلن إفلاسه ولم يبق أمامه إلا الورقة الأخيرة التي يحاول أن يحقِّق منها أكثر من هدف. حرَّك النِّظام خلية من خلايا حزب الله بقيادة ضابط إيراني كبير (الدادي) لتنفيذ عمليَّة في العمق الإسرائيلي، ولهذا مستبعد، أو لإطلاق صواريخ علىٰ إسرائيل. لهذه العمليَّة رسالة لإسرائيل مضمونها إنذارٌ يتضمَّن أنَّ النِّظام فقد السيطرة علىٰ الأرض وعلىٰ إسرائيل أن تتصرف. من جهةٍ ثانيةٍ فإنَّ لهذه العمليَّة ستجعل إسرائيل أمام خيارين إمَّا أن تتهم كتائب الثَّورة، أو أن تتهم النِّظام، وتردَّ علىٰ أيِّ حال.

إذا ضربت النِّظام استغل النِّظام ذَلكَ للقول بأنَّ إسرائيل تدعم الإرهابيين ولا يوجد ثورة، يوجد إرهابين ومؤامرةٌ إسرائيليَّةٌ... ما زال يقول ذَلكَ.

وإذا ضربت إسرائيل كتائب الثَّورة يستثمر النِّظام ذَلكَ بأكثر من طريقة، مثلاً؛ خلافات بَيْنَ الإرهابين، إسرائيل قرَّرت التَّخلص من عملائها، إخفاق مخطط المؤامرة الكونيَّة والبدء بالتراجع... وهٰكذا.

الذي حدث أنَّ إسرائيل كانت تتابع العمليَّة من أساسها ولم تعط النِّظام ولا حزب الله فرصة تنفيذ العمليَّة لتقول للنظام وحزب الله بأنَّهما دخلا منطقة الممنوع، هٰذه منطقةٌ لا يسمح أن يتم اللعب فيها. لأنَّ قيام النِّظام وحزب الله بتنفيذ العمليَّة يعطي جماعات أُخْرَىٰ فرصة القيام بمثل هٰذا التَّصرف سواء ردَّت إسرائيل أم لم ترد، وإسرائيل لا تريد أن تسمح بفتح مثل هٰذا الباب من الجبهة السُّوريَّة المائرة بالفوضى وعدم الضبط. ولذلك قامت إسرائيل بضرب الخليَّة قبل أن تنفذ عمليتها، كانت الضربة أقسى من المتوقع، ومع ذَلكَ استثمرها النِّظام قدر المستطاع في زعم أنَّ الثَّورة بقيادة إسرائيليَّة وأنَّ إسرائيل هبت لتدافع عن الثَّورة!!!

الرسالة الإسرائيليَّة وصلت لحزب الله والنِّظام بعدم جواز فتح باب فتح الجبهة من الطرف السُّوري فكان الرد الحزبلاتي اليوم في مزارع شبعا. ولٰكنَّ إسرائيل لا تعرف حكمة الاحتفاظ بحقِّ الردِّ، ردَّت فوراً في اشتباكات وقصف محدودٍ جدًّا، واستنفر الجيش ومجلس الوزراء المصغر، واللجنة الأمنيَّة. وبرز السؤال الأخطر:

ماذا يمكن أن يحدث؟

ما الآفاق المحتملة؟

مهما كانت العلاقة بَيْنَ محور النِّظام وحزب الله وإيران فإنَّ النِّظام لن يتوانىٰ عن استخدام ورقة الحرب مع إسرائيل من أجل إنقاذ نفسه مهما كانت النَّتائج. وحَتَّىٰ إذا كانت ورقته الأخيرة ما قبل الرَّحيل فمن المحتمل جدًّا أن يولع الحرب مع إسرائيل لتبدأ إسرائيل حرباً ضدَّ سوريا وتفعل ما تفعل بعد غياب الأسد ونظامه، مثلما فعل علي عبد الله صالح بتسليم اليمن لإيران والحوثيين من أجل الانتقام من الثَّورة اليمنيَّة... أي لا مانع عند بشار الأسد من قيام إسرائيل باحتلال أجزاء من سوريا في حين خروجه باتجاه فعل ما بباله، أو لتغطية خروجه بأنَّ إسرائيل من أسقطه وليس الشَّعب.

ولٰكنَّ النِّظام لا يستطيع القيام بذٰلكَ لأنَّهُ ليس لديه ما يفعله علىٰ هٰذا الصَّعيد لا من ناحية الجيش ولا من ناحية السلاح لأنَّهُ بالكاد يكفيه جيشه وسلاحه لسدِّ الثَّغرات التي كثرت عليه في أرجاء سوريا.

إيران أيضاً لن تتدخل مباشرةً ولا بأيِّ طريقةٍ تظهر تدخلها لأنَّهَا في هٰذه الحالة ستفقد رصيد الثِّقة بينها وبَيْنَ الغرب وإسرائيل، وستدخل في منطقةٍ حرجةٍ في ملفها النَّووي الذي تماطل به حَتَّىٰ تصل إلىٰ نقطة الإعلان عن تصنيع

السِّلاح النَّووي. إيران في موقفٍ تكتيكيٍّ حرجٍ جدًّا وخياراتها ضيئلة ومحدودة، السلاح النووي هو البديل عن النِّظام السُّوري. ولذلك لا تريد اللعب بالورقة الوحيدة التي بيدها من أجل إنقاذ النِّظام السُّوري. ستضحي به علىٰ أمل أن تعلن النِّجاح في تصنيع السِّلاح النَّووي في غمرة الفوضى والتَّفاوض.

لم يبق إلا كبش الفداء حسن نصر الله ليقوم بهٰذه العمليَّة. وحزب الله جاهزٌ لهذه المغامرة وقد بدأها بالفعل. وعمليَّة اليوم ليست ثأراً أبداً لقتلى الحزب في الغارة الإسرائيليَّة، وكلُّ من يعتقد ذٰلكَ فهو واهمٌ وواهمٌ أكثر مما يتخيَّل. هناك الكثير من العمليات الإسرائيليَّة ضدَّ حزب الله ورجاله علىٰ مدار السَّنوات السَّابقة وحزب الله يحتفظ بحقِّ الردِّ. ومنها عمليات عسكريَّةٌ جويَّةٌ في الأشهر الأخيرة في دمشق وريف دمشق... علىٰ أسلحة منقولة لحزب الله من سوريا... ومع ذٰلكَ لم يفعل حزب الله شيئاً، لم يرد، فلماذا يرد الآن؟ يريد الآن لأنَّ الأوامر صدرت بتحريك المنطقة وتوليع الجبهة مع إسرائيل.

حزب الله الطَّرف الوحيد المفترض ليكون رأس الحربة جاهزٌ للاستفزاز وتوليع المنطقة، ولا يوجد لديه ما يخسره إذا خسر النِّظام السُّوري، ومن ثَمَّ إيران لن تكون قادرةً علىٰ أن تكون سنده كما لو كان النِّظام موجوداً. نقطة ضعف حزب الله الوحيدة في الوقت الراهن هي أنَّهُ فقد رصيده الذي كان يتمع به فيما قبل الثَّورة السُّوريَّة وهو لا يبالي بذٰلكَ إطلاقاً لأنه آثر الانتماء الطائفي علىٰ أي انتماء آخر. أمَّا مشكلة الرِّجال والسِّلاح فلا مشكلة له فيها بشكل عام.

ولٰكنَّ الطَّرف الآخر هو الذي يقرِّر مصير التَّصعيد. إسرائيل هي التي تقرِّر إن كان سيكون تصعيد وتوليع للمنطقة أم لا. المسألة ليست منوطةً برغبة النِّظام

السُّوري ومحوره في توليع المنطقة، إسرائيل صاحبة قرارٍ وشأنٍ أيضاً، وهي التي ستحسم الموضوع.

تبقى إسرائيل إذن هي صاحبة القرار النهائي في الردِّ علىٰ الاستفزاز وتوليع المنطقة أو الاحتفاظ بحقِّ الردِّ. إسرائيل عبر تاريخه لم تحتفظ بحقِّ الرَّدِّ، ولا تقبل أن تفتح هٰذا الباب عليها. ولٰكنَّهَا مع ذٰلكَ احتفظت بحقِّ الرَّدِّ علىٰ النِّظام السُّوري فيما سمي استهدافاً مدفعيًّا طائشاً محدوداً وقليلاً، في مرتين علىٰ الأقل، في عام ٢٠١٣م، وأيضاً ٢٠١٤م. أعلنت إسرائيل الاحتفاظ بحقِّ الردِّ لأوَّل مرَّةٍ في تاريخها. وقد بيَّنتُ لماذا كان ذٰلكَ في حينه.

المهم الآن: ماذا ستفعل إسرائيل.

إلىٰ الذين يقولون إنَّ إسرائيل ليست علىٰ استعداد لحرب واسعة النطاق بسبب الأوضاع السائدة في المنطقة أقول: كان هٰذا الكلام صحيحاً في بداية الربيع العربي والثَّورة السُّوريَّة علىٰ نحو خاص. ولٰكنَّ الواقع يقول لو أنَّ إسرائيل احتلت لبنان وسوريا فإنَّ المنطقة لن تكون أكثر سوءاً مما هي عليه الآن... والتَّعويل علىٰ الشَّارع العربي وهمٌ لا أساس له من الصحة، فالتجربة كانت من أشهر بمجزرة غير مسبوقة في غزة لم تحرك ساكناً في العالم العربيِّ بل لأوَّل مرَّةٍ في تاريخ العرب نجد من يشجع العدوان علىٰ غزة ويدعو لإبادة الفلسطينيين. تأسيساً علىٰ قول أحد (الحكماء): خير وسيلة للقضاء علىٰ الفقر هي القضاء على الفقراء. وبالقياس: خير طريقة للخلاص من الأزمة الفلسطينيَّة هي القضاء على الفلسطينيين.

ودمتم ذخراً ذخيراً ذخوراً مذخوراً ذوخرة متذوخرة للأمة العظئمة.

إذن الخوف من الشَّارع العربي، أمرٌ غير واردٍ علىٰ ضوء معطيات الواقع التي نعيشها. وأن تولع إسرائيل المنطقة لإنقاذ النِّظام السُّوري أمرٌ يستحقُّ التفكير بالنسبة لإسرائيل حَتَّىٰ لا يسقط وتدخل سوريا في فوضى غير قابلةٍ للضَّبط تشكِّل هاجساً لا يمكن احتماله. ومع ذَلكَ يبقى احتمال أنَّ توليع المنطقة سهل نظريًّا ولَكنَّهُ غير مأمون العواقب من احتمالات لم تكن في الحسبان.

إسرائيل لن تسعى إلىٰ التَّصعيد لأنها لا تريد فتح جبهة علىٰ الفوضى من الجبهة السُّوريَّة. وأيُّ مواجهاتٍ ستخوضها إسرائيل ستكون فقط في إطار المناوشات المحدودة الجغرافيا والتاريخ والقابلة للضبط والسَّيطرة. المغامرة في هٰذه الظروف ستكون كارثيَّة العواقب علىٰ إسرائيل. ولا يجوز مقارنة العدوان علىٰ غزة بالحرب علىٰ الجبهة الشماليَّة لأسباب كثيرة ذكرنا في وقتها.

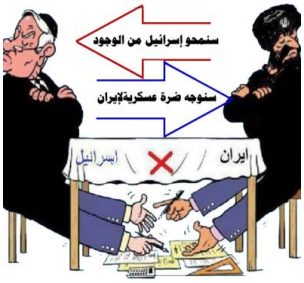

الفصل السادس

أسرار الخطوة الانقلابية الحوثية

كتب هذا المقال في منتصف عام ٢٠١٠م، بناء على طلب بعض الأصدقاء المساهمين في هذا الكتاب ليكون مقدمة له، إذ كان يعد للنشر في ذلك العام، ولكن الظروف حالت دون نشره في ذلك الحين.

كان الانقلاب الحوثي في اليمن مفاجئاً لكثيرٍ من المراقبين والمحللين بعد انتهاء الثورة اليمنية بمصالحة سعوديَّة علىٰ قاعدة اللا غالب واللامغلوب وأعطت الضَّمانات لسفاح اليمن علي عبد الله صالح بأن يكون محصناً لا يحاسبه أحد ولا يسأله أحد علىٰ جرائمه في الثورة وطيلة ثلاثين سنة من حكمه.

هٰذا الفصل، شأن أكثر فصول الكتاب، أربع مقالات تتبعت الانقلاب الحوثي في حينه، كتبت ما بَيْنَ الشهر الأول والثالث من هٰذا العام ٢٠١٥م. أولها أسرار الخطوة الانقلابية الحوثية، وثانيها اليمن يدفع ضريبتي الوحدة والثورة، وثالثها الحوثنة والقلق الكيماوي المزدوج، ورابعها أبعاد الإدانة السُّورية لقصف الحوثيين.

أسرار الخطوة الانقلابية الحوثية(٢٣)

كل من ينظر إلىٰ الحراك الحوثي في اليمن علىٰ أنَّهُ صراع داخليٌّ أو خلافاتٌ داخليَّةٌ فهو قصير نظر.

الحوثيون يتحركون بقرارٍ إيرانيٍّ ولا علاقة لعبد الله صالح كما يتوهم بعضهم إلا من جهة كونه يظنُّ أنَّهُ ينتقم أو يحقِّق حضوراً فيما هو لعبة بيد الحوثيين الذين هم بيدق إيراني.

(٢٣) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٥/١/٢٠م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

خطوة الحوثيين اليوم شبه الانقلابية هي اللمسات الأخيرة علىٰ فرض السلطة الحوثية، أي السُّلطة الإيرانيَّة علىٰ كامل السَّاحل الجنوبي للجزيرة العربيَّة.

هٰذه الخطوة الإيرانيَّة هي مسابقة مع الزَّمن ليس لمفاوضات الملف النووي بل لتقاسم النُّفوذ مع الولايات المتحدة الأمريكية علىٰ المنطقة ووضع شروطها علىٰ المفاوض الأمريكي.

الحوثيون كما يقول بعضهم لا يريدون أن يكونوا واجهة السُّلطة في اليمن، يريدون أن يكونوا حكَّام اليمن من الكواليس الخلفية. ولكن فيما يبدو لي أنَّ هٰذا الاحتمال ضعيف في مخطَّطات إيران، إيران لن تتردد في الإيعاز للحوثي باستلام السلطة رسميًّا. ويبدو أنَّ المخطَّط يسير علىٰ هٰذا الطريق، وقد صرح الحوثيُّ في خطابه منذ قليل بأنَّهُ قد يقدم علىٰ مثل هٰذه الخطوة. قال حرفيًّا: «كلُّ الخيارات مفتوحةٌ من دون استثناء، والسَّقف عالٍ عالٍ».

دولٌ عربيَّة كانت السَّند والسبب الرئيس في وصول اليمن إلى ما وصلت إليه. خوفهم من انتصار الثورة وضعهم أمام أي خيار يقضي علىٰ فكرة الثورة ولو كان سيطرة إيران على اليمن.

أكثر ما أضحكني الآن تعليق محلِّل سعوديٍّ يقول إنَّ السعودية تنأى بنفسها عن التَّدخل في الشُّؤون الدَّاخليَّة لليمن. هٰذا بعد أن فرضت السُّعوديَّة الحلَّ السِّلمي علىٰ الثَّورة اليمنيَّة علىٰ رغم الجميع لوأد فكرة الربيع العربي. هٰذا النأي بالنفس عن التدخل في الشؤون الداخلية بعد أن أوصلت الأمور إلىٰ هٰذه المرحلة... بعد أن صارت إيران علىٰ الحدود الجنوبية للسعوديَّة.

في هذا السياق أضحكني أكثر من هٰذا المحلل السعودي محللٌ آخر قبل ساعات علىٰ قناة الجزيرة قال: «نحن لا نهتم بتصريحات البرلمانيين والسياسيين الإيرانيين، كلها لا قيمة لها... نحن يعنينا التَّعامل الرسمي مع الدولة الإيرانية، الدولة الإيرانية تقول لا مصالح لها في المنطقة، ولا تتدخل في المنطقة!!!...».

أعجز عن تقدير فهمه. ولٰكن هٰؤلاء هم قادة العرب إن أحسنا الظن فيهم. إن أحسنا الظَّن فيهم فهٰذه طريقة تفكيرهم في أزمات الأمة ومشكلاتها علىٰ امتداد أكثر من مئة سنة مضت. يرون الخصم يخلع عنهم ثيابهم ويقولون لك: لا مشكلة لقد قال لنا إِنَّهُ لن يسرقها... يصبحون عراةً تماماً ويهم الخصم في اغتصابهم، فيقولون: لا، لا يريد أن يغتصب، يريد فقط أن يجرب، هو يقول إِنَّهُ سيجرِّب فقط. ويجرب، ويغتصب، وهم ساكتون، وإن اعترض أحدٌ قالوا: هس، هس... لا تقاطعه حَتَّىٰ لا يغضب... هو يفتح لنا مشرعاً استثمارياً يفيد الوطن.

اليمن يدفع ضريبتي الوحدة والثورة[٢٤]

ما حدث ويحدث وحصل في اليمن ليس مصادفة أبداً. اليمن يدفع ضريبتين معاً ضريبة الوحدة وضريبة قيام الثورة اليمنيَّة.

اليوم الثَّاني والعشرين من الشَّهر الأول عام ٢٠١٥م اكتمل الانقلاب الحوثي باستقالة الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي إشارة إلىٰ تعذُّر قبول طلبات الحوثيين. وبدأت محطات التلفزة باستضافة المحللين الذين ذكرني فهمهم

(٢٤) . نشر لهذا المقال في ٢٠١٥/١/٢٣م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

وفهم جهابذة التَّحليل السياسي للوضع اليمني اليوم بنظرائهم في مصر فترة الانقلاب وتكرار قولهم: «لا شرعيَّة إلا الشَّرعيَّة المنتخبة، وهٰذا انقلاب علىٰ الشَّرعيَّة، ولا أحد سيعترف بهٰذا الانقلاب، ونطالب الأشقاء بعدم الاعتراف بما يحدث...».

ومثلهم تماماً كانت لقلقات وقلقلات مجلس الأمن والدول العربيَّة وغير العربيَّة التي منها ما ينتظر ليعلن موقفه، ومنها ما يدرس الوضع، ومنها ما احتج علىٰ اساس أنَّ مواقفهم قد تغير في الموضوع شيئاً.

يعني إذا عيَّن الحوثي نفسه غداً حاكماً عسكريًّا لليمن ودعا لانتخابات وفاز بقوَّة الصُّندوق الانتخابي العربيِّ، أو شكل مجلس حكم انتقالي يقود البلاد من خلاله فترة لتحقيق ما يريد من فرض نفسه سيداً للوضع في اليمن بأي طريقة أُخْرَىٰ من الحكم المباشر أو من الكواليس... ماذا يمكن أن تعملوا يا باشاوات، ماذا يمكن أن تغيروا من القرار الذي سيتخذه الحوثي؟

أشرت قبل أيام إلىٰ أنَّ الحوثي يريد حكم اليمن من الخلف فإن لم يستطع فسيقودها مباشرة. وها هو اليوم أمام الوضع مباشرة باستقالة الرئيس هادي. بل بعد نشر الكلام السابق علىٰ صفحة الفي سبوك بثوان كان الخبر العاجل علىٰ الفضائيات يقول: «صرح مسؤول حوثي أنَّهُم يشكلون مجلس رئاسي ولا يعترفون بشرعية البرلمان»، أي بأيِّ شرعية سابقة، لأنه لم يبق إلا البرلمان بعد استقالة الرَّئيس ونائبه والحكومة واعتقال بعضهم.

فماذا أنتم فاعلون أيها المعترض والرافضون والساكتون؟

سيكون الحوثي سيد اليمن ولبطوا البحر... أقول لبطوا لا بلطوا.

الحقيقة التي يجب أن يدركها من يريد أن يعرف الحقيقة هي أنَّ هٰذه نتيجة وليست مقدمة. ما حدث اليوم ليس مصادفة أبداً وإنما هو ضريبة يدفعها اليمن واليمنيون علىٰ أمرين قاموا بهما وهما الوحدة التي ما زالت تقض مضاجع الأنظمة العربية، والثورة التي عكرت مزاج الأنظمة العربيَّة وعليهم أن يدفع ثمن التفكير في الثَّورة مثلما دفع المصريون الثَّمن، ومثلما يدفع السُّورين ثمناً لا نظير له في التاريخ ثمناً لقيامهم بالثَّورة.

من ناحية ثمن الوحدة، والأمر قد عاد للواجهة بل سيعود إلىٰ الواجهة بقوَّة في الأيام القادمة. في عام ١٩٩١م قلت لبعض الأصدقاء بناء علىٰ استقرائي طريقة أخبار الصحافة السُّعودية: «إنَّ السُّعودية تخطِّط لتقسيم اليمن». وما هي إلا سنوات ثلاث حَتَّىٰ اندلعت حرب التقسيم التي دفعت السُّعودية الغالي والرخيص فيها لإعادة تقسيم اليمن ولٰكنَّهَا لم تفلح وأدخلت اليمن في حرب أحرقت اليمن بضع سنوات.

اليوم هي ذاتها تعيد الكرَّة ذاتها وتقود الأمور من الكواليس لتقسيم اليمن تحت ذريعة أنَّهُ الحلُّ الأفضل للخروج من الأزمة اليمنية ...

لا أدري هل هو ثأرٌ من اليمن، أم هو ثأرٌ من فكرة الوحدة، أم هو تنفيذ للمشروع الأمريكي في تفتيت المفتت وتجزيء المجزأ؟!؟!

هٰذا يعيدنا إلىٰ ما سبق من محاولة التقسيم ويجعلنا نتوقع أنَّ ما وصلت إليه اليمن اليوم كانت نتيجة جهود سنوات سابقة من العمل علىٰ تقسيم اليمن استغلالاً لظروف الثورة والاستفادة من فوضى الثورة والارتباك والتخلخل لإعادة تقسيم اليمن. الفكير في الوحدة مثل التفكير في الثورة يشكل خطراً علىٰ الأنظمة العربية بالمجمل، ولذلك علىٰ

من يقوم بمثل هٰذه الخطوة أن يدفع الثمن الباهظ الذي يحول دون تفكير العرب الآخرين في مثل هٰذا العمل.

الثورة إذن هي السَّبب الثَّاني الذي علىٰ أهل اليمن أن يدفعوا ثمنه. لم يستطع النظام العربي أن يجعل اليمنيين ينـدموا علىٰ الثورة، ولم تتعظ الجماهير العربية من انهيار الثورة اليمنية باتفاقية نقل السُّلطة التي صاغتها السُّعودية علىٰ رأس دول الخليج تحت اسم المبادرة الخليجية. ولـذلك علىٰ الأنظمة العربية أن تجعل اليمنيين يدفعون ثمناً أكبر يجعل الثورة عبرة لمن يعتبر، ودرساً يجب أن ينساه الشَّعب العربيُّ، حَتَّىٰ يصل العرب إلىٰ القناعة التامَّة بأنَّ التَّفكير في الثَّورة هو إقدام علىٰ ما هو أبشع من الموت، وأنَّ النِّهاية محتومةٌ وهي هزيمة الثَّورة، الثَّورة لا تنتصر، ستدفعون أبهظ الأثمان وستهزمون.

كل ما حدث هو بترتيب وتخطيط وتمويل من أنظمة عربية محددة وبرعاية كل الأنظمة العربية من دون استثناء. ولٰكنَّ الذي حدث، وهو ما لا يعني الأنظمة العربيَّة بحال من الأحوال، أنَّ إيران كانت تتسلل من تحت الجميع، وتخطِّط وتنظِّم علىٰ طريقتها، وتقود هي الأمور لا ندري أفي غفلة عن الأنظمة العربية أم بمعرفتها وقبولها. وبدا أن إيران فجأة صارت تحكم سيطرتها علىٰ أرجاء الشَّام والجزيرة العربيَّة من البحر إلىٰ البحر.

إيران لا تغفل هٰذه الحقيقة، وتفخر بها علنا، وتقرر أنَّها سيدة المنطقة من البحر إلىٰ البحر ولا تخاف من ذٰلكَ ولا تخجل... ولٰكنَّ المريب العجيب الغريب أن الأنظمة العربية لا ترى ذٰلكَ، ولا تعترف بذٰلكَ علىٰ اساس أنَّ عدم اعترافها

سيغير الواقع، مثل الأهبل الذي كتب علىٰ كيس السكر هٰذا ملح حَتَّىٰ لا يقترب منه النمل.

الأنظمة العربية أرادات إجهاض فكرة الوحدة، ومعاقبة من يثور، فأدت إلىٰ تسليم الوطن لإيران. هل هٰذا سوء تقدير من الأنظمة العربيَّة؟

من غير المعقول أن يكون سوء تقدير، فقبل عشر سنوات أرادت هٰذه الأنظمة ذاتها التخلص من صدام حسين فخلصت علىٰ العراق وسلمته لإيران علىٰ طبق من ذهب، فمن غير المعقول أن يستمر الغباء نفسه عشر سنوات. لا بُدَّ أنَّ هناك سرٌّ آخر. أرى أنَّ الأنظمة العربية، في أحسن الظنون في الأنظمة العريَّة، عندها قناعة واحدة هي أنا والطوفان من بعدي. إما أنا أو لا أحد.

الحوثنة والقلق الكيماوي المزدوج[٢٥]

حقيقة لا لبس فيها ولا شكَّ هي أنَّ القلق الدولي يقلق الوجدان، يقض مرقد الضمير ويكسر ظهر التفكير. قلق يظهر حيث لا ينبغي له وينام حيث يجب أن ينتصب بكل توتره.

لا أطيل هنا في هٰذا ففيه قلت وقال الكثيرون الكثير منذ عقود تقترب من نصف قرن، عندما راحت تبرز الازدواجية الغربية بوضوح رويداً رويداً حَتَّىٰ وصلت إل ما نحسبه قمة الوقاحة في الوضوح والصراحة في ممارسة الازدواجية تجاه أمور العرب والمسلمين وقضاياهم.

(٢٥) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٥/٢/١٥م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

لقد وصلت ازدواجية أمريكا والغرب والمجتمع الدولي الفاضحة المفضوحة إلى درجة تهز أركان العقل، أينما ولى العرب والمسلمون أنظارهم صدموا بجدار الازدواجية. تأتي الأزمة اليمنية اليوم بقعة جديدة علىٰ جدار هٰذه الازدواجية.

منذ أشهر والحوثيون يسيطيرون علىٰ اليمن مدينةً مدينةً وقطعةً قطعةً حَتَّىٰ وصل الأمر إلىٰ الاستيلاء علىٰ الدولة بانقلاب علىٰ السلطة الشرعية بغضِّ النَّظر عن مدى شرعيَّة هٰذه السُّلطة... واستباحوا كلَّ شيء في اليمن. ومع ذٰلكَ كلِّه لم ينبس كلُّ هؤلاء ببنت شفةٍ في إدانة ما يحدث أو شجبه أو استنكاره أو رفضه أو محاربته، اللهم إلا قلقتين قلقهما السيد بان كي مون الأمين العام للقلق الدولي.

في الأيام الأخيرة الماضية مع تقدم ما يسمَّى القاعدة في اليمن استنفر المجتمع الدولي وبدأ الحشد والتَّجييش والاستنكار وصاروا يعلنون رفضهم لتقدُّم القاعدة، وبالمعية (يدحشون) تقدُّم الحوثيين لذرِّ الرماد في العيون.

عجباً من العرب لا من المجتمع الدولي. عجباً كيف لا يحركون ساكناً وهم يرون بأعينهم رؤيا اليقين استحقارهم وتهميشهم تهميشاً ملفوفاً بكلِّ أنواع الازدراء ومستوياته.

لنعد قليلاً إلىٰ الوراء، في ظلِّ الأزمة اليمنية ذاتها فقط. لنتذكر كيف أنَّ الحوثيين يلعنون أمريكا ليل نهار، وينشدون ليل نهار: الموت لأمريكا. في حين كان الطيران الأمريكي يغطِّي تقدمهم علىٰ الأرض، ويقصف مواقع القاعدة التي تقف أمام تقدمهم. في هٰذا وحده ما يثير من الدهشة أشدها.

هنا يتجاوز الأمر الازدواجيَّة بكثير جدًّا. أصيبت وسائل الإعلام المكتوب بتخمة من كثرة الحديث في الازدواجيَّة الغربيَّة ضد العرب والمسلمين، ضد السنة تحديداً حَتَّىٰ نكون في دوحة الوضوح الذي لم يعد منه بدٌّ في ظلِّ بحر دماء الازدواجية الفاضحة.

ولٰكنَّ مع إيران والحوثيين الذين هم امتداد لإيران باعتراف إيران واعترافهم هم، فإن الأمر يتجاوز الازداوجية إلىٰ ما يبدو تناقضاً صارخاً لا يمكن تصديقه وإن أمكن تصديقه لا يمكن قبوله. ففي حين تعلن إيران ومعهم الحوثيون أن عدوهم الوحيد هو أمريكا وإسرائيل، وينشدون ليل نهار الموت لأمريكا نجد أمريكا تقف داعمة لإيران و الحوثيين ضد العرب عرب الخليج خاصَّة وعرب السنة عامَّة الذي يخطبون الود الأمريكي ويعلنون صداقتهم لأمريكا. أليس في ذٰلكَ ما يبعث علىٰ الضجر من التفكير بحثاً عن تفسير؟

مهما كان ما يدور في الكواليس، ومهما كانت المخططات الغربية وأهدافها من وراء ذٰلكَ فإنَّ هٰذا السلوك هو عين سلوك نكش عش الدبابر. وارجو أن لا يوجد من يدعو إلىٰ مثل هٰذا التفسير أو التبرير بأنَّ للغرب مخططات كما سنبين بعد قليل، لأنَّ الازدواجية الغربية ليست وليداً خديجاً، ولا هي ابنة هٰذه الأزمة أو قليل من الأزمات، إنها دأب السياسة الغربية منذ عقود غير قليلة.

نحن ندرك أنَّ لأمريكا والغرب مصالح، وندرك ونفهم أنَّ من واجبهم أن يحققوا مصالحهم ويدافعوا عنها. ولٰكن لا يجوز أن نقبل أن تكون مصالحهم عل حساب كرامتنا أو هويتنا أو أمننا لا أبعاضاً ولا كلاًّ، ما استطعنا إلىٰ ذٰلكَ سبيلاً. أي ندرك أننا في راهننا عاجزين عن

الدفاع عن أنفسنا ولٰكنَّ ذٰلكَ لا يعني بحالٍ من الأحوال القبول أو الاستسلام أو الخنوع. وفي الوقت ذاته لا يعني أبداً أن ننـدهش من هٰذه الازدواجية الصارخة المفضوحة في التعامل معنا.

ومن باب المصالح الأمريكية والغربية في إطار الأزمة اليمنية نجدنا أما ما يجب الوقوف عنده. قبل أيام في ٢٠١٥/٢/١١م أغلقت الولايات المتحدة الأمريكية سفارتها في اليمن علىٰ نحو مفاجئ، وأخلت موظفي السفارة صباح اليوم التالي علىٰ عجلٍ. علَّقت في ساعتها قائلاً: «هل يمكن اعتبار إغلاق السفارة الأمريكية في اليمن إقراراً بتحول اليمن إلىٰ محافظة إيرانيَّة... استكمالاً لديكور العداء الإيراني الأمريكي وعدم وجود علاقات دبلوماسية بَيْنَ الطرفين أم وراء الأكمة ما وراءها؟».

لم يكتمل مضي اليوم التالي حَتَّىٰ تبعتها بريطانيا ثمَّ بعدها فرنسا وألمانيا وفي هٰذا اليوم الرابع التالي لإغلاق السفارة الأمريكية كرَّت سلسلة إغلاق السفارات علىٰ نحو متسارعٍ ملفت للنظر. فهل يمكن عد مسلسل إغلاق السفارات في اليمن بداية اشتعال النار في اليمن اشتعالاً كبيراً؟ الأمر يوحي بذٰلكَ. رُبَّما يكون ذٰلكَ صحيحاً، ولٰكنَّهُ بالتأكيد ينطوي أيضاً على نوايا مبيته للصراع في اليمن. لا يمكن الركون إلىٰ توقعات استخباراتية فقط لأنها لا يمكن أن تسوِّغ هٰذا الانسحاب العجيب الكبير لمعظم السفارات الغربية وحَتَّىٰ الآسيوية والعربيَّة من اليمن.

إذا عدنا إلىٰ بداية المقال وجدنا التَّفسير حسب ظنِّنا. تقدُّم القاعدة في اليمن، أو بدء تقدُّم القاعدة في اليمن يوحي ببداية اشتعال الحريق. بداية إشعال أكثر مما هي بداية اشتعال. والفرق كبير. لأنَّنا وجدنا صراعات أكبر وأعظم في

أكثر من مكان في العالم ومع ذلكَ لم تنسحب السَّفارات بهٰذه الطريقة الانهياريَّة المتسارعة والكبيرة.

منطقيًّا، وعلىٰ ضوء تاريخ السياسة الأمريكية وتاريخ السلوكات الدبلوماسية في مثل هٰذه الأزمات لا يمكن فهم إغلاق السَّفارات في اليمن بهٰذه الطريقة الدارمية إلاَّ بأنَّ ثَمَّة نوايا أمريكية لإشعال اليمن. إشعال اليمن رُبَّما من أجل هدف قصير سريع هو تقسيم اليمن، هٰذا الطموح الذي رنت إليه بعض الأنظمة العربية منذ قيام الوحدة اليمنية. ورُبَّما يتجاوز ذٰلكَ إلىٰ تكريس الفوضى والصراع في المنطقة إرهاق المنطقة بالحروب والصراعات، وليس لاستنزاف الشريك الإيراني كما يتوهم بعضهم. بل أقول رُبَّما لسهولة تسليم المنطقة لإيران. ولذٰلك أرجو أن لا يتساءل أحد: ما مصلحة أمريكا في إشعال اليمن والمنطقة؟

إشعال اليمن أمرٌ لن يكون صعباً، علىٰ الأقل في تصور الأمريكان الذين يدركون أنَّ اليمن أكبر مجتمع متسلح في العالم. لقد اكتشف أمريكا أهمية الظاهرة السورية في تحقيق الطموح الأمريكي وتريد تعميمها.

أنا شخصيًّا لا أثق أبداً في التصريحات الأمريكية لأنها دائماً تفاجئنا بالكذب الذي يتراوح ما بَيْنَ ا لصريح الفج والمستور الذي تكشف عنه التسريبات أو المصادفات بعد حين. ولنأخذ مثالاً واحداً من بَيْنَ مئات، أمريكا منذ بداية الحرب علىٰ الدولة الإسلاميَّة وهي تنفي وترفض أيَّ مشاركةٍ لإيران في الحرب علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة في حين أنَّ إيران أكبر المشاركين علىٰ أرض الواقع... وليست المشكلة هنا، المشكلة في أنَّهُ تبين أنَّ أوباما طلب من الخامنئي برسالة سريَّة القضاء علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة مقابل تساهل في ملفها النووي. وهٰذا

ما صرَّح به الخامنئي اليوم شخصيًّا، في ردِّه علىٰ رسالة أوباما وشكره علىٰ جهوده.

إذن كل ما صدر وسيصدر من تصريحات بشأن الصراع اليمني لن يكون ذا قيمة أبداً.

طبعاً إذا أردنا تحليل الحدث واحتمالاته فسنجد الكثير من الرؤى والاحتمالات. هٰذا مفهوم، ولا اعتراض عليه. المحلل السياسي ليس الذي يضع كلَّ الاحتمالات ويقول يمكن كذا ويمكن كذا ويمكن كذا... هٰذا عمل يستطيعه أيُّ واحدٍ. أي واحدٍ يستطيع أن يتبسَّط في كثير من الاحتمالات ويقول خذوا ما شئتم. أو يقول عند انجلاء الحدث: لقد توقعت ذٰلكَ... بينما كان التوقع بَيْنَ كل الاحتمالات الممكنة، هٰذا تنجيم وليس تحليلاً. لا أغفل إذن احتمالات التفكير الأمريكي والغربي من مخاوف، أو ضغوط علىٰ هٰذه الجهة أو تلك أو غير ذٰلكَ. ولٰكنِّي أتجه علىٰ الفور إلىٰ ما أراه خلف الحدث.

ولٰكن في الوقت ذاته، كما يمكن القول باحتمالات متعددة تخميناً، واحتمال محدد تحليلاً، فإنَّهُ لا ينبغي أن يغيب عن تحليلنا وحَتَّىٰ تخميناتنا أن ما تريده الولايات المتحدة شيء وما قد يحدث شيء آخر. أعني بذٰلكَ أنَّهُ ليس من الضروري أبداً أن تنجح الولايات المتحدة والسياسة الغربية فيما ترنو إليه وترجوه في المنطقة. وأغلب الظَّن أن الأمور ستعود وبالاً علىٰ السياسة الأمريكية في المدى غير البعيد.

أبعاد الإدانة السورية لقصف الحوثيين[٢٦]

النظام السوري يعترض علىٰ الحملة الخليجية علىٰ الحوثيين ويراها عدواناً سافراً...!

حسناً،

الاعتراض مقبول، ولٰكنَّ السُّؤال:

هل هذا الاعتراض نكاية بدول الخليج أم تأييداً للحوثيين أم تبعية لإيران؟

النتيجة واحدة في حقيقة، ولكن الفرق يكمن في النية وجهة الحكم.

إذا كان نكاية بدول الخليج، ودول الخليج معظمها إن لم تكن كلها مع النِّظام وتفعل في حقيقة الأمر ما يخدم النظام، فالسؤال: لماذا النكاية؟ ومع ذٰلكَ فإنَّ هٰذا الاعتراض يقوّي شوكة الحوثيين ويدعمهم، بما يعني قبول النِّظام بتحرُّك الشَّعب تحرُّكاً عسكريًّا ضدَّ الدولة، فلماذا يفعل ما يفعل إذن في سوريا؟

وإذا كان الاعتراض تأييداً للحوثيين فهو يقوم علىٰ أساس ما نتركه، ومهما كان الأساس فإنَّ تأييد النِّظام للحوثة في تحركهم العسكري ضدَّ الدولة ما يعطي شريعة لكلِّ التَّحرك العسكري السوري ضدَّ النِّظام السُّوري. ويعطي من ثمَّ مسوِّغاً لأيِّ دعمٍ خارجي للحراك العسكري السوري ضدَّ النظام السوري لأنَّ النظام السوري هو من يعطي شرعية للحراك العسكري الشَّعبي ضدَّ نظام حكمٍ موجودٍ. ومن ثَمَّ أيضاً ما عاد من حقِّه أن يبعبع ضدَّ الدَّعم الخارجي للجيش الحر، مع التحفظ علىٰ هٰذا الدعم التافه.

---

(٢٦) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٥/٣/٢٧م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

وإذا كان تبعيَّة لإيران التي طالما أعلنت وكررت منذ سنتين وأكثر أن سوريا محافظة إيرانية، وأنَّها سيدة البحر المتوسط كون سوريا محافظة إيرانية، فنحن أما مشكلة أكبر وأعظم وأخطر، تشمل المصائب السابقة وتضيع إليها أنَّ النظام يدين نفسه بإقراره بالاحتلال الإيراني، وخضوعه للسيادة الإيرانية، وهو لم يعترض أبداً حَتَّىٰ هٰذه اللحظة علىٰ أيٍّ من التصريحات الإيرانيَّة تلك. ومن ثمَّ فإنَّهُ بلسانه يعترف بعدم شرعيته.

بعد كلِّ ذَلكَ نجدنا مندهشين من النِّظام في موقفه العجيب هٰذا. إذا إنَّ النظام السوري ذاته قد رحب بالضربات الأمريكية لسوريا ومع أمريكا الصهيونية وتحالف دول الغرب كلها، فكيف يرى العدوان الأمريكي الصهيوني علىٰ سوريا مشروعاً، ويرحب به، ويرى العدوان العربي علىٰ أرض عربية خرقاً للقوانين الدولية وتدخلاً خارجيًّا؟!

من الطبيعي بعد ذَلكَ كله بل من الضروري جدًّا أن يلقى هٰذا الاعتراض بنصه وحرفه وحَتَّىٰ بمضمونه استهزاء الكثيرين وسخريتهم التي راحت تملأ صفحات التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت.

الفَصْلُ السَّابع

هنيئا للعرب بالسيادة الإيرانية

مرَّ معنا على مرِّ التاريخ كثيراً قولهم: «أتعاون مع الشَّيطان لأحصل على حقي»، ولكن لم نسمع أبداً على مرِّ التاريخ أنَّ أحداً قال: «أتعاون مع الشِّيطان لأدمر نفسي»... إلا عرب اليوم... هذا ما يحدث بالحرف .

أشير توضيحاً في البداية إلىٰ أنَّ هٰذا الفصل مؤلف من قسمين هما مقالين كتبا ونشرا في النصف الأول من شهر آذار/ مارس ٢٠١٥م، حمل أولهما عنوان: هنيئاً للعرب بالسيادة الإيرانية، وحمل ثانيهما عنوان: من الوحدة العربيَّة إلىٰ الوحدة الإيرانيَّة.

هنيئاً للعرب بالسيادة الإيرانية(٢٧)

ضحكتُ كثيراً وكثيراً جدًّا من الصَّاعقة التي بدت ملامحها علىٰ وجوه العرب؛ السياسيين وكبارهم قبل الناس العاديين من التصريح الإيراني الجديد اليوم الاثنين ٢٠١٥/٣/٩م الذي أدلى به علي يونسي وزير الاستخبارات السابق مستشار الرئيس الإيراني حاليًّا إذا قال:

عادت الإمبراطورية الإيرانية وعاصمتها الحالية بغداد.

انتبهوا كثيراً إلىٰ كلمة من فوق وكلمة من تحت ولم ينتبهوا إلىٰ السياق، انتبهوا إلىٰ أن عاصمتها بغداد وأسقطوا من الفهم كلمة الحالية. هٰذا وحده يكفي لطلب العوض من الله بالعقل العربي والفهم العربي. فإسقاط الكلمة أسقط الإحساس بالمعنى، أسقط الإحساس بالخطر، أسقط الإحساس كله بالواقع.

(٢٧) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٥/٣/٩م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

عاصمتها الحالية، أي المرحلة المؤقتة، أي إنَّ وزير الاستخبارات مستشار الرئيس يقول بوضوح العاصمة الإيرانية القريبة ستكون دمشق أو عمان أو مكة... أو رُبَّما مراكش...

وما الذي يمنع؟

طالما أن مستوى الفهم العربي الرسمي لم يرتق قيد أنملة ولا قيد شعرة فلا يوجد أبداً ما يمنع إيران من الوصول إلىٰ مراكش طاوية كل بلاد العرب أوطاني تحت العلم الإيراني.

وما الذي سيمنع؟

في هٰذا اليوم ذاته، ويا للمصادفة التاريخية، وزير الدفاع السابق، رئيس الهيئة العسكرية العليا للجيش الإيراني علي شامخاني، العربي المسلم (السني) يعلن في احتفال إطلاقة البارجة الإيرانية في بحر قزوين قائلاً: نحن أسياد البحر المتوسط والبحر الأحمر وبحر العرب... ولا نتحدث عن الخليج العربي الذي يسمونه الخليج الفارسي منذ سنوات غير قليلة، ودخلوا منذ أشهر في معارك مع موقع چوچل لأنَّهُ يسميه الخليج العربي، فرضت في النهاية علىٰ شركة چوچل طرح التسمية علىٰ التصويت.

ماذا تعني السيادة علىٰ المتوسط والبحر الأحمر والعربي؟!

العرب كبارهم خاصة يحسبونها تقصد بطولة القفز بالزانة أو الطرنيب. ولذلك إيران ماضية في هيمنها خطوة خطوة، تقضم الدولة العربي دولة دولة والعرب لا يتفرجون، العرب يا سادة لا يتفرجون، العرب يا سادة يساعدونها علىٰ قضم الدول العربية مساعدات لا تصدق... لا تختلف أبداً عن من أمسك سروال من يغتصب زوجته حَتَّىٰ لا يقع علىٰ الأرض، وعندما فرغ المغتصب وراح

قالت له زوجته: أنت جبان، كيف تسكت عليه وهو يغتصبني؟ قال بغضب: ومن قال لك بأني جبان، لقد أوقعت سرواله علىٰ الأرض أربع مرات ولم يجرء علىٰ الاعتراض!!!!

مرَّ معنا علىٰ مرِّ التاريخ كثيراً قولهم: «أتعاون مع الشَّيطان لأحصل علىٰ حقي»، ولٰكن لم نسمع أبداً علىٰ مرِّ التاريخ أنَّ أحداً قال: «أتعاون مع الشِّيطان لأدمر نفسي»... إلا عرب اليوم... هٰذا ما يحدث بالحرف.

وزير الاستخبارات السَّابق علي يونسي كان فجًّا في وضوحه، تابع فقال: «سنقف في وجه الإسلاميين والتكفيريين والوهابيين والعثمانيين الجدد والغرب والصهيونية».

أما الوقوف ضد الغرب والصهيونية فهٰذا ما عاد يمكن تصديقه بحال من الأحوال بسبب صريح التنسيق مع أمريكا وإسرائيل قبل مضمره. ما عاد يمكن تصديقه لأسباب أيديولوجية صريحة في العقيدة الإيرانية. ومظاهر ذٰلكَ لا تخفى علىٰ أحد اليوم. كتبت وكررت منذ بدء الأزمة الحوثية في اليمن إن الحوثيين يقولون: الموت لأمريكا في حين أمريكا تحمي تقدمهم علىٰ الأرض بطائرتها وتقصف القاعدة التي تقف في وجه تقدمهم... وماذا بعد ذٰلكَ؟

إيران تقود معركة الرسول الأعظم في العراق علىٰ الأرض والطَّائرات الأمريكيَّة والعربيَّة طبعاً تغطيها جوًّا وتمهد لها طريق التقدم... وماذا بعد ذٰلكَ؟

عن أيِّ مواجهة بَيْنَ إيران والغرب يتحدث علي يونسي؟!

إذن المواجهة الحقيقة ضدَّ الإسلام كلِّ الإسلام وضدَّ العرب كلِّ العرب... ونصُّ قوله صريح لا لبس فيه. فإيران ستواجه الإسلاميين والتَّكفيريين والوهابيين

والعثمانيين الجدد... ما بقي من العرب ليس مقصوداً بالمواجهة، وماذا بقي من الإسلام ليس مقصوداً بالمواجهة؟! أفتونا من فضلكم إن كان لديكم غير ذَلكَ.

نقطتان لا بُدَّ من الوقوف عندهما في هٰذا السياق.

النُّقطة الأولى هي مطلع المقال بقولي أضحكني العرب بانصعاقهم من التصريح. انصاعقهم بالتصريح يوحي أنهم خارجون من الكهف لا يعرفون ماذا يدور ولا ماذا كان قبل شهر وشهرين وثلاث وسنوات. يصعقني انصاعقهم من بداهات وحقائق لا يجوز أن يغفل عنها مبتدئ في السياسة. فكيف يقودون دولاً بهٰذا الغباء وهٰذه البلاهة؟

قبل أن أعود إلىٰ الماضي قليلاً جدًّا أذكر بأنَّ مثل هٰذا التصريح الذي أصدره علي يونسي تكرر منذ نحو عام عشرات المرات علىٰ ألسنة كبار الإعلاميين وكبار السياسيين والعسكريين وكبار رجال الدين الإيراني وليس هٰذا التصريح بتغريدة منفردة أو ناشزة، أذكر بشاهد فقط من هٰذه العشرات:

في ٢٠١٤/٩/٢٢م كتبت ونشرت تحت عنوان: «إيران تعترف بمشروعها في احتلال الدول العربيَّة» وركَّزت علىٰ تصريح علي رضا زاكاني مندوب مدينة طهران في البرلمان، المقرب من المرشد الإيراني الذي قال بوضوح صريح: «ثلاث عواصم عربيَّة أصبحت اليوم بيد إيران، وتابعة للثَّورة الإيرانية الإسلامية». وتابع بأنَّ صنعاء العاصمة العربية الرابعة في طريقها إلىٰ الالتحاق بالثَّورة الإيرانيَّة... وسنصل إلى العمق السُّعودي». وغيره يوجد الكثير يمكن لمن أراد مراجعتها ولن يتعب فهي كثيرة.

وفي عودة إلىٰ سنوات قريبة خلت، في أول أيَّام عام ٢٠٠٥م نشرت مقالاً تحت عنوان «وصار الخليج فارسيًّا»، ونشرته في كتابي العرب جثَّة تنهشها الكلاب الذي صدر عام ٢٠٠٩م، وفيه: «من الخطأ القول إنَّنا لا ندري إنَّ كان لإيران مطامح ومطامع في لعب دورٍ إقليميٍّ في المنطقة. فإيران في توقٍ إلىٰ إعادة أمجادها الفارسية. ولا نبوح بسرٍ إذا قلنا إنَّ إيران ترى أنَّها الأحقُّ باحتلال المنطقة العربية والسَّيطرة عليها بدل أمريكا، ولذلك لا نستبعد أن تقوم لاحقاً بترويج أفكار تخدم هٰذا المشروع من قبيل أنَّ العراق جزءٌ من إيران قديماً، أو أنَّ الكويت أو الإمارات أو قطر جزءٌ منها... أو رُبَّما كلها جزء من الإمبراطورية الإيرانية».

وفي ٢٠١٣/١١/٢م كتبت محذراً: «يخطئ من يظنُّ أنَّ إيران غير قادرةٍ علىٰ التهام كلِّ دول الخليج العربي خلال أيَّام قليلةٍ من أجل فرض تسويات جديدة. ويخطئ من يظنُّ أنَّ إيران لا تفكِّر في ذٰلكَ بشكل جديٍّ. ويخطئ من يظنُّ أنَّ دول الخليج العربيِّ اتخذت أيَّ احتياط لمثل هٰذا التَّهديد المحتمل بشدَّة... إلىٰ آخر المقال».

فماذا كان جواب السياسيين الخليجيين علىٰ هٰذا التحذير المتكرر؟

علىٰ قناة الجزيرة قال أحدهم منذ شهرين تقريبا: «نحن لا نرد علىٰ هٰذه التصريحات غير الرسمية... الدولة الإيرانية طمأنتنا ونحن مطمئنون لهٰذه التطمينات». وكفى الله المؤمنين شر القتال. ولا تعليق.

النقطة الثانية التي يجب الوقوف عندها هي، إذا أحسنا الظنَّ وصدقناهم، أن الأنظمة العربية وكثير من المحللين السياسيين يعتقدون أنهم يستنزفون إيران في سوريا واليمن والعراق والحصار الاقتصادي وخفض أسعار البترول...

رُبَّما يكون ذَلكَ صحيحاً تفكيراً ولَكنَّهُ ليس صحيحاً علىٰ أرض الواقع أبداً. فما أدراكم أن هٰذا الانتشار والسَّيطرة سيزيدها قوة ومنعة وقدرة علىٰ التهديد والابتزاز وتنقلب الطالة علىٰ رؤوسكم أيها السادة وأنتم تعلبون وتضحكون وتهرجون وتجدون أنفسكم تحت... تحت السيطرة؟!

هل فكرتم في ذَلكَ؟

بعض السُّذج يرى أن أمريكا تلعب هٰذه اللعبة أيضاً. إذا كانت تفعل ذَلكَ فهي تلعب بدمها أيضاً، وتعبر عن سذاجة صريحة تجعلهم أهلاً للتنحي وترك الملعب لمن يجيد اللعب.

في المسألة من التَّفاصيل الكثير، حسبنا المحور وأبرز المعالم. ومن لم تكفه المعالم البارزة هٰذه لن تجدي معه التفاصيل.

من الوحدة العربية إلى الوحدة الإيرانية[٢٨]

أكثر من سبعين سنة من نهوض فكرة الوحدة العربية إثر تصاعد مد التيار القومي. من الصعب القول إنَّ الجهود كلها باءت بالإخفاق أو الإخفاق الذريع لأنه لم يكن هناك أي جهود علىٰ الإطلاق. كل ما كان هو جهود الأنظمة للقضاء علىٰ فكرة الوحدة العربيَّة. الوحدة الوحيدة هي الوحدة اليمنية، أي ويا للأسف وحدة القطر الواحد الذي يحمل اسما واحداً في بلدين منقسمين. وأما ما بقي من تجارب فكلها كذب علىٰ اللحى فرضها إيقاع الشعب العربي فاضطرت الأنظمة إلىٰ تمثيل مسلسل الوحدة أكثر من مرَّة نجحت واحدة لسنتين ونيف وفرح القادة بالانفصال أكثر من فرحة الجماهير العربية بالوحدة.

(٢٨) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٥/٣/١٦م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

لا نريد خوض غمار تفاصيل هٰذه المأساة فهي فاجعية بكل ما تحمله الكلمة من معنى. ولٰكنَّنا لا نستطيع إلا القول بأنَّ الأنظمة العربية استطاعت أن تقضي علىٰ فكرة الوحدة في نفوس الشعب بل الشعوب العربيَّة. تحول الشعب إلىٰ شعوب واندثرت الآمال وتلاشت.

ولٰكن مما لا بُدَّ من الوقوف عنده أن انتهاء حلم الوحدة العربي تحت وطأة ضربات الأنظمة علىٰ مدار نحو سبعين عاماً مختلف أنواع الضربات والصراعات التي خلقتها الأنظمة لوأد مشروع إعادة الأمة إلىٰ وحدتها، كان تعبيراً عن حقيقة ثابتة هي عدم وعي الأنظمة لحقيقة مصالح مجتمعاتهم والأمة، هٰذا إن أحسنا الظنَّ فيهم.

في ظلِّ هٰذه الفوضى والعبثيَّة العربيَّة كانت إيران تسير خطوة خطوة إلىٰ الأمام بهدوء وليس بصمت. منذ انتهاء الحرب العراقيَّة الإيرانيَّة في نهاية العقد قبل الأخير من القرن الماضي وإيران تسير بخطى حثيثة من أجل إعادة أمجادها واستعادة الإمبراطوريَّة الفارسيَّة، والثَّأر من العرب والإسلام معاً اللذين حطما الإمبراطورية الفارسية.

العرب يتعاملون مع هٰذه المساعي الإيرانية بغباء صورته إنكار الحق الإيراني في استعادة الأمجاد الفارسية. إيران تسعى لتحقيق الأمجاد وهٰذا حقها، فإذا كان قادة العرب ضد أمجاد العرب فهل يسوغ هٰذا لهم استنكار سعي غيرهم لتحقيق الأمجاد؟

إيران قيادة مخلصة لشعبها وتاريخها وماضية في مشروعها منذ ثلث القرن بهدوء وعزيمة وتخطيط وتنظيم فيما العرب نائمون يقطعون أوصال بعضهم ويدفعون لأمريكا كي تدمير بلادهم ليصحوا العالم العربي فجأة وإيران تعلن أنَّ

أربع عواصم عربيَّة تحت سيطرتها، أربع دولة عربيَّة تابعة لإيران... وأمس كان التَّصريح الذي أدهش الجميع بأنَّ الإمبراطوريَّة الفارسيَّة استعادت أمجادها وعاصمتها الآن هي بغداد.

لا أدري لماذا اندهشوا وهٰذه هي المرة العاشرة منذ أربعة أشهر وإيران تعلن فيها أنَّها سيدة البحر المتوسط والأحمر وبحر العربي والخليج العربي الذي تسميه الخليج الفارسي. تذكروا أن الخليج الفارسي تسمية بدأت إيران تفرضها علىٰ الواقع الإعلامي العربي والعالمي منذ أكثر من عشر سنوات. أي إنَّ ما يدهش العالم العربي اليوم من القول بأنَّ بغداد هي عاصمة الإمبراطورية الفارسية ليس جديداً، عمره أكثر من عشر سنوات.

عشر سنوات ومثل هٰذا التصريح يتكرر مرة أو مرتين بالسَّنة علىٰ الأقل. عشر سنوات ولم يدرك العرب قادة وشعوباً حقيقة التَّهديد الإيراني ليعلنوا أنهم فوجئوا بهٰذا التصريح. ولا أتحدث عن التاريخ قديمه وحديثه.

إذا كان العرب قادة وسياسيين وشعوباً لم يستوعبوا صريح القول الواضح علىٰ مدار السنوات العشر الماضية فلماذا اندهشوا اليوم من هٰذا التصريح؟ هل فهموه؟ أبداً لم يفهموا منه شيئاً، ولن يفهموا منه شيئاً. من عجز عن فهم ما هو أوضح منه لن يفهمه، ومن سمع ما هو أخطر منه ولم يتصرف فلن يتصرف وستصبح إيران سيدة العالم العربي.

مثل كل القوى الاستعمارية القديمة والحديثة تقوم إيران بتمهيدات مباشرة وغير مباشرة لإعلان سيطرتها وسيادتها علىٰ المنطقة العربية، طموحها وطمعها لا يقتصر علىٰ العراق، ولا علىٰ سوريا، ولا علىٰ

اليمن، أبداً، طموحها يمتد على كامل الأرض العربية وربَّما من دون استثناء.

لنلقي نظرة على الخريطة الاستراتيجية للتفكير الإيراني. في عودة إلى ثورة البحرين الشيعية على النظام السني عام ٢٠١١م نتذكر كيف أن ملك البحرين أعلن انضمام البحرين إلى السعودية لحماية المنطقة من النفوذ الإيراني ولٰكنَّ السعودية رفضت ذٰلكَ واضطرت للتدخل العسكري للقضاء على فكرة الوحدة. ليس هٰذا ما يعنينا هنا، الذي يعنينا أنَّ إيران جنَّ جنونها وأرغدت وأزبدت وأطلقت التهديدات الخطيرة في حال اتحاد البحرين مع السعودية.

لاحظوا أن إيران رفضت رفضاً قاطعاً الوحدة بَيْنَ دولتين عربيتين بإرادتهما. وبعد هٰذا الرفض والتهديد بأشهر قليلة أي عام ٢٠١١م صرحت شخصية إيرانيَّة لا أذكرها بأن العراقيين يرغبون في الوحدة مع إيران. وتلتها تصريحات عن الوحدة التاريخية بَيْنَ العراق وإيران، وأن عاصمة الإمبراطورية الفارسية قديماً كانت في قلب العراق...

لم يعر العرب هٰذه التَّصريحات أي قيمة. ولم يلفتهم التناقض الصارخ بَيْنَ رفض إيران وحدة دولتين عربيتين ودعوتها إلى وحدة دولة عربيَّة مع الدولة الفارسية. بل الجدير بالقول إنَّ العرب لم يريدوا أن ينتبهوا ولا أن يثيروا الشَّارع العربي ولا انتباهه إلى هٰذه المطامع الصريحة. وهٰذا أمر مريب، يوحي باشتراك الأنظمة العربية في مؤامرة تسليم العراق لإيران...

ومنذ ذٰلكَ الحين تصاعدت وتيرة التصريحات وراحت تكثير رويداً رويداً حَتَّى وصلت في شباط ٢٠١٣م إلى القول بأنَّ سوريا كل سوريا هي المحافظة الإيرانيَّة الخامسة والثَّلاثين. ولم يطلق العرب أي تصريح ولا أي تحذير ولا تهديد

ولا حَتَّىٰ أدنى استنكار. حَتَّىٰ النظام السوري لم يعلق علىٰ ذَلكَ وكأنه يقرُّ به إقراراً تامًّا.

من بعد هٰذا التَّصريح تصاعد التَّدخُّل الظَّاهر والمباشر والعلني في سوريا، وكان في العراق ظاهراً واضحاً منذ الاحتلال الأمريكي للعراق. وبدأت إيران تمدُّ نفوذها إلىٰ الدول العربية الأُخْرَىٰ علىٰ نحو صريح، في حين أنَّ نفوذها التحتي، الخفي، الخلفي، في عدد مكن الدول العربيَّة أكبر من أن يتخيله أحد، وسيكون الانفجار قريباً ورُبَّما قريباً جدًّا. وسنعود إلىٰ ذَلكَ بعد قليل.

المهم كثرت التَّصريحات من جديد بالنُّفوذ الإيراني إلىٰ حد القول بأنَّ هناك أربع عواصم عربية تحت السَّيطرة الإيرانيَّة وأنَّ إيران سيدة البحر المتوسط والأحمر وصولاً إلىٰ الخليج العربي المسمى عندهم بالفارسي.

نقطتان هنا ألقي عليهما ضوءاً سريعاً تحدثت فيهما في مقال سابق. كلمة سيدة البحر المتوسط لا يمكن أن تكون عابرة، ولا يمكن أن تكون سيادة إيران علىٰ سوريا كافية لتجعلها تقول سيدة البحر المتوسط، بما يدل علىٰ أنَّ العالم العربي كلها، وحَتَّىٰ تركيا هي المشروع الإيراني الذي تسعى إليه. مثلما هي كلمة الخليج الفارسي، وهي النقطة الثانية. كلمة الخليج الفارسي تعني أنَّ الخليج كلها فارسيًّا، تعني أن الدول العربيَّة كلها علىٰ الطرف الثاني من الخليج هي جزء من الإمبراطورية الفارسية.

لم تخف إيران ذَلكَ. لا أذكر تماماً من الذي قال منذ نحو سنتين بأن الكويت والبحرين والإمارات كلها جزء من الإمبراطورية الفارسية، والقول ليس جديداً علىٰ أيِّ حال.

ماذا يعني ذَلكَ؟

يعني أنَّ هٰذه الدول كلها ما بَيْنَ تحت السَّيطرة ومشاريع تحت السَّيطرة. رُبَّما تشعر إيران بأن سيطرتها علىٰ اليمن قد اكتملت. والعراق أصلاً تحت سيطرتها وكذٰلكَ سوريا ولبنان بحكم تحت السيطرة. الخطوة التالية ستكون بعد التقاط النفس وتكريس الوحدة الإيرانية مع هٰذه الدول. الاحتلال تحت اسم الوحدة، مثل ما فعلت روسيا بالقرم العام الماضي، ودول الاستعمار القديم.

اليوم ٢٠١٥/٣/١٦م وكالتا أنباء إيرانيتين نشرتا خبرين متكاملين. يوضحان المشروع. وكالة مهر الإيرانية قالت: «ندعوو العراقيين، واليمنيين، إلىٰ ترك ركب العروبة المزيف والالتحاق بالإمبراطورية الفارسيَّة». بينما نشرت وكالة إيرنا الإيرانية قائلة: «الوحدة بَيْنَ العراق وإيران حتمية لا مفر منها».

الأمر أمر وحدة، وحدة إرادية، بَيْنَ دولتين، لا احتلال ولا غزو وهم يحزنون. من ذا الذي سيتعترض. ها هي روسيا قد فعلتها منذ أشهر مع جزرة القرم ولم يجرء أحد في العالم علىٰ أن يعترض. ولن يستطيع أحد فعل شيء مع إيران. هٰذا هو المخطط وهٰذا التفكير الإيراني. وبعدها وفي أثنائها يسير المخطط علىٰ مسارين: الوحدة السورية الإيرانية، والوحدة اليمنية الإيرانية، ورُبَّما معهما لبنان، ورُبَّما يتم إرجاء لبنان إلىٰ وقت آخر.

ولٰكن في هٰذا الوقت فإنَّ الخلايا الإيرانيَّة النَّائمة في البحرين والكويت والإمارات والسعودية تكون علىٰ أهبة الاستعداد للانقضاض. منذ أيام بدأ التَّنغيم الإيراني علىٰ الكويت. فيما البحرين نائمة بناء علىٰ قرار إيراني وليس بسبب إصلاحات ولا سيطرة الدَّولة كما يتوهمون. شيعة البحرين نائمون بانتظار ساعة الصفر لا أكثر ولا أقل.

ما بقي غير السعودية؟

السعودية لن تصمد ساعات أمام الزَّحف الإيراني. وكل الزحوف الإيرانيَّة ستكون بجنود عرب فقط، وغير إيرانيين بالأكثر. ولا تستبعدوا ذَلكَ فالأمر واقع اليوم بشدة ووضوح في سوريا والعراق واليمن. وقد كتبت منذ نحو سنة أنَّ العرب مخدوعون بأنفسهم كثيراً عندما يقللون من الشأن الفارسي، وأنَّ إيران قادرة علىٰ بسط سيطرتها علىٰ الجزيرة العربية خلال أيام، ولا يمنعها إلا المعطيات الدوليَّة، ومخططها الذي تسير علىٰ هديه بالهدوء الذي يجعلها تحقق أكبر المكاسب بلا خسائر.

عندما يقول مسؤول في سرايا الخراساني الشيعية: «معركة الحشد الشعبي في الأنبار هي الخطوة الأولى علىٰ طريق فتح مكة ونهاية حكم الوهابيين...طريق مكة يمر عبر تحرير الرمادي من داعش»[٢٩].

فهٰذا يقتضي نظريًّا وعمليًّا ومنطقيًّا أنَّ السعودية ستقف مع داعش للصمود أمام الحشد الشعبي الشيعي وعدم السماح لهم بتحقيق وتنفيذ مخططاتهم في احتلال مكة والبيت الحرام وإسقاط الحكم الوهابي...

ولٰكنَّ الموقف السعودي المبدئي لا يتزعزع وهو محاربة الإرهاب والتطرف وداعش والتعاون مع التحالف الدولي في توفير الغطاء الجوي للحشد الشيعي لسحق داعش

وعندنا يقول هٰذا المسؤول الشيعي ذاته، ومثل هٰذا الكلام والكلام السابق نطق به الكثيرون والكثيرون جدًّا وليس واحداً فقط، تابع فقال: «على النظام

(٢٩) . جاء هٰذا التصريح وما تلاه في الأسبوع الأخير من أيار ٢٠١٥م وألحقت بالفصل.

الوهابي في السعودية أن يتعايش مع الأمر الواقع بأنَّ الجمهورية الإسلاميَّة أصبحت جارهم الجديد في الأنبار».

فهذا يفترض فيه أن يستفز السعودية لوقف الحرب علىٰ الدولة الإسلاميَّة ودعمها لتجعلها حاجزاً ومعيقاً ومثل هٰذه الحركات التي تقوم بها أي دولة تتعرض لمثل هٰذا التهديد...

ولكن السُّعودية لن تنثني عن مبادئها في محاربة الإرهاب والتطرف والدولة الإسلامية ولو وصلت إيران إلىٰ الرياض، كما يقولون في العاميَّة: «ما دخل، الشغلة شغلة مبدأ...». بل إنَّ أحد أبرز المحللين السياسيين السعوديين قال علىٰ قناة الجزيرة عقب هٰذه التصريحات: «السِّياسة السُّعودية لا تأخذها الجعجعة والتصريحات الخرائيَّة التي يطلقها إعلاميون أو سياسيون أو برلمانيون أو ميليشياوين... السِّياسة السُّعودية تعتمد علىٰ التواصل الدبلوماسي الرسمي، والدبلوماسية الإيرانية الرَّسميَّة لم تقل شيئاً من هٰذا القبيل».

وفي السياق ذاته واصل وزير الدفاع وإسناد القوات المسلحة الإيراني العميد أحمد وحيدي مسلسل التصريحات الإيرانية المستفِّزة مؤكِّداً أنَّ «أمريكا ليست بمستوى تهديد إيران فكيف بالسعودية». وأضاف: «النظام السعودي ليس في المستوى الذي يجعله يُشكِّل تهديداً لإيران؛ لذا فإنه يمكن القول إنَّ هٰذا النظام لن يجرؤ على التعرُّض لبلدنا أبداً».

عندما يقول وزير الدفاع الإيراني من بغداد هٰذا الكلام الذي يؤكد كل ما سبق ولا يخرج عن إطاره ولا سياقه، فهل يمكن عدُّه هرطقة مواطن ليست الدَّولة مسؤولةً عنه؟

لا أمل لي في أنَّ العرب سيصحون. كل المعطيات تقول إنَّهُم يغطون في سكرة عميقة عميقة عميقة. من لم يفهم كل هٰذا التَّقريع المباشر الصَّريح والتَّصريحات الإيرانيَّة التي لا لبس فيها، كيف يمكن أن يفهموا ما فيه بعض الغموض؟ ومن سمع كل ذٰلكَ ولم يتصرف شيئاً هل يمكن أن يتصرف بعد ذٰلكَ شيئاً؟

ومع ذٰلكَ. إيران تحفر قبرا بيدها بهٰذا السُّلوك... وقد حفرت الكثير في قبرها حَتَّىٰ الآن. وتعويلها علىٰ النَّوم العربي تعويل في غير مكانه. وكلُّ آتٍ قريب. الفرق بينها وبَيْنَ غيرها أنَّ العرب لم يتعاملوا مع الإيرانيين يوماً من الأيام إلا علىٰ أنهم أهل وأخوة، ولٰكنَّهُم غدروا غدراً أكبر من أن يحتمل. المشكلة ليست في الاحتلال المشكلة في الطائفية والسلوكات الطائفية التي صدمت كل العرب والمسلمين صدمة فاقت حدود الخيال.

الفَصْلُ الثَّامِن

التمدد الإيراني والهزال العربي

إيـــران تســـعى إلـــى التصـــعيد بلســـانها المباشر، وحسن نـصر الله اليوم يؤكِّد هذه الحقيقـــة. إيـــران ماضـــيةٌ فـــي مشـــروع الهيمنـــة علـــى المنطقـــة أو تـــدميرها..

الهزال العربي ليس بالظاهرة الجديدة. وهزال الأمة أي أمة ليس استثناء علىٰ أي حال. ولٰكن أن تكون كل عناصر القوة وخيارات المبادرة بيد الأمة ومع ذٰلكَ تأبى استخدانها وتصر علىٰ أن تكون مركوبة من أمم وشعوب أقل منها قوة وإمكانات فهٰذا هو الاستثناء. وهٰذا حديث طويل كتبت فيها كثيراً قبل كثير من سنوات الثورة في مناسبات كثيرة.

يتكون هٰذا الفصل من هٰذا الكتاب من مقالين كتبا ونشرا في الأسبوع الأول من شهر نيسان/: أبريل ٢٠١٥م حمل الأول عنوان: التمدد الإيراني والهزال العربي، وحمل الثاني عنوان: التمدد الإيراني في السرير العربي.

التمدد الإيراني والهزال العربي[٣٠]

أحطُّ أنواع الانحطاط وأسفل أنواع السَّفالة هو اللهو والمتاجرة بأحاسيس أناس يتقلبون علىٰ جمر مصيبتهم. بعض وسائل الإعلام وتافهو الفيس بوك ومواقع التوصل الاجتماعي وجدوا في مأساة السوريين والعراقيين واليمنيين مادَّة لحصد الإعجابات وزيادة عدد المتابعين والزوار؛

(٣٠) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٥/٤/٣م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

يفتئتون الأخبار والأحداث التي تجذب الناس للمتابعة غير مبالين بآلام هؤلاء الناس ومصائبهم.

وإلىٰ جانب ذٰلكَ يكثر الصائدون في الماء العكر لاستغلال وقائع وأحداث في تسويق أوهام لا أساس لها من الصحَّة وخلط الأوراق والمفاهيم والأفكار لتضيع (الطاسة) أكثر مما هي ضائعة.

تحت هٰذا الباب الكثير من الأفكار والممارسات التي يجب الوقوف عندها. ولٰكنَّ مسألة خطيرة اليوم تدور رحاها علىٰ أرض الواقع اسمها عاصفة الحزم. عاصفة الحزم هو اسم العملية العسكرية الجوية حَتَّىٰ الآن التي تقوم علىٰ أرض اليمن تحت شعار الدفاع عن الشرعيَّة. الاسم واضح وضوحاً تامًّا هو الدفاع عن شرعية الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي. ومع ذٰلكَ تنطع المتشدقون المتفهمون لتحميل هٰذه العملية أحمالاً تكسر الظهر مما ليس في خلد قيادة العملية علىٰ الإطلاق. ومع ذٰلكَ فإنَّ الأنظمة السياسية لا توضح وتسير في هٰذا السراب والضباب لاستغلال مشاعر الشعوب.

علىٰ الرَّغْمِ من كلِّ التَّطبيل والتزمير لعاطفة الحزم، لا يمكنني أبداً أن أقبل كلَّ هٰذا التهويل في أنَّ هٰذه العمليَّة دفاعٌ عن الأمة، ولا دفاع عن الإسلام، ولا مواجهة المد الشيعي، ولا وقف المد الفارسي... كله كذب بكذب بكذب.

هٰذه العملية هي تأمين مضيق باب المندب لخدمة المصالح الأمريكيَّة حَتَّىٰ لا يكون موضع ابتزاز من الحوثيين أو إيران إذا ما استحكموا بالمنطقة... وقد وصلوا إلىٰ هٰذا الحدِّ تقريباً، بل صرَّح غير

مسؤول إيراني بأنَّ مضيق باب المندب صار تحت سيطرتهم، إلىٰ جانب مضيق هرمز.

مهما كانت الأقوال والتصريحات والتسويغات والتصويجات لا يمكن تصديق أنَّ التَّحالف العربي؛ تحالف عاصفة الحزم، هو لمواجهة المد الشيعي أو وضع حدٍّ له علىٰ الإطلاق. لا يستقيم ذَلكَ مع أي مناقشة عقليَّة، ولا يصمد أمام أي محاجَّة منطقيَّة. لو كان كذَلكَ فعلاً لقطعوا رأس الأفعى في العراق وسوريا لأنَّ التمدد الإيراني في هٰذه المنطقة هو الأخطر علىٰ الجزيرة العربية، والعالم العربي كله، بينما اليمن تحت السيطرة في أي لحظة بعد قطع رأس الأفعى، اليمن زاوية في الجزيرة محصورة مهما بلغ خطر الحوثيين وشريكهم علي عبد الله صالح. عندما يقضى علىٰ منبع الخطر تصبح الفروع هوامش بلا قيمة.

بقاء التَّمدد الإيراني في العراق وسوريا أخطر بألف مرَّةٍ من وجوده في اليمن، فلماذا هبوا هبوا الشجعان لضرب اليمن بعد ساعات من مناشدة الرئيس اليمني، بينما هم يتفرجون علىٰ ضياع العراق وسيطرة إيران عليها منذ عشر سنوات؟ وشاهدوا ويشاهدون الاحتلال الإيراني لسوريا من أربع سنوات... من دون أي تصريح أو اعتراض أو حَتَّىٰ تذمر بل حَتَّىٰ ما يشبه التذمر، بل الأكثر من ذَلكَ وأخطر بألف ألف مرة أننا نرى بأعيننا ويقيينا كيف أن دول الخليج هٰذه ذاتها ساعدت نوري المالكي علىٰ النجاح وكانت سلاحه الإعلامي وسنده التمويلي مع كل ما يدل عليه اسم المالكي من ممارسة طائفية وهيمنة إيرانية علىٰ العراق وسوريا، ولا أتحدث عن الدعم الخليجي العربي للسلطة العارقية وتعزيز

خضوعها لإيران وتهميش السنة وحرمانهم من القدرة على الدفاع عن أنفسهم، بل والمشاركة في ضربهم وقصفهم.

ما يفعله العرب هو تأمين المصالح الأمريكية على باب المندب لا أكثر. وإن كان من أكثر فهو تدمير اليمن وقدرات اليمنية تحت ذريعة محاربة الحوثيين. لا أقول هم يريدون الحوثيين، ولكنَّهُم لا يريدون اليمن.، ولا يحاربون المد الشيعي ولا المد الإيراني ولا يدافعون عن العرب ولا عن الإسلام، لهذه كلها أوهام.

وأمريكا التي يتبع لها أباطرة العرب هي مع إيران أكثر مما هي مع الأباطرة العرب. والكلُّ يغمس خارج الصحن في فهم ما يدور في التَّفاوض بَيْنَ إيران وأمريكا حول الملف النَّووي الإيراني.

حَتَّىٰ تفهموا تذكَّروا جيِّداً أنَّ أمريكا لم تمنح النظام العراقي فرصةً تفاوضٍ واحدةٍ على ملفِّه النَّووي وحاصرت العراق حصاراً شاملاً ثمَّ احتلتها ودمَّرمتها وتبَيَّنَ أنَّهَا كانت تكذب في كلِّ ادعاءاتها ضدَّ العراق.

أمَّا إيران فالتَّفاوض معها ما زال نحو عشرين سنةٍ يمتدُّ من دورةٍ إلىٰ دورةٍ، ومن مكان إلىٰ مكان، ومن تفاهمٍ في بندٍ إلىٰ تفاهم في بندٍ جديد وتراجع عن بندٍ قديم...

والبقية عند من يفهم في ملئ الفراغات، ومن هٰذا الباب علىٰ سبيل المثال تذكروا أنَّ الفندق الذي توصلت فيه أمريكا إلىٰ اتِّفاقٍ مع إيران في لوزان بسويسرا هو الفندق نفسه الذي شَهِدَ مباحثات القضاء علىٰ الإمبراطوريَّة العثمانيَّة وتوزيع تركة الرَّجل المريض بَيْنَ الدُّول الاستعماريَّة حينها.

وفي هٰذا السِّياق ذاته فإنَّ خلاصة الاتفاق الأمريكي الإيراني أنَّ أمريكا تعلن انتصارها في التفاوض والتوقيع، وإيران تعلن انتصارها في التفاوض والتوقيع. وهٰذا نسخة مكررة من التوافق الذي تم قبل سنة تقريباً. ويبرز السُّؤال: إذا كان الفريقان انتصرا معاً فعلىٰ من انتصرا إذن؟

ومع ذٰلكَ الواضح كلِّه، نجد أنَّ العرب المسلمين ضاقوا ذرعاً بتركيا وتركوا الدنيا ولا همَّ لهم إلا إسقاط حزب العدالة والتنمية في تركيا لأنه يحكم وينجح باسم الإسلام. أكبر هم لهم الآن إشعال تركيا بالمشكلات. فعلوها منذ سنة ولم ييأسوا... بوادر أزمات تتصاعد الآن. وفي المقابل يفضلون إيران علىٰ تركيا ولذلك يفعلون كلَّ ما ييسر سيطرتها علىٰ العالم العربي، أمَّا تركيا فلا ولا وألف لا... ليست تركيا وحدها الهدف وإنما الهدف هو الذات العربية بالمطلق، والإسلام بالمطلق.

إيران، وأمريكا والهندروراس وجزر الواق الواق... يسعون لتحقيق مصالحهم، ولا يجوز العتب علىٰ الآخرين لأنَّهُم يسعون لتحقيق مصالحهم... العتب واللوم والغضب علىٰ العرب لأنَّهُم لا يدركون مصالحكم ولا يسعون لتحقيقها.

حين تكون أمتنا ملطشة لكلِّ من في الأرض من سفهاء فلأنَّ أمتنا جعلت من الأغبياء سدنةً ووجهاء.

علىٰ من يمثِّل دور النَّعجة أن لا يستغرب أنَّ كلَّ الخواريف (تنط عليه)؟.

التمدد الإيراني في السرير العربي[٣١]

منذ نحو عشر سنوات ألقيت محاضرة في المركز الثقافي في الحفة/ اللاذقية عن: «فرص العرب في الفعل الحضاري في ظل المشهد الدولي».

كانت حينها، ولم تزل الفرصة الأكبر والأقوى بَيْنَ أمم الأرض لأسباب كثيرة ذكرتها. ولكني ختمتها بقولي: «إذا لم يستثمر العرب هٰذه الفرصة فلن تعود إليهم مثلها لمئات السنين القادمة، وسيكون وضعهم أسوأ مما هم عليه الآن بمئات المرات».

حَتَّىٰ الآن يبدو أن العرب يفضلون الانحدار لا الصعود. كل الدلائل والمؤشرات والقرائن تقودنا إلىٰ حقيقة واحدة يصعب دحضها وهي أنَّ العرب لا يكتفون بالنوم في الوهم بل يشاركون في انحدار الأمة. كأنَّ العرب في سكرة أو غيبوبة.

لا أريد الاستطراد في الأدلة والبراهين والشواهد فقد كتبت وكتب الكثيرون فيها الكثير. أقف عند ملامح اليوم الذي نحن فيه.

العرب يعلنون استياءهم من الطموح الإيراني بإحياء الإمبراطورية الفارسيَّة والتَّمدد في المنطقة العربية!!!

العرب يعلنون استياءهم من الطموح التركي لإعادة أمجاد الإمبراطورية العثمانية والتمدد في المنطقة المنطقة العربية!!!

ما هٰذا الخبل والهبل؟؟؟

(٣١) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٥/٤/٧م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

يعني إذا كان حضراتكم يا عرب لا تريدون أن تعيدوا أمجادكم، ولا أن تتمددوا... تحتجون علىٰ سعي الآخرين لإعادة أمجادهم، وتفرضون عليهم أن يكونوا مخابيل مهابيل مساطيل مثلكم؟!

وفي ظل هٰذا الخبل العربي يأتيك ضاحي خلفان ليقول: «داعش هي الوسيلة الوحيدة لتنفيذ سياسة أمريكا لتمزيق العرب وذبحهم وسرق خيراتهم... علىٰ الجميع الحذر منها».

علىٰ أساس أنَّ العرب أمَّه واحدة ودولة واحدة وعجزت البشرية عن تمزيق وحدتهم... وخيراتهم كلها تحت تصرفهم ولا أحد يسرق خيراتهم لا من الدول الغربية ولا من قادة الأنظمة ولا لصوص الأنظمة... وعلى أساس أنَّ الأنظمة العربية لا تقتل شعوبها وتدلل المواطنين فرداً فرداً وتغسل رجليهم بالماء الدافئ قبل النَّوم كلَّ يوم!!!

حسناً، إذن في مناقشتنا لمطاع إيران في المنطقة أو غيرها أيًّا كان، ليس مصادرة علىٰ حق الآخرين في بناء أمجادهم، ولا يحق لنا ذٰلكَ، وإنما تقريعاً علىٰ العقل العربي الجامد الفارط الصارخ السَّاكت.

الرَّئيس الإيراني حسن روحاني يعترف بالحقيقة ويقول حرفيًّا: «إيران لا تسعى للسيطرة علىٰ المنطقة عبر التَّمدد الشيعي».

هٰذا صحيح تماماً ولا ينكره إلا جاهل. إيران لا تسعى للسيطرة علىٰ المنطقة عبر التَّمدد الشيعي، إنَّهَا تسعى للسيطرة علىٰ المنطقة عبر المد الفارسي... وهناك فرق بَيْنَ الأمرين.

لقد صرح غير مسؤول إيرانيٌّ قائلاً حرفيًّا: «لقد استعادت الإمبراطورية الفارسية أمجادها...». ولم يقولوا الإمبراطورية الشيعية.

انتبهوا جيِّداً من فضلكم.

هٰذه هي الحقيقة التي يجب أن ندركها، ويجب علىٰ إيران أن تكتفي تستراً وراء الشيعة ووراء الدين. وعلىٰ الشيعة العرب أن يدركوا هٰذا الحقيقة... إلا إذا كان مقتنعين بأن يكونوا جنداً للمد الفارسي في بلاد العرب. وفي الوقت ذاته يجب تعرية الحقيقة الفارسية وإبراز إيران والمشروع الإيراني علىٰ حقيقتهما. يجب كشف التدليس والكذب والخداع الإيراني، وعلىٰ إيران أن تعترف بهٰذه الحقيقة، ولتفعل بعدها ما يحقق مصالحها بالطريقة التي تريد. ولٰكن سواء اعترفت بحقيقتها أم لم تعترف فإنَّ ذٰلكَ لا يغير في الواقع شيئاً، ولا ينفيه.

في هٰذا الإطار ثَمَّة سؤالٌ لا بُدَّ من طرحه ونشره بقوَّة: إذا كانت إسرائيل تزود إيران بالأسلحة منذ مطلع الثورة الإيرانية في عام ١٩٨٠م وعلىٰ نحوٍ متواصل يكاد يكون غير منقطع إلىٰ يومنا هٰذا، وآخر شحنة أسلحة إسرائيليَّة لإيران هي التي افتتضحت أواخر العام الماضي ٢٠١٤م، فلماذا تعلن مخاوفها من المشروع النَّووي الإيراني؟ ولماذا إيران تظل تصرخ مثل الأطفال: الموت لإسرائيل؟

أليس ذٰلكَ لذر الرماد في العيون عن التَّحالف الاستراتيجي المقدس بينهما؟

علىٰ الرَّغْمِ من وضوح هٰذه الحقيقة وضوحاً يفقأ عين جاحد فإنَّ الشيعة العرب منخرطون في المشروع الفارسي الإسرائيلي انخراطاً تاماً، اندماجاً تامًّا. إلا اللهم أقل القليل الذي لا يذكر.

لا نتحدث عن العراق منذ الاحتلال الأمريكي والسيطرة الإيرانية علىٰ العراق وتجنيس أكثر من مليوني إيراني بالجنسية العراقية واستلامهم كل مفاصل السلطة في العراق، فهٰذا أمر يطول. حسبنا أن نختم بآخر ولاة إيران علىٰ العراق حيدر العبادي الذي قال منذ أيام: «قلت للإيرانين: عليكم احترام سيادة العراق».

ولٰكنَّهُم لم يصدقوا، ولم يسمعوا كلامه، لأنه لم يقله أصلاً. وإن قاله فله من القصد ما لا يتفق مع ظاهر القول.

الحوثيون في اليمن نسخة إيرانية من وضوح المفاصل والمعالم لا يمكن تغطيتها، فهم وهم يقولون الموت لأمريكا يرون الطائرات الأمريكية تقصف أمامهم الطريق تمهيداً لتقدمهم ضد من يسمونهم القاعدة.

عاصفة الحزم التي وجد السعودية نفسها أمامها وجهاً لوجهٍ لأكثر من سبب وضعت المشروع الإيراني في اليمن تحديداً علىٰ كف عفريت، ولذلك جُنَّ جنون حسن نصر الله في خطابه يوم اليوم ٢٠١٥/٠٤/١٧م، و(انبحت) علىٰ السعودية بطريقة هستيرية... لقد أدرك وإيران أن المشروع الإيراني قد انتهى في اليمن نهاية فاجعيَّة أو في طريقه إلىٰ هٰذا الانهيار.

حسن نصر الله لم يعلن انتماءه لإيران اليوم. أعلنه قبل الثورة السورية بزمنٍ بعيد وأعلن الخضوع التام لولاية الفقيه وافتخر بذٰلكَ. الرجل لم يكذب في ذلك أبداً. ولذٰلك يضحكني عندما يتحدث عن السِّيادة اللبنانية وحرصه علىٰ السيادة اللبنانيَّة.

هجومه الجنوني اليوم على دول الخليج وعاطفة الخرم هو جزء من خضوعه للسيادة الإيرانية ووقوفه درعاً للمصالح الإيرانية لا أكثر ولا أقل، فلا تعطوا الموضوع أكثر من حجمه.

بالتأكيد سيزعجني من يقول إنَّ حسن نصر وطني لبناني أو عروبي أو حَتَّىٰ إسلامي لأنَّ حسن نصر الله ذاته لا أحد غيره قال حرفيًّا مراراً إنه جزء من السيادة الإيرانية، وأنه يتبع الولي الفقيه في إيران... الرجل اعترف بلسانه عشرات المرات بذَلكَ.

في خطاب له في أوائل الثمانينيات قال بالحرف الواحد: «ما شكل النِّظام الذي يريده حزب الله في لبنان في الوقت الحاضر حسب وضع البلد وتعدد الطوائف؟ لهذا السؤال: كل المحاضرات السَّابقة بمجموعها تجيب علىٰ هٰذا السُّؤال. في الوقت الحاضر بالنسبة لنا ألخص: ليس لنا مشروع نظام في لبنان. نحن نعتقد بأن علينا أن نزيح الحالة الاستعماريَّة والإسرائيليَّة، وحينئذ يمكن أن ينفذ مشروع. ومشروعنا الذي لا خيار لنا أن نتبنى غيره كوننا مؤمنين عقائديين هو مشروع الدولة الإسلامية وحكم الإسلام، وأن يكون لبنا ليس جمهوريَّة إسلاميَّة واحدة، وإنما جزء من الجمهورية الإسلامية الكبرى التي يحكمها صاحب الزمان ونائبه بالحق الولي الفقيه الإمام الخميني».

ويتابع في الخطاب ذاته قائلاً: «عن علاقة حزب الله بالجمهورية الإسلامية الإيرانية بقيادة الثورة الإسلامية في إيران. لهذه العلاقة أيها الأخوة بالنسبة لنا، أنا واحد من هؤلاء الذين يعملون في مسيرة حزب الله وفي أجهزته العاملة، لا أبقى لحظة واحدةً في أجهزته لو لم يكن لدي

يقينٌ وقطعٌ في أنَّ هٰذه الأجهزة تتصل عبر مراتب إلىٰ الولي الفقيه القائد المبرئ لذمة المُلْزِم قراره. بالنسبة لنا هٰذا أمر مقطوع ومُطْمَئَنٌ به. التصريحات الدبلوماسية والسياسية ليست هي الأساس في هٰذا المجال، يعني ليس طبيعيًّا أن يقف آية الله كروبي ويقول: نعم حزب الله هم جماعتنا في لبنان، سياسيًّا هٰذا مش صحيح، إعلاميًّا هٰذا مش صحيح، علىٰ مستوى العلاقة العضوية والجوهرية مع قيادة الثورة في الجمهورية الإسلامية في إيران وولاية الفقيه، هٰذه المسألة بالنسبة لنا أمر مقطوع به وهٰذه المسيرة إنما ننتمي إليها ونضحي فيها ونعرض أنفسنا للخطر لأننا واثقون ومطمئنون بأن هٰذا الدم يجري في مجرى ولاية الفقيه».

هٰذا الكلام الذي يبدو في اجتماع خاص كما توحي الصراحة ليس سرًّا فهو ذاته كرره حسن نصر الله ذاته بصيغ متعددة عدداً من المرَّات في خطابات علنية عامَّة ليست خاصَّة. ومع ذٰلكَ يأتي من يعترض علىٰ علىٰ الكلام ويقول: غير صحيح، حسن نصرالله عروبي!!! أكيد سيكون مدعاة للشفقة بعد الانزعاج من مفارقته الواقع.

إيران تسعى إلىٰ التصعيد بلسانها المباشر، وحسن نصر الله اليوم يؤكِّد هٰذه الحقيقة. إيران ماضيةٌ في مشروع الهيمنة علىٰ المنطقة أو تدميرها. مشروع إيران إما أنا أو لاأحد، إيران أو نحرق العرب. هٰذه هي الحقيقة التي يجب أن يدركها العرب وإن لم يدركوها سيحترقون بها قريباً وقريباً جدًّا.

ويبقى سؤال للشيعة العرب أمثال حسن نصر الله، حسن نصر الله الذي راح وأضحى بلا أي رصيد... بل انقلب كل ما كان له من رصيد إيجابي إلىٰ رصيدٍ سلبيٍّ. ماذا كسبت يا حسن نصرالله؟

بعد وضوح حقائق الحلف الإيراني الإسرائيلي التي لا يمكن نكرانها، وبعد وضوح أنَّ المد الإيراني مد فارسي لا شيعي؛ ماذا كسب الشيعة العرب؟ هل بعد كل هٰذا الوضوح يقبل منهم أنَّهُ جهاد شيعي مقدس؟ وضد من يجاهد الشيعة؟ كيف يمكن أن نفهم تحالف الشيعة وإسرائيل ضد المسلمين؟ إنها معضلة لمن يفكر بالمنطق السطحي.

الفَصْلُ التَّاسع

الطائفية؛ بدأت أم انتهت؟

المسألة مسألة وضع نقاط على الحروف. لا يحق لأحد القول: إن فتح هذا الموضوع وتسليط الأضواء الكاشفة عليه يدنو من قريب أو بعيد من التحريض الطائفي. إنَّ عقليَّة الاستحمار والاستغباء التي يمارسها الطائفيون لن تجدي نفعاً أبداً، بل ستزيد المصاعب وبالاً، وتزيد في تعقيد الأمور أكثر.

إيران ترسم خريطتها بدماء العرب هي الحقيقة التي يجب أن تكون واضحةً بجلاء لا لبس فيه. ولهٰذا عنوان المقال الثالث من هٰذا الفصل الذي كان يفترض أن يكون عنوان الفصل، ولٰكن لأنَّ الطائفية هي الأداة الرئيسة للحرب الفارسية علىٰ العرب والمسلمين آثرت أن يكون هٰذا هو عنوان الفصل وهو أصلاً عنوان المقال الأول من الفصل.

فيما كان ما بينهما المقال الثالث الذي حمل عنوان: الفوضى العمياء مشروع إيراني أم أمريكي؟ وقد كتبت المقالات الثلاثة حسبما هو موضح في حواشيها من بَيْنَ ٢٠١٥/٤/٤م و٢٠١٥/٥/١٠م.

الطائفية بدأت أم انتهت؟[٣٢]

عندما اشتعلت نيران الطائفية في بلاد العرب أوطاني راح ينعق الطائفيون الذين أشعلوا هٰذه النيران الطائفية ويقولون: «الطائفية ولَّت إلىٰ غير رجعة».

بربكم قولوا غير هٰذا الكلام.

العين لا تقاوم المخرز وإن قال ألف ألف مليار قائل إن العين تقاوم المخرز. المسألة ليست مسألة تدوير تسميات، ولا سيطرة إعلاميَّة، ولا ضخ

(٣٢) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٥/٤/٤م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

إعلامي... لا يمكن أن تتغير الحقيقة بمحض إنكارها، لا يمكن إنكار الشمس في ظل سطوعها.

لا أريد الحديث في الوضع السوري الذي دار فيه ما دار من حديث وحقائق دامغة لا تقبل الشَّك وإن أنكرتها البشرية كلها. ما يحدث في العراق لا ينفصل عن سوريا لأنَّ الميليشيات التي تمارس الطائفية بوضوح صارخ هنا تمارسها هناك.

وأيضاً لا أريد الحديث فيما قبل إعلان دولة الخلافة الإسلامية في العراق علىٰ مدار السنوات العشر السابقة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق من ممارسات طائفية أبشع من أن تطاق وأكبر من أن تحتمل مارستها الميليشيات الشيعية في مناطق المسلمين (السنة) في العراق. ولٰكنَّ الذي لا بُدَّ من الوقوف عنده في هٰذه المسألة تحديد هو أن طغيان الميليشيات الشيعية وممارساتها الطائفية في مناطق المسلمين (السنة) هي التي جعلت المسلمين السنة يتقبلون الدَّولة الإسلامية ويتعاطفون معها ويرونها أرحم بألف ألف مرة من الميليشيات الشيعيَّة. هٰذه حقائق أكيدةٌ كلُّ من ينكرها ينكرها لكذبٍ أو جهلٍ.

المسألة مسألة وضع نقاط علىٰ الحروف. لا يحق لأحد القول إن فتح هٰذا الموضوع وتسليط الأضواء الكاشفة عليه يدنو من قريب أو بعيد من التحريض الطائفي. إنَّ عقليَّة الاستحمار والاستغباء التي يمارسها الطائفيون لن تجدي نفعاً أبداً، بل ستزيد المصاعب وبالاً، وتزيد في تعقيد الأمور أكثر.

قبل الثَّورة السُّوريَّة لم تكن الطائفيَّة ظاهرة أبداً علىٰ الرَّغْمِ من وجود من يراها بوضوح، وعلىٰ الرَّغْمِ من أنَّ العراق كان يعيشها بتفاصيل مؤلمة أكثر مما يمكن احتماله، ولٰكنَّ التعتيم الإعلامي تحت شعار التآخي والدين الواحد

ومحاربة الطائفية كان الناطقون بالحق معرضين للحرب والإسكات ومنع ظهور الصوت... حرصاً علىٰ اللحمة الوطنية!!!

اللحمة الوطنية مثل اللحمة البلدية مثل اللحمة المستوردة لا تصمد كثيراً أمام عاديات الزمن، ستصدأ إن كانت معدناً وستفسد ويأكلها العفن إن كانت بيولوجية. وهٰذا ما حدث في العراق. بعد الممارسات الطائفية المفضوحة المكشوفة وصمت المجتمع الدولي وتخاذل المسلمين تحت شعار التآخي واللحمة الوطنية الفاسدة انتقلت الممارسات الطائفية في العراق إلىٰ المكشوف المفضوح، ساعد في كشف هٰذه الفضائح التقانات الحديثة من آلات تصوير ونشر وغيرها.

منذ إعلان الحرب علىٰ الدولة الإسلامية كلما دخلت الميليشيات الشيعية منطقة مارست كل أنواع العهر والاغتصاب والقتل والتمثيل بالجثث وحرق الأحياء... عشرات المرات في عشرات المدن مارسوا ذٰلكَ حَتَّىٰ انتقدهم ولم يستطع الصمت عليهم شيعة عراقيون كبار أمثال مقتدى الصدر، وغيره ممن تمت تصفيتهم.

المصيبة، وأكبر مصيبة، أنَّهُ علىٰ رغم وضوح الصورة والممارسة والشعارات الطائفية اتلتي ترفع وينادي بها رجال الميليشيات الشيعية في أثناء هٰذه الممارسات تجد قادتهم ينكرونها. لا، بل أكثر من ذٰلكَ يتهمون المسلمين (السنة) بأنهم هم الطائفيين علىٰ الرَّغْمِ من عدم وجود ممارسة أو سلوك واحد يثبت هٰذا الزَّعم... وإن وجد وجد عرضاً، وأكثر ما وجد من سلوكات المسليمن الطائفية لا يساوي واحد بالمئة ألف من سلوكات الميليشيات الشيعية.

وبعد ذلكَ كله يخرج قادة الميليشيات الشيعية وأعلامهم ويقولون: «الطائفية ولت إلىٰ غير رجعة». وكأن الطائفية كانت موجودة وولَّت، في حين أنَّها لم تكن موجودةً وبدأت نيرانها بالاشتعال. اللهم إلا إذن كانوا يعنون أنَّهُم انتصروا في حربهم ولن يوجد بعد اليوم طائفةٌ غيرهم.

في سوريا منذ بداية الثورة وجيش النظام يمارس الطائفية بوضوح صارخ ويدعي أنَّهُ يوجه الطائفيين!!! الفيديوهات التي صورها جنود النظام أنفسهم لا أحد غيرهم، وتسربت أو وصلت إلىٰ وسائل الإعلام مفجعة إلىٰ حدٍّ لا يمكن احتماله علىٰ صعيد الممارسة الطائفية الصارخة... ومع ذلكَ يريد النظام أن يقنع، لا أعرف من يريد أن يقنعه، بأنَّهُ الملاك وأنَّ الذين يسحقهم جنوه هم الطائفيون؟

من هم الذين يريدون إقناعهم بهٰذه الكذب وقلب الحقائق؟

وهٰذا الكذب والخداع والتَّضليل أين يخدم وأين ينفع وأين يفيد؟

إن كان موجهاً للعالم الخارجي؛ الغربي وغير العربي وغير المسلم عامَّة، فهٰذا غباء وبله لأنَّ العالم الغربيَّ يرى الحقيقة بوضوحٍ ولا يحتاج إلىٰ من يقنعه بحقيقة ما يدور أو يغير رأيه. هو يدرك الحقيقة ويعرفها ولٰكنَّهُ لا يريد أن يتصرف إلا بما يخدم مصالحه، ومصالحه هي النفخ في نار التطاحن... ولذٰلك هو يلعب علىٰ الحبال الخمسة يبدي كل القناعات المختلفة والمتناقضة حسب الحاجة؛ كل قناعة في مكان. وعلىٰ افتراض التوجه إلىٰ الغرب أو الآخر بالمطلق بهٰذه الشقلبة للحقيقة فهٰذا أيضاً غباء وبله غير محدود لأنه يخاطب ويريد أن يقنع من لا يؤثر اقتناعه أو عدم اقتناعه بتغيير الواقع شيئاً، فعلىٰ افتراض اقتناع الغرب أو الآخر

بالمطلق بهٰذا القلب للحقيقة فبماذا يقدِّم ذٰلكَ أو يؤخر؟ هل سيجعل المسلمين الذي تمارس بحقهم هٰذه الطائفية يقتنعون ويسكتون ويبلعون المأساة؟

وإن كان موجهاً لإقناع المسلمين بأنهم هم الطائفيون وهم لا يرون فقط بل يتعرضون للممارسة الطائفية فهٰذا خبل علىٰ هبل علىٰ بله معاً. هو ذاته مطالبة المقتول بالاعتراف بأنَّهُ القاتل وأنَّ القاتل برئ ومظلوم. إنَّ هٰذا السلوك أكثر من استعداء المسلمين بكثير إِنَّهُ استفزازهم إلىٰ الحدِّ الذي يجعلهم لا يقبلون صلحاً ولا معايشة، إِنَّهُ إخراج للمارد من قمقمه وتفجير طاقاته كلها لمواجهة هٰذا الفجور، لا يمكن تسميته إلا بالفجور في أقل تقدير.

وإن كان موجهاً للجمهور المؤيِّد نفسه فهٰذا بله وغباء أيضاً لأنَّ هٰذا الجمهور المؤيد هو من يمارس هٰذه الطائفية... ومع ذٰلكَ فإنَّ هٰذا الاحتمال الذي ينفيه الجميع، ويستبعده الجميع هو الأرجح في حقيقة الأمر. هو كذب علىٰ الذات. الكذب علىٰ الذات نوعان؛ نوعٌ شعوريٌّ ونوع لاشعوريٌّ. اللاشعوري مرتقبٌ ومعتادٌ، والشُّعوريُّ هو الأخطر علىٰ الإطلاق لأنه ينبني ويبني شخصية فصامية هستيرية منفصلة عن الواقع.

علىٰ أيِّ حالٍ، إنَّ مخاطبة جمهور المؤيدين والمنفذين بهٰذا الخطاب يهدف إلىٰ أكثر من هدفٍ في وقتٍ واحدٍ. إِنَّهُ يعطي ممارسي هٰذه الطائفيَّة بهٰذه الوحشيَّة:

أولاً: حافزاً لمزيد من هٰذه الممارسة والمضي فيها من دون دون تردُّد.

ثانياً: صكَّ براءةٍ أمام الذات للهروب من الضَّمير الأخلاقيِّ والإنسانيِّ علىٰ اعتبار أنَّ ضحاياهم يستحقُّون القتل والاغتصاب والنَّهب والحرق.

ثالثاً: وهو الأخطر والأهم والأبرز والأكثر احتمالية هو المحاصرة واللاحقة والمتابعة لجمهور المؤيدين بالأفكار والممارسات الاستعدائية حَتَّىٰ لا يتركوا أمامهم أي فرصة لتغيير الرأي والموقف والانقلاب علىٰ ما يقومون.

الحقيقة التي يجب أن يدركها هؤلاء هي أنهم يدخلون المنطقة العربية والإسلامية تحديداً في أتون صراع لا نهاية له. صحيح أنَّ أنانية القادة والزعماء لا تبالي بشيء أبداً، وتضحي بالشعوب كلها من أجل أن يبقوا متنعمين علىٰ كرسي الزعامة، إلا أنهم لا يمكن إلا أن يدفعوا الثمن يوماً ما. ومع ذَلكَ هم لا يمكن أن يصدقوا ما رأوه من مصير القذافي، ويكذبون ذَلكَ وينكرونه. ولذَلك هم ماضون في سبيلهم من دون تغيير أو تعديل، ولو أفنوا شعوبهم كلها.

الخطاب موجه إلىٰ الشُّعوب لعلها تصحو، موجه إلىٰ الأعلام والإعلام والمجموعات والمراجع الفكرية والسياسية التي تستطيع بل يجب أن تسعى إلىٰ فضح الحقيقة درءاً لمصيبة بدأت ولا يمكن أن تنتهي إذا استفحلت قليلاً ولم يوضع حدٌّ لها. فهل من مدَّكر؟

الفوضى الخلاقة مشروع إيراني أم أمريكي؟[٣٣]

لنوضح بداية الخطأ الشَّائع في استخدام مشروع الفوضى الخلاقة (Creative chaos) الذي طرحته وزيرة الخارجية الأمريكية كوندا ليزا رايس عام ٢٠٠٥م للمنطقة العربية خاصَّة والإسلامية عامَّةً إثر احتلال العراق.

الفوضى الخلاقة مشروع إيجابيٌّ بكلِّ ما تحمله الكلمة من معنى، ولا يمكن للإدارة الأمريكيَّة أن تطرح مشروعاً إيجابيًّا للمنطقة العربيَّة والإسلاميَّة. لا يمكن

(٣٣) . نشر لهذا المقال في ٢٠١٥/٥/٥م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

للإدارة الأمريكيَّة أن تقترح أو تفرض أو تضع مشروعاً خلاَّقاً لهذه المنطقة، كلمة فوضى معروفة ولٰكن أن تردف بخلاقة فهٰذا لا يعني إلا أنَّ هٰذه الفوضى خلاقة، أي مبدعة، أي ستقود المنطقة إلىٰ أفضل ما يمكن لأنَّهَا مبدعة. ومن الطَّبيعي عند من يدركون طبيعة الإبداع أنَّ الفوضى هي إحدى مقدِّمات الإبداع.

إذا نظرنا إلىٰ كلمة (chaos) وجدنا أنَّها تعني فوضى، هباء، التشوش، لا تكون، اختلاط... ولذٰلك فإنَّ الترجمة علىٰ أساس التاريخ والنوايا لما يسمى مشروع الفوضى الخلاقة هو مشروع العماء الخلاق، أو السديميَّة الخلاقة. أي إيصال المنطقة إلىٰ حالة العماء، اختلاط الأمور، عدم التَّمييز بَيْنَ العمار والخراب، بَيْنَ الخطأ والصَّواب... وضع المنطقة العربيَّة والإسلاميَّة في حالة سديميَّة، عدم تمايز.

أمَّا الخلاقة أو المبدعة فلمن ستكون؟

هل من أجل المنطقة؟

لا يمكن أن يكون ذٰلكَ أبداً بحال من الأحوال، الحالة الإبداعية أو الخلاقة في إيصال المنطقة العربية إلىٰ حالة العماء، السَّديميَّة، عدم التَّمايز... هي للولايات المتحدة الأمريكيَّة. الصورة هي ذٰلكَ الفنان الذي وجد نفسه في حالة حيرةٍ أو إرباكٍ فخلط كلَّ أوراقه خلطاً عبثيًّا وراح يعيد بناءها من جديدٍ بناءً إبداعيًّا. الولايات المتحدة أرادت خربطة أوراق المنطقة كلها وخلطها خلطاً عبثياً يجعلها في حالة من العماء، السَّديميَّة، اللاتعين... لتضيع الأمور كلُّها وتتفتت المعالم... ثُمَّ تعيد بناءها وتركيبها من جديد. إذن الفوضى، العماء، السديمية، اللاتعين هو من أجل أن تعيد أمريكا إبداعه، خلقه من جديد وليس من أجل ترك المنطقة تعيد إبداع ذاتها.

هٰذا الحلم الأمريكي/ الغربي صدم بالواقع المر سريعاً، أول صدمة كانت من المقاومة العراقية التي أذاقت الأمريكيين الويلات وجعلتها تتوقف فوراً أمام نفسها وأما مشرعها وتتروى وتعيد النظر. أدركت السياسة الأمريكية أنَّ هٰذا المشروع سيكون أشد خطراً عليها وعلىٰ ركيزتها إسرائيل من بقاء الأمور علىٰ ما هي عليه، أدركت حقيقة قاسية جدًّا عليها وهي أنَّ هٰذه الفوضى، اللاتعين، الخلطبيطة ستكون وبالاً علىٰ أمريكا والغرب وستصل الأمور إلىٰ مرحلة اللاضبط وفقدان القدرة علىٰ السَّيطرة عليها.

كانت أمريكا مصيبة في هٰذا الفهم والذي زاد تأكيده يقينيَّةً هو الثورة الثورة وانهيار الحدود السورية العراقية، البلدان اللذان حدثت فيهما هٰذه الفوضى سرعان ما صراً بلداً واحداً بمعنى من المعاني وصيغة من الصيغ، وهٰذا ما كركب العالم أجمع بما فيه الدول العربيَّة التي انهارت رعباً من انتقال العدوى إليها وضياع عروشها. فاجتمع الجميع اجتماعاً منقطع النَّظير للقضاء علىٰ هٰذه الظاهرة قبل أن تستشري عدواها ويستفحل أمرها وتخرج عن السيطرة.

أمريكا إذن تجاوزت منذ سنوات مشروع اللاتعين الخلاق، الفوضى الخلاقة، واستغنت عنه، وليس هٰذا فحسب بل راحت تحاربة، ومن هٰذا الباب لم يسمح لبشار الأسد بإقامة الدولة العلوية ولن يسمح له، وكل ما يصدر من تهديد في هٰذا الإطار هو لجر الثورة السورية إلىٰ القبول بالحل السياسي القائم علىٰ بقاء الأسد ولو لفترةٍ زمنيَّةٍ محدَّدةٍ تضمن ما كان يضمنه الأسد، وتضمن للأسد ومن معه الخروج الآمن المضمون من السُّلطة.

فجأة أمس خرج علينا اللواء محمد علي جعفري قائد الحرس الثوري الإيراني بتصريح ملفت مريب، ظاهره غير ملفت، يقول فيه: «إن أحدث منجز للثورة الإسلامية نشهده اليوم في اليمن».

ماذا يعني ذَلكَ؟

ما الذي يحدث في اليمن؟

لماذا لم يقل هٰذه الكلمة عندما كانت اليمن تحت سيطرة الحوثيين؟

ما يعنيه جعفري بالتَّحديد هو أن دمار اليمن هو أحدث منجز إيراني. عندما ندرك هٰذه الحقيقة نفهم لماذا لم يصدر مثل هٰذا التصريح سابقاً، لماذا لم يصدر قبل دمار اليمن. ما صدر قبل عاصفة الحزم هو قولهم المنسوخ المكرر: صنعاء هي رابع عاصمة عربيَّة تحت السَّيطرة الفارسيَّة. هٰذا ما كانوا يقولونه، ولٰكن عندما دمرت اليمن، دمرت الأسلحة اليمنيَّة، دخلت اليمن في فوضى الصراع والحرب الأهلية... عندما حدث ذَلكَ كله قال قائد الحرس الثوري الإيراني: «إن أحدث منجز للثورة الإسلامية (الإيرانية) نشهده اليوم في اليمن».

المسألة ليست مصادفة أبداً، طعناً سلفاً في اعتراض كل من يعترض بأنَّ الأمر مصادفة، كلمة عابرة أو غير ذَلكَ. شخص بمثل هٰذا المقام والمكان لا يهذي ولا يتحدث عرضاً، وهؤلاء قوم كل كلمة موزونة عندهم صغيرهم وكبيرهم، فكيف بمثل اللواء جعفري؟!

حسناً، سيعترض أحدٌ ما قائلاً بأني أخذت من الكلام بعضاً وتركت بعضاً آخر. كمن قال: «لا تقربوا الصلاة»، تاركاً الجزء المتمم للآية.

بماذا تابع جعفري؟

تابع على الفور حرفيًّا: «حيث يصمد الشَّعب اليمني، ويقاوم أمام نظام الهيمنة تأسياً بالشعب الإيراني وكلما حاول الأعداء الإقليميون والدوليون للثورة الإسلامية الوقوف أمام حركة الصمود والمقاومة هذه فإنهم لا يستطيعون».

لا تأخذكم الزخارف ولا تتهوروا بالسير وراءها. إِنَّهُ يعني تماماً: «حيث يتعرض الشعب اليمني للقصف والدمار والتشريد».

إيران اختارت أن تدمر المنطقة العربيَّة، أن تفرغها من أهلها ومن كفاءاتها وتدمير بناها التحتية. لو كانت إيران تريد مصالحها الحقيقية بوصفها دولة مثل أي دولة كانت اختارت المواقف التي لا تعرضها لكره المحيط العربي وحقده عليها ورفضه لها. إيران منذ البداية اختارت أن تقف الموقف الخاطئ مهما كانت التضحيات، إيران خسرت كل رصيدها في المنطقة لأنها لا تبالي بهذا الرصيد بقدر ما تريد تدمير المنطقة وجعلها عصفاً مأكولاً.

انظروا إلى التردد الأمريكي والغربي في التعامل مع المنطقة وأحداثها خشية على سمتهم ومكانتهم ورصيدهم في المنطقة، لا يريدون أن يغامروا برصيدهم في المنطقة، ولا أن يزيد كره المنطقة لهم، ولذلك يتخبطون تردداً وحيرة في التعامل مع المستجدات الناجمة أصلاً عن حيرتهم وترددهم، بينما إيران دفعت الأمور إلى أقاصاها فوراً وكأنها لا تفكر، فيما تفكر. وتظل كل يوم تدفع العربة إلى الأمام لا تسمح لها بالتَّوقف، غير مباليةٍ بفقدانها سمعتها ومكانتها في العالم العربي والمحيط على نحو الخصوص.

إيران تريد تدمير المنطقة مهما بلغت التكلفة، مهما كلفها ذلكَ من ثمن. هي تحسب أنَّها بمنأى عن المنطقة من ناحية الخراب والدَّمار وانتقال الفوضى، ولهذا ممكن. وطالما أنَّها بهذا الأمان من الخراب والدمار فإنها ماضية في تخريب المنطقة وتهشيمها كل أنواع التهشيم. دمرت سوريا، دمرت العراق، دمرت لبنان، دمرت اليمن... وهناك كما أشرت منذ أكثر من سنة المزيد من الأوراق في يدها في البحرين والسعودية والكويت والإمارات.

إيران أمام خيارين لا ثالث لهما؛ إما أن تسيطر علىٰ المنطقة وتدمرها، لأنها لا يمكن أن تسيطر عليها ولا تدمرها. أو أن تدمرها وتسيطر عليها بعد أن تتهالك وتنتهي قدرتها علىٰ المقاومة وتصبح لقمة سائغة، ويكون الغرب وعلىٰ رأسه أمريكا عاجزاً عن فعل شيء.

القادة العرب مشغولون في القضاء علىٰ الرَّبيع العربي ومنع انتشاره، يدعسون بكل لؤم وحقد علىٰ زهور الربيع ويمنعونها من التفتح، ومنشغلون بمحاربة بالتَّعاون مع إيران في محاربة الدولة الإسلامية وما يؤدي إليه ذَلكَ من السَّماح لإيران بالتغلغل في المنطقة أكثر وأكثر.

لن أسأل إن كان يعي الحكام العرب ما يفعلون أم لا. الذي يبدو أنَّهُم يعون ما يفعلون. من غير الممكن تصديق أنَّهُم لا يعون أنَّهُم يدمِّرون الأمَّة وأنفسهم معاً بسبب أوهام يعيشونها، بسبب معتقدات خاطئة تعشش في عقولهم، بسبب أنَّهُم لا يريدون أن يسمحوا للمواطن العربي أن يتنفس، ولا أن يرتاح، ولا أن يعيش إنسانيته.

إيران ترسم خريطتها بدماء العرب[٣٤]

وتستمر التصريحات والممارسات الإيرانية التي تؤكد حقيقة واحدة هي أنَّها ماضية في مشروعها في تدمير المنطقة العربية خاصَّةً والإسلاميَّة عامة مهما كلفها ذَلكَ من ثمن. لا تأبهوا للتسويغات التي يقدمها السياسيون الإيرانية أو الإعلاميون الإيرانيون فإنها متهافتة أصلاً وواضحة التهافت... كلها متهافتة أمام صريح السلوكات والتَّصريحات التي يدلي بها كبار المسؤولين الإيرانيين.

أمس في ٢٠١٥/٥/٩م تابع محمد علي جعفري قائد الحرس الثوري الإيراني سلسلة تصريحاته الصادمة وأعلن صراحة أنَّهُ «لا هدف لإيران سوى توسيع رقعة الهلال الشيعي». وتابع قائلاً: «نريد توحيد هٰذه البلاد تحت راية الولي الفقيه».

أي لا مقاومة ولا ممانعة ولا هم يحزنون... ذَلكَ كله خدعة باتت مفضوحة لا أحد يصدقها. بل إن السياسة الإيرانية لم تعد تمارسها علىٰ الرَّغْمِ من استخدامها اليومي علىٰ ألسنة المسؤولين الإيرانيين الموجهة للعرب والمسلمين، في حين أنَّ شوارع إيران خلت تماماً من شعارات الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، ولم يعد أبداً مسؤول إيرانيٌّ يقول عن أمريكا الشيطان الأكبر، بل الصديق الأكبر.

هٰذه الشعارات كانت كاذبة علىٰ مدار عشرات السنين القادمة، وتعلم أمريكا وتعلم إسرائيل أنَّها شعارات إعلامية تسويقية لإيران في العالم العربي والإسلامي وليست أبداً من الحقيقة في شيء بدليل عدم انقطاع تصدير

(٣٤) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٥/٥/١٠م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

الأسلحة الإسرائيلية لإيران منذ عام ١٩٨٠م أي بعد أي أشهر من «الثَّورة الإسلامية الإيرانية» إلىٰ يومنا هٰذا. ناهيكم عن العلاقات السرية الإيرانية الأمريكيَّة. وناهيكم عن الاستثمارات الإسرائيلية في إيران وعن التجارة الإيرانية الإسرائيلية.

لا أريد العودة إلىٰ تفاصيل كثيرة في هٰذا الموضوع كتبت عنها كثيراً فيما سبق. ولٰكنَّ كان لا بُدَّ من ذٰلكَ الضوء الصغير السابق لتوضيح سياق الصداقة الإسرائيلية الإيرانية وكذب الشعارات التي نفخت إيران رأسنا بها عشرات السنين. حَتَّىٰ وصلت الأمور اليوم إلىٰ وضوح في التصريح الإيراني الذي تتالى بكثرة كبيرة منذ بدايات عام ٢٠١٤م علىٰ ألسنة مختلف المسؤولين. ومنها تصريحا جعفري السَّابقة وتصريحات غير قليلة كتبنا عنها في أوقاتها.

المسألة ليست مسألة تصريحات وحسب، التَّصريحات مبنيةٌ علىٰ سلوكاتٍ ونتائج علىٰ الأرض في سوريا والعراق ولبنان واليمن علىٰ الأقل. الأمر لا يبدأ من عاصفة الحزم ولٰكنَّ مع عاصفة الحزم راحت تؤكد إيران أنَّها لن تتراجع وأنَّها ماضية في أمرين أحدهما أو كليهما:

أولاً: أن تسيطر علىٰ المنطقة العربي سيطرة السيد وتفعل فيها كما تفعل في العراق والأحواز وبلوشتان من تطير طائفي وعرقي ومنع مساجد المسلمين استعباد أو أن يتشيعوا صاغرين.

ثانياً: خيار شمشون أي مبدأ عليَّ وعلىٰ أعدائي، وهي ماضية في هٰذا الخيار وهو الأساس لأنه تريد تدمير المنطقة تشريد أهلها وتدميرها سواء خضعت لها أم لم تخضع.

في هٰذا السياق كانت الإدارة الأمريكية قد أرادت وضع المنطقة العربية في الفوضى الخلاقة، ولٰكن تراجعت أمريكا عندما أدركت مخاطرها. أما إيران فقد تلقفت المشروع وهي ماضية به مهما كانت نتائجه... مهما كانت نتائجه المدمرة فهي راغبة فيها.

هٰذه الفوضى الخلاقة تفجرت في المنطقة، وعلىٰ أمريكا أن تتحمل النَّتائج. وكل ما يحدث ليس إلاَّ ممهدات البركان الكبير. إيران ستظلُّ تنفخ في الكير لإشعال المنطقة أكثر وأكثر. إيران في حقيقة الأمر تمارس لعبة الاستنزاف واستكشاف القوى في دول المنطقة علىٰ مختلف الجبهات ومختلف الميادين. وتمارس من أجل استمرار اللعبة ما يخطر في البال وما لا يخطر من أنواع الاستفزاز.

منذ بدء عاصفة الحزم وإيران تمارس أنواع الاستفزاز من تصريحات ومن إرسال بوارج حربية إلىٰ خليج عدن، ومع بدء الهدنة التي أعلنها السعودية قائدة التحالف أرسلت إيران ما يسمى بارجة مساعدات إنسانيَّة ومعها بوارج حربية لحمايتها إلىٰ ميناء الحديدة. وإلىٰ جانب ذٰلكَ تصريحات مختلف المسؤولين بالتدخل في الشأن اليمني والوصاية علىٰ الشأن اليمني

إيران إذن ماضية في استنزاف المنطقة ماديا وبشريًّا بصراع طائفيٍّ صريح. كل من يظنُّ أن الممارسات الشيعية الطائفية التي تمارس ضد المسلمين (السنة) في أرجاء سوريا والعراق هي محض انتقام أو ثأر مزعوم للحسين فهو واهمٌ. حسبنا أنَّ قاتل الحسين هو شمر بن الجوشن فارسيٌّ ومن شيعة علي ثمَّ الحسين، وأنَّ قاتل علي هو عبد الرحمن من ملجم

وهـو مـن شـيعة علـي، فـأي ثـأر هٰـذا؟ لمـاذا لا يثـأرون مـن القاتـل ذاتـه؟ أيعقل أن يقتلوه ويثأروا من المسلمين؟

هٰذه الوحشية من تقتيل وذبح وحرق ونهب وتدمير بيوت وتشريد تمارس بإشراف فارسيٍّ ورعاية فارسيَّة من أجل تأجيج الصراع الطائفي بَيْنَ المسلمين والشيعة بمذاهبهم إلىٰ أبعد الحدود لاستمرار الخراب والدَّمار والاستنزاف في المنطقة. إيران لن تخسر شيئاً؛ كل الخراب والدمار والتشريد يقع علىٰ العرب وعلىٰ العرب فقط. والشِّيعة العرب وقود الفرس في هٰذا الصراع، إنها تستنزف العرب بدماء الشِّيعة العرب، وتحارب العرب بالشِّيعة العرب... وتستقدم مرتزقة شيعة من أفغانستان والهند والباكستان وغيرها إلىٰ جانب قيادات فارسيِّة وقليل من الجنود الفرس لإقناعهم بأنَّهُم شركاء في الحرب... ولا يمكن أن تحارب بجنودها إلا عندما تنعدم الخيارات والبدائل وتستشعر بالهزيمة القاطعة.

لا مشكلة لدى إيران إذن، أرضها كلها بأمان وسلام والحرب كلها علىٰ أرض العرب، ثمَّ لتأتي في الآخر لتفرض سيطرتها وسيادتها علىٰ المنطقة بعدما تكون المنطقة قد استنزفت كل طاقاتها وقدراتها المادية والبشرية... هٰكذا تخطِّط، وهي ليست مستعجلة علىٰ الإطلاق، إنها من مئات السِّنين في حالة صبر من أجل الثأر فلن تكون الآن مستعجلة.

هٰذا المخطَّط البعيد المدى هو ما جعل هنتنچتون متيقناً من حتمية الصِّراع الطائفي بَيْنَ المسلمين والشِّيعة في كتابه صراع الحضارات. وهٰذا ما يتحقق الآن.

والسُّؤال الذي يبرز بطبيعة الحال هو:

هل ستنجح إيران في استنزاف المنطقة بدماء الشِّيعة العرب لتتربع بالآخر علىٰ كومة الرماد العربي؟

الشِّيعة العرب اليوم هم مناذرة الأمس. المسألة ليست طائفيَّة فالمناذرة كانوا قبل الإسلام. يعني الخونة موجودون تحت الطَّلب دائماً.

يسألني كثيرون بعد مثل هٰذه الكتابة: ماذا تتوقع؟

الغريب أن يكون مثل هٰذا السُّؤال بعد هٰذه الحقائق كلها. صحيحٌ أنَّ لي توقعاتي. ولٰكن هل بعد هٰذه الحقائق نحتاج إلىٰ توقعات؟ التَّوقعات مُضَمَّنة في السِّياق بالضَّرورة، وبالضَّرورة هي توقعات وليست قرارات ولا نتائج حتميَّة.

القول إن إيران لن تنجح لا يعدو كونه وهماً، في ظلِّ المعطيات القائمة إيران ستسيطر علىٰ المنطقة بالضَّرورة... بل وستطرد الأمريكان منها. ما الذي يمنع ذٰلكَ في ظل هٰذه الظروف العبثيَّة التَّخاذليَّة التخبطيَّة العربيَّة؟

ومن ظنَّ أن القيادات العربيَّة الحالية قادرة علىٰ فعل شيء فهو واهم. لا يمكن لقيادات جربناها علىٰ مدار سبعين سنة أن تفعل غير ما فعلته علىٰ مدار عشرات السنين الماضية. إن لم تنشأ قيادات جديدة حريصة ومسؤولة فسيكون العرب عبيداً للفرس، وليس ذٰلكَ ببعيد.

الفصل العاشر

نصر اللّه يقول الحقيقة

لقد ظلَّ حسن نصر الله يقاتل السوريين في سوريا سنتين وهو ينكر أنَّهُ يقاتل في سوريا إنكاراً تامًّا. وفي سابق إنكاره دليل على كذبه، ومن يكذب يفترض أنَّهُ يقف مع الباطل وإلا لما خجل أو خاف أو أخفى ما يفعل.

الحقيقة التي لا يدركها الكثيرون هي أنَّ ما يبدو من كذب في خطابات حسن نصر وحَتَّىٰ بشار الأسد هي حقائق وليس كذب. هي كذب إذا لم تفهم في أساسها وسياقها وبنية قائلها. ولٰكنَّ إذا دققنا جيداً في الجملة كاملة أمكننا إدراك صدق ما فيها. ولٰهذا موضوع معقد بعض الشيء ليس لٰهذا مكانه.

يتكون لٰهذا الفصل من مقالين أولٰهما عنوانه: عندما صدق حسن نصر الله، والثاني عنوانه: حسن نصر الله يحرق ورق التوت.

عندما صدق حسن نصر الله[٣٥]

لا يعني ما كان عليه حسن نصر الله الثَّورة السُّورية مهما كان. مع الثَّورة السُّوريَّة إما انقلبت الموازين أو انكشفت الحقائق، اختر ما شئت فأنت حر. الحقيقة الثَّابتة الأكيدة في الحالين أنَّ حسن نصر منذ دخوله علىٰ خط الثَّورة السُّوريَّة بداية بالكلام ثمَّ بالتصريح بالتدخل علىٰ درجاته ومستوياته مع الخطابات المرافقة وهو ينتقل من كذبة إلىٰ كذبة. ولأن حبل الكذب قصير كما قالت الحكماء كان لا بُدَّ أن ينفضح سريعاً، وبدل أن يعود إلىٰ جادة الصواب كان إمَّا يرقعها بكذبة أُخْرَىٰ أو يعترف بها ويفذلكها باللوفكة.

(٣٥) . نشر لٰهذا المقال في ٢٠١٥/٤/٧م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

علىٰ أي حال، هٰذا شأنه. أن يخسر رصيده وقد خسره فهٰذا شأنه، وأن يغامر بقيمته وسمعته ومكانته فهٰذا شأنه، وقد خسره أيضاً. وقد أحصى له المتابعون مواقفه موقفاً موقفاً، ولا يحتاج الأمر إلىٰ شيء من الجدال أو القيل والقال، العقل المنطقي واحدٌ، الحق واحدٌ وإن وقفت طل البشرية عكسه أو ضدَّه، لا يغير الحق كثير أعدائه أو كثرة منكريه.

وسط ازدحام التناقضات التي وقع بها حسن نصر الله فوجئت بما صدق به في ردِّه علىٰ أسئلة التلفزيون السُّوري ليلة الاثنين ٢٠١٥/٤/٦م التي أطلق فيها جملة تصريحات صادقةٍ تمام الصِّدق، وتكاد تكون واضحةً صريحةً تمام الصَّراحة لمن يفهمها.

قال: «إنَّ السَّبب الذي دعانا إلىٰ دخول إلىٰ سوريا هو حجم المعركة».

ولماذا يا سيد حسن حجم المعركة كبير وخطير؟

يقول متابعاً: «لأنَّ خسارة سوريا هي خسارة للبنان ولفلسطين».

جميل، ولٰكن كيف هي خسارة لهؤلاء جميعاً؟

لا يخفي حسن نصر الله سرًّا، يتابع قائلاً بشفافيةٍ تامَّةٍ: لأنَّ هٰذا الصِّراع «سيحسم مستقبل الصِّراع العربي الإسرائيلي».

هٰذا الكلام صحيحٌ تماماً، وهو عين المشكلة وعين الحقيقة. إذا سقط النظام السوري سيحسم مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي قولاً واحداً لا شكَّ فيه. وهٰذه رسالة لأمريكا وإسرائيل أكثر مما هي موجهة لأيِّ أحد آخر.

هل أذكر السيد حسن نصر الله بلقائه مع الوفد الأمريكي إثر انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان الذي قال فيه بأنه ليس لديه أي نوايا عدوانية تجاه إسرائيل؟ لهذا اللقاء مسجل منشور علىٰ اليوتيوب بكثرة. وقد عرضته بعض المحطات التلفزيونية.

هل أذكر السيد حسن نصر بالمحلل السياسي السوري علىٰ التلفزيون السوري الذي قال في عام ٢٠١٢م: إذا انتصر هؤلاء الإسلاميون (يقصد الثورة) فإنهم وجهتهم ستكون القدس مباشرة؟ واللقاء منشور علىٰ اليوتيوب نشرات كثيرة وقد عرضته عدد من التلفزيونات أيضاً.

هل أذكر السيد حسن نصر الله بقول رامي مخلوف في أوائل أيام الثورة بأنَّ أمن إسرائيل من أمن سوريا؟ ولتصريح أشهر من علم علىٰ رأسه نار.

هل أذكر السيد حسن الله بتصريح حسين أمير عبداللهيان نائب وزير الخارجية الإيراني للشؤون العربية والإفريقية في ٢٠١٤/١٠/١٠م عندما قال: «إذا أراد التّحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة تغيير النظام السوري، فإنّ أمن إسرائيل سينتهي»؟. التصريح بتفاصيله نقلته وكالة فارس الإيرانية السبت ٢٠١٤/١٠/١١م، وليس من أي وسيلة إعلام أُخْرَىٰ.

لن أتحدث عن موقف إسرائيل من النظام ولا عن كل ما يقال في الموضوع وهو أكثر من كثير. سأعدُّ ذَلكَ كله هراء. ولا أريد أن أتحدث عن الموقف الأمريكي من الثورة وفيه الكثير أيضاً. أليس فيما سبق ما

يشرح معنى قول حسن نصر الله بأن الصراع سيحسم مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي؟

هل يوجد أدلة أكثر قطعية من هٰذه الأدلة لشرح معنى كلام حسن نصر الله؟

وما يزيد في تأكيد هٰذه الحقيقة أنَّ الأنظمة العربية ومنها النظام السوري لم يحركوا ساكناً في تحرير فلسطين منذ تأسيس إسرائيل. لم يخوضوا حرب تحريري واحدة أبداً. كل الحروب كانت دفاعية ضد تمدد إسرائيل منذ نشأتها. حَتَّىٰ حرب عام ١٩٧٣م كانت حرب تحريك مفاوضات تصفية الصراع كما تؤكد الوثائق والحقائق. ومنذ تلك الأيام سميت حرب تحريك لا حرب تحرير. فإذا ما أخذنا بعين الحسنان عودة النِّظام المصري وتصفية الثورة، ومحاصرة الربيع العربي في الدول الأُخْرَىٰ، فإنها نتيجة الصراع في سوريا ستحسم الصِّراع العربي الإسرائيلي؛ إمَّا بقاء الأوضاع علىٰ ما هي عليه منذ ثلاثة أرباع القرن تقريباً قيام حكم جديد لا يعترف بالتوافقات القديمة سرها وعلنها. هٰذه هي الحقيقة التي قالها حسن نصر الله وصدق فيها.

وأضاف في سياق التَّوضيح: «معركة حزب الله ليست دفاعاً عن الأردن والعراق فقط... كيف سيكون مصير دول الخليج والأردن والعرق فيما لو سيطرت القاعدة علىٰ سوريا؟».

سأفترض ما يفترضه الأمريكان والإسرائيليين وإيران والقادة العرب أنَّ القاعدة إرهابيَّة. وكما يضيف السيد حسن نصر الله تكفيرية، علماً أنَّهُ كان وثيق الصلة معها في مرحلة ما قبل الثورة السوريَّة كما أوحى... ولن يغير في الموضوع شيئاً أن يكون أو لا يكون علىٰ صلة بالقاعدة

فيما سبق. وسأسأل السيد حسن: بربك اشرح لنا كيف تركبت معك هذه الطبخة: أمريكا وإسرائيل وأنت وإيران تقفون معاً في خندق واحدٍ ضد القاعدة؟!

إن كنت تشعر بالنشاز والغلط فتلك مصيبة لا حدود للها لأنها تتناقض مع نفسك. ألا تذكر الشعار الذي ما زلت وإيران ترددانه منذ عشرات السنين: الموت لأمريك، الموت لإسرائيل؟ كيف استوى عندك أن تقف معهم في خندق واحدٍ لمحاربة مسلمين مها بلغوا من التشدد؟

وإن كنت لا تشعر بالنشاز، وترى أنَّك تقف موقفاً صحيحاً فتلك مصيبةٌ من نوع أخطر، أربأ بنفسي عن المتابعة في تشريحها... ولكنَّهَا خطيرة جدًّا. ولا أريد أن أتابع في تصريحاتك التي نعتت الثورة السورية بالإرهاب والتَّكفيريةَّ، أي اتهامك للشعب السوري كله بالإرهاب والتكفيرية الأمر الذي لم يصل إليه النِّظام السُّورية ذاته. أي إنَّ التكفيريين يا سيد حسن ليسوا القاعدة وفق منظورك، إنَّهم المسلمون (السُّنَّة) كلهم ورُبَّما من دون استثناء. ولا أذكِّرك هنا بتصريح وزير الاستخبارات السَّابق علي يونسي الذي قال فيه في ٢٠١٥/٣/٩م: «سنقف في وجه الإسلاميين والتكفيريين والوهابيين والعثمانيين الجدد والغرب والصَّهيونيَّة». هذا القول يكشف بوضوح لا لبس فيه أيضاً عن أنَّ المشكلة ليست في القاعدة؛ القاعدة غطاء، غطاء لا أكثر، ولا أعرف كيف سيواجه الغرب والصهاينة وهو متخالف معهم في محاربة في مواجهة «الإسلاميين والتكفيريين والوهابيين والعثمانيين الجدد».

حسن نصرالله يحرق ورق التوت[٣٦]

منذ نحو سنة وحسن نصرالله يتقهقر في كل خطاب جديد خطوة، وينهار أكثر وأكثر، ويدفع العربة إلىٰ الأمام وهو يعلم أنَّ العربة أمام الحصان أصلاً.

في خطابه اليوم، فيما يسمى يوم القدس العالمي، يحقق تقدماً في الانهيار ويزيد علىٰ ذَلكَ في حرق ورق التوت الذي يمكن أن يستعين به تستراً إذا كان بإمكانه أن يتستر بورق التوت. مؤكدًّا تأكيداً قاطعاً مضيه في طريق اللاعودة مهما كلفه ذَلكَ من ثمن... لأنه ما عاد يمكن البقاء إذا انهزم، فلم يبق له أدنى أدنى رصيد مشرق يفاوض عليه ليبقى به.

أفضل ما يستحق أن نبدأ به التعليق علىٰ خطابه اليوم، وأفضل ما يعبر عنه قول العرب قديماً: «إذا لم تستح فاصنع ماشئت». وإِنَّهُ لمن أعجب العجب أنَّ الكافر يكفِّر المؤمن ويحاربه بتهمة الكفر، وأنَّ الخائن يخوِّن الأمين الشريف ويحاربه بتهمة الخيانة.

ثلاث نقاط استوقفتني واستوقفت وسائل الإعلام قاطبة في هٰذا الخطاب أولها في كذب حسن نصرالله الذي سوق نفسه سنين كثيرة بالصدق حَتَّىٰ أوهمونا أن إسرائيل واليهود يصدقونه أكثر مما يصدقون وسائل إعلامهم...

قال في خطابه هٰذا: «إنَّنا إذا نقاتل في سوريا فإنَّنا نقاتل تحت الشمس». اعتراف جميلٌ وجميلٌ جدًّا. ولٰكنَّهُ يثير أسئلة كثيرة. هل قتالك

(٣٦) . نشر لهذا المقال في ٢٠١٥/٧/١١م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

السوريين في سوريا موضع فخر؟ أن تفخر بأنك تقاتل السوريين فهٰذا يعني أنك تراهم أعداء مهما كانت مسوغاتك وذرائعك. وأن ترى أنَّ السوريين أعداء لك، وعلىٰ افتراض أننا أمة واحدة، فهٰذا يعني إما أنك علىٰ باطل أو أنهم علىٰ باطل. وعلىٰ من كان علىٰ باطل أن تحمل جريرة وقوفه مع الباطل. وعليه أيضاً أن يدفع الثمن.

كل شيء يؤكد بالدليل القاطع أن حسن نصر الله هو الذي يقف علىٰ باطل، ويدافع عن الباطل. دليل ذٰلكَ منه هو في كثير من الأشياء والاعترافات التي ذكرنا كثيراً منها فيما مضى. ودليل ذٰلكَ في هٰذا الخطاب أنَّ حسن نصر كاذب. ولنسأل:

متى جاء هٰذا الاعتراف؟

لقد ظلَّ حسن نصر الله يقاتل السوريين في سوريا سنتين وهو ينكر أنَّهُ يقاتل في سوريا إنكاراً تامًّا. وفي سابق إنكاره دليل علىٰ كذبه، ومن يكذب يفترض أنَّهُ يقف مع الباطل وإلا لما خجل أو خاف أو أخفى ما يفعل.

ثمَّ صار يزعم أنَّهُ يدافع عن العتبات المقدسة... حَتَّىٰ في معركة القصير الشهيرة منذ سنتين ونصف ظلَّ ينكر أنَّهُ مشترك فيها حَتَّىٰ ظهرت صور جيشه وهي ترفع أعلام حزب الله علىٰ جوامع المدينة... جيشه يتقدم في القصير ويحاصر القصير ويقصف القصير ويزعم أنَّهُ لا وجود له في القصير!!! ولا أحصي عليه كذباته في شأن الثورة السورية فهي كثيرة يمكن مراجعتها لمن يريد في مواقع كثيرة.

الآن صار يقول «إنَّنا نقاتل تحت الشمس» لأنه من المحال تكذيب الواقع، من المحال تكذيب أنَّهُ يشيع جثث قتلاه يوميًّا حَتَّىٰ بلغوا الآلاف، من المحال تكذيب واقع لا يمكن تكذيبه. يعني لو أنَّهُ ما زال الكذب ممكناً لاستمر في الكذب والزَّعم أنه لا يقاتل في سوريا.

هل هذا هو خلق الإسلام؟

هل هذا هو حسن نصرالله الذي لا يكذب في تعامله مع إسرائيل؟

حسن نصر الله يتعامل مع إسرائيل بصدق ومع السوريين بكذب؟

إذن كيف يمكن أن أثق فيه؟ كيف يمكن أن أثق في أنَّهُ علىٰ حق أو صواب؟

كيف أثق في كلامه وقد علمني الفلاسفة والحكماء أن من يكذب مرة مريداً يمكن أن يكذب كل مرة. وقبلهم علمني رسول الله أنَّ المؤمن لا يكذب، لا يكذب، لا يكذب؟... كررها ثلاث مرات.

النقطة الثانية هي استفزازه السوريين بصفاقة وعناد عجيبين، عندما قال: طريق القدس، وليس طريق تحرير القدس، يمر بدرعا والسويداء وإدلب وحلب ودير الزور...

حسن نصرالله بهٰذا الكلام لا يدافع عن قتاله السوريين بل يمارس عملية استفزاز للشعب السوري، ليخرج ولو سوري واحد غاضباً من هٰذا الكلام ويقول: «إذا كان تحرير القدس يمر بإدلب والسويداء ودرعا... بطلنا نحرر القدس». وينطُّ مثل القرد علىٰ الفور ليقول: أرأيتهم، إِنَّهُم لا يريدون تحرير القدس إنهم عملاء لإسرائيل... منذ البداية ونحن نعرف ذٰلكَ...

قبل أن أناقش ذَلكَ أثار انتباهي تعليق إحدى الناشطات الفلسطينيات علىٰ مواقع التواصل الاجتماعي علىٰ قول نصرالله هذها، قالت:

«مين قال الأقصى بخطر!!!

مين قال القدس بخطر!

الأقصى كل يوم تقام فيه الصلاة خمس مرات...

يرتفع فيه الأذان خمس مرات... خلال شهر رمضان هناك كل يوم مئتا ألف مصلي يصلون صلاة التراويح بالأقصى... ومتوقع خمسمئة ألف مصلي يوميًّا في آخر أسبوع... بالأقصى هناك رجال ونساء مرابطون ليل مع نهار ليحموه من أي اقتحام متطرف... الأقصى ليس بخطر... مساجد سوريا بخطر! مساجد حلب؛ الشام؛ إدلب وبكل المناطق التي تقصف يوميًّا من قبل نظام الأسد... هٰذه المساجد انحرمت من رفع الأذان... انحرمت من إقامة الصلاة... لأنها تدمرت... حسن نصر الله... لا يشرفنا واحدٌ متورط بهدم بيوت الله بسوريا بأنَّ جبينه الدنس يلمس أرض الأقصى للصلاة! أقصانا ليس بخطر... عالمنا العربي هو الذي في خطر».

هٰذه اللعبة لعبها النظام بكلِّ أشكالها منذ بدايات الثورة. ولٰكنَّهُ لم يفلح لأن الشعب السوري آخر شعب في العالم يتخلى عن القدس وفلسطين، لأنَّ فلسطين هي أرضه، هي تاريخه، هي مقدساته. وإن وجد سوري تافه أو خائن أو صفيق فليس له قيمة عند الشعب السوري والأدلة علىٰ ذَلكَ أكثر من أن تحصى لمن أراد أن يحصيها، حسبكم أن إسرائيل وأمريكا منذ بداية الثورة لم تستطع أن تجد حصان طروادة تركبه لتسقط الأسد وتضعه بدلا عنها، حسبكم أن السوريين علىٰ شديد ما هم فيه من مأساة لم تستطيع أمريكا أن تجد أكثر

من ستين جندي خائن يقبل مخطَّطهم التَّدريبي، هٰذا باعتراف وزير الدفاع الأمريكي قبل يومين في جلسة استماع الكونجرس.

في عودة إلىٰ طريق القدس حسب نصر الله، يجب أن نعلم أنَّ الطريق إلى القدس يمر أيضاً ببغداد والكويت وأبو ظبي والدوحة ومسقط واليمن والرياض ومكة والمدينة المنورة والقاهرة... ومن القاهرة لا يتوجه نصر الله إلىٰ القدس، لا، بل يتوجه إلىٰ ليبيا وتونس والجزائر ومراكش وهوووووووب بوثبة وحداة إلىٰ ماليزيا وأندونسيا والباكستان وأذربيجان وتركيا ودمشق من جديد... حسن نصر الله يريد أن يلف الكرة الأرضية حَتَّىٰ يذهب إلىٰ القدس إن ذهب، وستبقى القدس بعيدة أيضاً، لأنَّ الطريق سيحتاج إلى تطهير من جديد ويعيد أحفاد أحفاد حسن نصرالله تطهير الطريق من جديد...

هٰذه هي الحقيقة، وأكرر هنا ما قلته عنه وعن النظام السوري: إذا كان الرئيس وطنيًّا والشعب كله خائن فقائل هٰذا القول مجنون نظامي. وفي هٰذا السياق أريد أن أفهم بأيِّ معنى يكون الطريق إلىٰ القدس هو درعا ودمشق وحلب ودير الزور...؟؟؟؟

ألا يتهم الشَّعب السُّوري كله بأنَّهُ عميل وخائن كما فعل بشار الأسد في خطابه الشهير عندما اتهم الشعب السُّوري كله بأنه إرهابي وعميل لإسرائيل وما زال يفعل ذَلكَ؟؟؟

ألا يذكر أنَّهُ هو ذاته من قال بأنه لا مشكلة له مع إسرائيل وإسرائيل ليست عدوًّا له؟

هٰذا يقودنا إلىٰ النقطة الثالثة التي قال فيها: «لا يمكن أن تكون مع فلسطين إلا إذا كنت مع إيران».

كلام يحتاج إلىٰ إعراب وتفسير وتأويل وماكينة تفهيم حَتَّىٰ نستطيع أن نقبل أن نفكر في الاقتناع به، لأنَّ كل الأدلة والدلائل والوقائع والبراهين تقول عكس ذٰلكَ.

إذا كانت إيران وإسرائيل أصدقاء منذ ثورة الخميني بما لا يقبل الشك بعد الفضائح الدامغة عن العلاقات العسكرية والتجارية بَيْنَ إسرائيل وإيران منذ عام ١٩٨٠م... فكيف يمكن أن نفهم أنك «لا تكون مع فلسطين إلا إذا كنت مع إيران يا سيد حسن نصرالله؟».

هٰذا مع العلم أن حسن نصر الله لم يتحدث أبداً عن تحرير فلسطين... هو يقول: أن تكون مع فلسطين، ولا ندري ماذا يقصد بأن تكون مع فلسطين من دون ذكر تحرير فلسطين. والذي يدفعنا للتفكير في هٰذا الاتجاه هو العلاقات الإيرانية الإسرائيلية التعاونية الوثيقة، وإقرار حسن نصر الله ذاته في لقائه مع الوفد الأمريكية عام ٢٠٠٤م تقريباً أنَّهُ لا مشكلة له مع إسرائيل، ولا توجد لديه أي نوايا عدوانية تجاهها.

الفصل الحادي عشر

أمريكا وإطلاق اليد الإيرانية

أبـدأ وأختـم بـما لـيس يرضي الكثيـرين:
إيـران تتحـرك ضـمن حقوقهـا، وتسـعى
لتحقيـق مصالحها. ومـن الغبـاء أن تهـدر
إيـــران أي فرصـــة لتحقيـــق مصـــالحها
في التمدد والتوسع، وهي جادَّةٌ في ذلكَ
ولـــــــــــن تتوقـــــــــــف.

هٰذا الفصل مقالان الأول كتب قبل نحو شهر ونصف من انتهاء الملف النووي الإيراني، والثاني يوم انتهاء الملف النووي الإيراني... وهمتا في الحقيقة مسبوقان بمقال كتبته ونشرته في ٢٠١٣/٣/٢٥م قراءة لإعلان نجاح مفاوضات الملف النووي الإيراني بَيْنَ أمريكا وإيران، وهو مضمَّنٌ في الفصل الثاني من هٰذا الكتاب.

أيهما يستنزف الآخر أمريكا أم إيران؟[٣٧]

سأدخل في الموضوع من طرفة حقيقية وليست من أجل النكتة، قيل حدثت في إحدى مقاهي لندن، ولٰكنَّهَا تحدث في أرجاء العالم؛ تحدث حيث يوجد طائفي. المهم في الموضوع: شيعي تشاجر مع مسلم . اعتلقتهما الشرطة. المحقق سأل المسلم:

. لماذا ضربته؟

قال المسلم: صار يسب أبا بكر وعمر ويلعنهما من دون سبب.

المحقق سأل الشيعي: لماذا سببت أبا بكر ومعمر من دون سبب؟

الشيعي: لأنهما سرقا الإمامة من علي.

المحقق: اعطوني عناوين علي وأبو بكر وعمر لاستكمال التحقيق.

(٣٧) . نشر لهذا المقال في ٢٠١٥/٦/٤م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

المسلم والشيعي: مستحيل!!!

المحقق: لماذا مستحيل؟!

المسلم: ماتا منذ ألف وأربعمئة سنة.

وقف شعر رأس المحقق وتمَّل بدنه وصارا ترتجف شفتاه، وراح يتلفت يميناً وشمالاً، فسأله الشرطي:

. هل أخذهما إلىٰ السجن سيدي؟

قال المحقق: قطعاً لا، خذهما إلىٰ مستشفى المجانين.

أن تخدع الإنسان أسهل عليك بألف ألف مرة من أن تقنعه بأنه مخدوع. ولذلك فإنَّ من آمن بحقيقة فإنَّهُ يتعذر عليه الاقتناع بعكسها إذا تغيرت ولم تعد حقيقة. بل من آمن بوهمٍ يصعب وقد يتعذر عليه تغيير قناعته لأنَّهُ لا يريد أن ينكسر أمام نفسه عندما يشاهد غباءه باقتناعه بوهم. كلاهما لا يختلف عمن رأى إيران تدعم المقاومة وتناصر القضايا العربية والإسلامية واعتقد أنَّ ذَلكَ حقيقة، فبنى عليها كل ما بعدها من سلوكات إيرانيَّة...

هٰذا هو المشهد الأمريكي الإيراني اليوم. الكل يظنُّ اليوم أنَّ أمريكا تستنزف إيران، ولا أحد يريد أن يفهم أو يقتنع بأن إيران هي التي تستنزف أمريكا. منذ أحداث الحادي عشر من أيلول والحرب علىٰ أفغانستان وإيران هي التي تقود حرب استنزاف لأمريكا بدهاء الفرس القديم. لقد سرقت أمريكا من ابن لادن مشروعه في جر أمريكا لنشر جيوشها في المنطقة والعالم واستنزافها، وركب هٰذا المشروع بدهاء حَتَّىٰ

استلمت من أمريكا العرق على طبق من ذهب، ومثلها تقريباً أفغانستان، ووضعت يدها على الخليج العرب ودوله بهدوء.

أمريكا أدركت اللعبة وحاولت الخروج منها بهدوء، ولَكنَّهَا وقعت موقع بالع السكين على الحدين؛ انسحابها خسارة وبقاؤها خسارة، انسحابها سيكون لصالح إيران وبقاؤها سيكون لصالح إيران. ولذلك فهي عاجزة عن مواجهة المد الفارسي، لهذه الحقيقة التي لا يريد الكثيرون الاقتناع بها، ويصر الكثيرون على عم الاقتناع بها.

وفي الوقت ذاته يجب أن نضع نصب أعيننا أنَّ أمريكا لا تعمل على استنزاف إيران وإنما أمريكا تعمل على استنزاف العرب مثلما تريد إيران، وإيران تعمل على استزاف العرب، كلاهما يقوم بالفعل نفسه، وكلاهما متوافق عليه، ولهذا يعني أنَّ النتيجة في الافتراض يجب أن تكون هي ذاتها. والنتيجة هي إبقاء أمة العرب مشرذمة مجزأة مفتتة منشغلة بذاتها وببعضها.

من يظنُّ أنَّ إيران تقوم بما تقوم به اليوم نتيجة مصادفة أو رد فعل أو استغلال ظرف فهو واهمٌ بالتأكيد. إنَّ ما تقوم به إيران اليوم هو حصيلة تخطيط ألف وأربعمئة سنة. لم تمض أشهر على هزيمتها في القادسية حَتَّى باتت تخطط للثأر والاستداد، وقد بدأت بالاستداد بعد أشهر فعلاً بقتل عمر بن الخطاب، ثمَّ ركوب الفتنة بَيْنَ علي ومعاوية.

من لا ينظر من منظور هذه الحقيقة لا يمكن أن يدرك الدهاء الفارسي والمشروع الفارسي وكيف أن إيران تنسل من تحت الماء والتراب لجر الجميع إلى ملعبها وإعادة أمجاد إمبراطوريتها على امتداد الشام ومصر والخليج العربي، الأمر الذي أعلنته بوضح منذ أواخر عام ٢٠١٤م.

إيران في حالة حرب مع العرب تحديداً ومع الإسلام كله. هي تريد أن تنتصر ولا تريد إلا أن تنتصر وتحقق مشروعها، ولكنَّهَا تضع نصب عينيها أنَّها قد لا تنتصر، ولذلك إيران لن ترفع يدها عن المنطقة، وستشعل الفتن والحروب بَيْنَ العرب والعرب حتى تدخل الجيوش الإيرانية إلىٰ كل المنطقة ولا يوجد من يقاومها، ولن يردعها رادعٌ في الكرة الأرضية إلاَّ وحدة العرب الفعلية قبل فوات الأوان لأنَّ الوحدة بعد فوات الأوان مثل قلتها.

إيران تلعب لعبة القادة العرب في المقاومة والممانعة ومعاداة أمريكا وإسرائيل. إنَّها تستنسخها كما هي تماماً. تخيل الحاكم العربي الذي يقول إنه ضد أمريكا وإسرائيل في حين أنَّ إسرائيل وأمريكا تحميانه سرًّا. لهٰذا وحد دليل قاطع علىٰ أنَّهُ عميل مأجور لهما، فكيف إذا كانا يدافعان عنه في السر والعلن بكل الوسائل والسبل؟ لهٰذا ما يحدث في العلاقة بَيْنَ إيران وأمريكا؛ إيران التي ما فتئت علىٰ مدار خمس وثلاثين سنة تنفخ رأسنا بالصياح الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، نفاجئ اليوم بأنها أكبر شريك وصديق لأمريكا وإسرائيل. ولم يهد لهٰذا مثار شك أبداً لما بات عليه من وضوح صريح. ومع ذَلكَ كله ما زالت إيران مثل الحكام العرب تصر علىٰ استحمار الجميع والزعم بأنَّ أمريكا تتآمر عليها وتكذب ما يراه الجميع بوضوح من وضع يدها بيد أمريكا.

الفرق بَيْنَها وبن الحكام العرب صغير جدًّا: إذا قال لك قائد الوطن إنَّ أمريكا تتآمر عليه ووجدته يضع يده بيد أمريكا فهذا يعني أنَّهُما معاً يتآمران

علىٰ الوطن، في حين أن إيران عندما تتضع يدها في يد أمريكا فإنها تتآمر علينا نحن وتبني وطنها.

وفي هٰذا السياق نجد الحقيقة التي يجب أن تكون واضحةً: لا شغل للعالم اليوم من أمريكا إلىٰ إيران وروسيا وإسرائيل ودول أوروبا والأنظمة العربية إلا محاربة تنظيم الدولة الإسلامية... الدولة الإسلامية هي الهمُّ الوحيد لهؤلاء المتناقضين المتخالفين المتحاربين جميعهم.

من باب الدعابة نشكر داعش أي الدولة الإسلامية التي وحدت العلمانيين مع الإلحاديين مع المسيحيين مع اليهود مع الشيعة مع المسلمين مع البوذيين... وهٰذه ظاهرة غير مسبوقة في التاريخ. يجب أن يعترفوا بفضل داعش أي الدولة الإسلامية في جمع هؤلاء جميعاً تحت رايةٍ واحدةٍ.

وفي هٰذا السياق ذاته، لا بُدَّ من السؤال الذي ما أكثر ما سألناه منذ سنتين علىٰ الأقل مرات عديدة، واقفين الآن عند آخر إصدارات الحدث: الحشد الشيعي العراقي أحرق عدداً من المسلمين أبرياء لا بريئاً واحداً. لماذا لم يشتعل الإعلام العربي والعالمي علىٰ الحشد الشيعي مثلما اشتعل علىٰ الدولة الإسلامية حين أحرقت معاذ الكساسبة؟ لماذا يشعل الفيسبوكيون مواقع التواصل الاجتماعي مثلما فعلوا يوم أحرقت الدولة الإسلامية الطيار الكساسبة؟

لن أقول هٰذه قذارة لأنَّ القذارة طهارة أم هٰذه النتانة والوساخة الازدواجية التي يمارسها المجتمع الدولي، والعربي معلقاً بذيل هٰذا المجتمع الدولي. لا أخشى بل أنا متأكد أنَّهُ سينطُّ جحش ويقول هٰذا تحريضٌ طائفيٌّ.

حسناً، إذن ماذا ستقولون عن السُّكوت العالمي وحَتَّىٰ العربي عن ممارسات حزب العمال الكردستاني من قتل وتهجير ونهب ممتلكات العرب في الجزيرة السورية؟ هل هو من باب المؤامرة الكونية ضدَّ الثَّورة السُّوريَّة والشَّعب السُّوري العربي المسلم؟! أم تدخل تحت بند آخر لم نسمع به بعد؟ هناك وجد من يقول تحريض طائفي، هنا ماذا سيكون هٰذا التحريض؟

لا أريد العودة إلىٰ تفاصيل وأحداث في أيام مضت وشهور حَتَّىٰ لا نخرج عن الموضوع، ولٰكن لا بُدَّ من السؤال: إذا قلت: هناك تآمر عالمي علىٰ المسلمين (أعني السنة) فهل يكون كلامي طائفيًّا أو عرقيًّا أم ماذا؟

من ليس يرى هٰذه المؤامرة والحرب الدموية القذرة القائمة على أرض الواقع لا في الخيال ولا في الأوهام فهو إما أعمى أو أهبل أو شريك في قتلهم وتدمير بلدانهم وتشريدهم ونهب أرزاقهم وأملاكهم. وإيران طرف أساسيٌّ في هٰذه هٰذه المؤامرة، بل تكاد تكون هي المنفذ الفعلي والمعتمد شبه الحصري لهذه الإبادة التي تتعرض لها الأكثرية المطلقة، كما يبدو ذٰلكَ جليًّا جلاءً تاماً في سوريا والعراق واليمن وحَتَّىٰ في لبنان نوعاً ما إلىٰ جانب الداخل الإيراني ذاته وما يمارس بحث العرب الأحوازيين والعرب البلوش.

وفي ظل ذٰلكَ كله: العرب والمسلمون مثلما هم منذ مطلع القرن العشرين إلىٰ اليوم مثل البغل الشموسي؛ يعضون من أمامهم ويرفسون من وراءهم، يحملون السُّلَّم دائماً بالعرض ويسيرون عكس الواجب. بدأوا القرن بمحاربة الوحدة وتفتيت الأمة، طردوا الاستعمار وجاؤوا

بحكام أحقر من الاستعمار. كان المد القومي يغلي ويمكن أن يحقِّق الوحدة فحاربوا القوميَّة علىٰ أساس أنَّها ضدَّ الإسلام، ماتت القومية ونشأت النَّزعة الإسلاميَّة فحاربوا الإسلام وصاروا عشاق القوميَّة. المسألة مسألة محاربة كل ما يخدم الأمة لا أكثر..

وعلماء السَّلاطين هم السَّند الأكبر لهٰذا البغاء السِّياسي والانهيار الأخلاقي والقيمي وضياع البوصلة بالمطلق. لا تظنوا أنَّ علماء السَّلاطين هم فقط الذين يقفون مع السَّلاطين أينما توجهت ركائبهم: علماء السلاطين هم كل العلماء الملاعين الذي تتبرأ منهم الشياطين من علوم الفيزياء والأدب إلى علوم الدين، علماء السلاطين هم أدعياء العلم في كل ميدان ووقت وحين، علماء السلاطين هم من أعمتهم مصالحهم وأنانيتهم عن الحق وباعوا الدنيا والدين من أجل بعضٍ من المال أو بعض من النياشين.

هٰذا يعني استنتاجيًّا أنَّهُ طالما بقيت أمور العرب علىٰ هٰذا المنوال فإنَّ إيران تسير جيِّداً في تحقيق مشروعها والحلول محل الهيمنة الأمريكية في المنطقة. وما ذٰلكَ بصعب في ظل توافقات إيرانية أمريكيَّة إسرائيليَّة لم تعد خافيةً علىٰ متابع.

انتهاء الملف النووي وإطلاق يد إيران[٣٨]

أمس وقعت مجموعة الخمسة زائد واحد مع إيران الاتِّفاق النَّووي، الغريب أنَّهُ مثلما حدث منذ سنتين تقريباً:

(٣٨) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٥/٧/١٥م في عدد من مواقع النت والتواصل الاجتماعي.

إيران في فرحة عظمى من الاتِّفاق النووي الذي تَمَّ التَّوصُّل إليه، وفي الوقت ذاته نجد أن أمريكا والغرب في فرحة عارمة من هٰذا الاتِّفاق النووي.

أين الحقيقة؟

من سياق التَّفاوض الذي امتد علىٰ نحو عشر سنوات خلت، وقبلها سنوات مثلها تقريباً من الأخذ والرَّد والتَّهديد والوعيد... يبدو أنَّ هٰذه الفرحة الازدواجية هي فرحة الخلاص من هم التَّفاوض أكثر مما هي الاتِّفاق لأنَّهُ لا يبدو أنَّ هناك اتفاق فعلي كما يجب أن يكون من سياق الإعلان عن التَّفاوض منذ بدأ.

كثيرون أدخلوا في التَّفاوض أو حملوا علىٰ التَّفاوض أموراً لا علاقة بالموضوع من قريب أو من بعيد مثل الوضع الإيراني في المنطقة. ولا أدري كيف ولا لماذا حشروا التَّدخل الإيراني في سوريا والعراق في الملف النووي.

علىٰ أيِّ حال، يحتمل أن تكون هناك في الخلفية كثيرٌ من التوافقات السريَّة حول وضع إيران في المنطقة نوعاً من المساومة أو الضمانات أو تحصيل الحاصل. فلماذا تريد إيران أصلاً أن تصل إلىٰ السلاح النووي؟ أليس من أجل بسط هيمنتها ونفوذها في الفضاء الإقليمي لها؟ في الفضاء الإقليمي علىٰ أقل تقدير. فإذا كانت تستطيع أن تحقق وجودها في فضائها الإقليمي علىٰ النحو الذي تحب وترغب فلماذا تجهد نفسها بحصار وحروب وصراعات هامشية؟!

نحن هنا إذن أمام حقيقة منطقيَّة وواقعيَّة: إذا كنت قادراً على الانتصار علىٰ خصمك أو عدوك من دون حرب أو استخدام سلاح فمن البلاهة أن تعمد إلىٰ الحرب، إيران فيما يبدو انتصرت من دون حرب، هي لم تنتصر علىٰ أمريكا أو الغرب أو إسرائيل لأنَّهَا أصلاً لا تريد أن تنتصر عليهم كما تزعم في شعاراتها، وإنما أثبت الواقع بما لا يقطع الشك أنَّها تريد أن تنتصر علىٰ العرب وعلىٰ المسلمين تحديداً وتحديداً فقط.

هكذا تبدو الصُّورة حَتَّىٰ الآن، ولٰكن ماذا تخفي الأيام مما ليس في الحسبان؟

إذا نظرنا في بنود الاتِّفاق وجدنا أنَّ الاتِّفاق لا يعدو كونه ترحيل المشكلة إلىٰ الأمام مؤقتاً وإلىٰ أجل غير مسمى عمليًّا وما بَيْنَ عشر وخمسة عشر سنة حدًّا أقصى. والبنود المعلنة هي:

١ . رفع العقوبات المفروضة من قبل أوروبا والولايات المتحدة عن إيران.

٢ . فرض قيود علىٰ البرنامج النووي الإيراني طويلة المدى مع استمرار تخصيب اليورانيوم بنسبة حددت بـ ٣,٦٧ في المئة.

٣ . خفض عدد أجهزة الطرد المركزي بمقدار الثلثين إلىٰ ٥٠٦٠ جهاز طرد.

٤ . التَّخلُّص من ٩٨% من اليورانيوم الإيراني المخصب.

٥ . عدم تصدير الوقود الذري خلال السنوات المقبلة، وعدم بناء مفاعلات تعمل بالمياه الثقيل، وعدم نقل المعدات من منشأة نووية إلىٰ **أخرى لمدة ١٥ عاماً**.

٦ . السماح بدخول مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية لكلِّ المواقع المشتبه بها، ومنها المواقع العسكرية **لكن بعد التشاور مع طهران**.

٧ . الإبقاء علىٰ حظر استيراد الأسلحة خمس سنوات إضافيَّة، و٨ سنوات للصواريخ البالستية.

٨ . الإفراج عن أرصدة وأصول إيران المجمدة والمقدرة بمليارات الدولارات.

٩ . رفع الحظر عن الطيران الإيراني وأيضا عن البنك المركزي والشركات النفطية والعديد من المؤسسات والشخصيات.

١٠ . التعاون في مجالات الطاقة والتكنولوجيا.

حسناً، بعد هٰذه البنود الواضحة لماذا اتصل الرئيس الأمريكي بالملك السعودي ليطمئنه علىٰ الاتِّفاق وأنه أخذ مصالح السُّعودية والخليج العربي بعين الحسبان. أين هي البنود التي تشير إلىٰ ذٰلكَ؟ هٰذا يعني أنَّ هناك بنود سريَّة تم التوافق عليها في شأن الحضور والتمدد الإيراني في المنطقة. ولٰكن ما الذي يضمن أن هٰذه الاتِّفاقات السرية تأخذ مصالح العرب وليس مصالح إيران بعين الحسبان؟

لا يوجد أي ضامن أبداً في حقيقة الأمر، بل إن سياق التَّفاوض من أساسه، وإلىٰ آخر لحظة يشير إلىٰ أنَّ الاتِّفاقات السرية في مصلحة إيران وليس في مصلحة العرب. لنأخذ تصريح رئيس الاستخبارات الأمريكية جون برينان قبل الإعلان عن الاتِّفاق بساعات إذا قال: «لن تقسم العراق إلىٰ ثلاث دول، ستقسَّم فقط إلىٰ دولتين؛ دولة شيعيَّة ودولة كردية» أمَّا المسلمون (السنة) فلا دولة لهم. يعني من بعد إذنكم يا سادة يا مسلمون أنَّ أمريكا تقول للمسلمين لا مكان لكم علىٰ الخريطة، كل من يقتلكم لا معترض عليه، كل من يشردكم

لا معترض عليه... ولهٰذا ما يحدث أصلاً من احتلال العراق ومنذ الثورة السُّورية... ولهٰذا ما يعلمه القاصي والداني من المتابعين والمهتمين.

ترى هل هناك من سيقرأ؟

ترى هل هناك من يريد أن يفهم؟

ترى هل هناك من يعرف ماذا يشتغلون؟

الأمر لا يتوقف هنا. لننظر في تعليقات الصحافة الغربية الأوروبية والأمريكية علىٰ الاتِّفاق. كان هناك شبه إجماع علىٰ أنَّ الاتِّفاق سيء بل سيء جدًّا وفق كثيرين، حَتَّىٰ قال أقطاب الحزب الجمهوري الأمريكي إنَّ أول قرار لهم لدى الوصول إلىٰ السلطة هو إلغاء هٰذا الاتِّفاق.

الصحافة الأوروبية وخاصة الفرنسية والبريطانية والسِّياسيون الفرنسيون والبريطانيون أجمعوا علىٰ أنَّ الاتِّفاق هو ترحيل المشكلة عشر سنوات أو خمس عشرة سنة إلىٰ الأمام. سنعيش عشر أو خمس عشرة سنة من دون مشاكل في الملف النووي الإيراني.

حسناً، وماذا بعد ذٰلكَ؟

الاتِّفاق وما تم التعليق به منه أن إيران في أي لحظة قد لا تلتزم بالاتِّفاق، كما أشار الكثيرون وأشار أوباما ذاته في مؤتمره الصحافي اليوم ٢٠١٥/٧/١٥م المخصص لهٰذا الاتِّفاق.

إذن المسألة لا تحتاج الانتظار خمسة عشر سنة ولا خمس سنوات. يمكن لإيران أن تنقلب علىٰ الاتِّفاق في لحظة ترى أنَّها ليست مضطرة إلىٰ المضي قدماً في الاتِّفاق.

إيران في حقيقة الأمر أوقعت الغرب كله في شرك دهائها وليس العكس. والذي سيكون علىٰ النحو التالي:

إيران الآن في حالة حرج وضغط شديدين في وضعها في سوريا والعراق واليمن والشاطئ المقابل من الخليج العربي. وقد أرهقتها العقوبات الاقتصادية. ولذلك أوصلت الأمور إلىٰ هٰذا الحد وهٰذا الاتِّفاق الذي سيمكِّنُها من استجماع ذاتها وإعادة ترتيب الأوراق في المنطقة بطريقة أكثر مناسبة، وفي أي لحظة مناسبة لها يمكن أن تنقلب علىٰ هٰذا الاتِّفاق.

الذي يؤكد ذٰلكَ أنَّ الاتِّفاق في معلنه لم يَتَضَمَّن أي إشارة إلىٰ كف يد إيران عن المنطقة. والذي يؤكد أن إيران ستنطلق يدها في المنطقة أكثر هو تصريح أوباما ذاته اليوم بأنَّ الاتِّفاق لم يَتَضَمَّن أيَّ كفٍّ ليد إيران عن سوريا والعراق. وكذٰلكَ تصريح رئيس الاستخبارات الأمريكية قبل الاتِّفاق بساعات بأن العراق سيقسم إلىٰ دولتين سنية وكردية ولا توجد دولة سنية. وهٰذا يعني علىٰ نحو مباشرٍ الضَّغط علىٰ دول الخليج العربيِّ وعلىٰ تركيا في آن معاً. وهٰذا يعني ضمناً أنَّ الاتِّفاقات السرية تضمن إطلاق يد إيران في المنطقة علىٰ حساب العرب وتركيا.

ومع ذٰلكَ، حَتَّىٰ لو لم يكن هناك ما تمَّ الاتِّفاق عليه في هٰذا الشَّأن سريًّا فإنَّ السِّياق العام للتصريحات الصحافية للأطراف جميعها يوحي بأن إيران لن تتوقَّف عن التَّمدُّد في المنطقة، وكما ذٰلكَ في لقاء تلفزيوني منذ نحو ثلاثة أشهر فإن الاتِّفاق الذي سيتمُّ التَّوصُّل إليه سيعني أنَّ إيران ستكون قادرةً علىٰ التَّحرُّك

بحريَّةٍ أكثر في دعم النِّظام السُّوري والعراقي وليس العكس كما يحلو للكثيرين أن يتوهموا.

الحقيقة التي يجب أن تكون واضحة أمام الجميع أنَّ الواقع لا يمكن أن يفهم من دون الماضي، وكل من يفهم الواقع بعيداً الماضي لا يمكن أن يفهم الواقع ولا يمكن أن يصل إلىٰ استنتاج أو قراءة صحيحةً إلا مصادفةً. والحقيقة التي ترتبط بهٰذا السياق هي أنَّ إيران لديها طموحات إمبراطورية وتمدد في المنطقة العربيَّة أعلنتها صبيحة انتصار الثورة الخمينية عام ١٩٧٩م.

ولم تتوقف هٰذه الطموحات في يوم من الأيام ولن تتوقف. بل إنَّ هٰذا الطموح ليس مرتبطاً بالخميني بقدر ما هو مرتبط بإرث فارسي يعود إلىٰ صبيحة سقوط الإمبراطورية الفارسية في معركة القادسية، تجلى في كثير من المراحل بأشكال وأنماط مختلفة عبر التاريخ إلىٰ حين أعلن الخميني عن تصدير ثورته إلىٰ الدول العربيَّة.

ومن ثمَّ فإنَّ الاتفاق النووي الإيراني الغربي الذي تَمَّ التوصل إليه أمس لا يعني لإيران أكثر من استراحة محارب والتقاط أنفاس، لتعود من جديد في وقت لاحق بعدما تعيد ترتيب أوراقها وانتشارها وجهودها في المنطقة. يعينها علىٰ ذٰلكَ أن الغرب يثق فيها ولا يثق في العرب، ويعدها شريكاً ولا يعد العرب شركاء أبداً. وهٰذا ما صرح به أوباما شخصيًّا في غير وقت أشهرها بعيد انطلاق عاصفة الحزم في اليمن.

أختم بما ليس يرضي الكثيرين: إيران تتحرك ضمن حقوقها، وتسعى لتحقيق مصالحها. ومن الغباء أن تهدر إيران أي فرصة لتحقيق مصالحها في

التمدد والتوسع، وهي جادَّةٌ في ذَلكَ ولن تتوقف. أما العرب فهم حَتَّىٰ الآن أبعد ما يكون عم فهم هويتهم فكيف يمكن أن يفهموا مصالحهم؟ ومن باب أولى أنَّهُم لا يسعون أبداً إلىٰ مصالحهم.

الفصل الثاني عشر

إعلامي إسرائيلي
إيران تعادي العرب لا إسرائيل

وكانت إسرائيل هي السند الأكبر لإيران في حربها ضد العراق وفي صمودها أمام الجيش العراقي. واستمرت هذه العلاقات إلى يومنا هذا بوتائر أسرع وأكبر.

هل هي المصادفة أم سوء الحظ أم هي طبيعة الأمور والأشياء أن تكون الثورة الإسلامية الإيرانية بوابة المشكلات والأزمات العربية منذ انتصارها إلىٰ يومنا هٰذا؟

إعلامي إسرائيلي: إيران تعادي العرب لا إسرائيل[٣٩]

الحقيقة التي لا يمكن نكرانها أنَّهُ منذ انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية في إيران وهي مصدر ونبع مشكلات المنطقة وأزماتها، منها ما لم ينجل في حينه وانجلى لاحقاً، وأكثرها ما يتجلى في يومنا الحاضر تجليًّا صارخاً يفقأ عين المنكر والجاحد.

تفاصيل المشهد الإيراني بشقيه علاقاته الأمريكي الإسرائيلي من جهة، والعربي من جهة ثانية ليست قليلة، ولا يمكن اختزالها بشاهد واحد ومشهود. ولٰكنَّهَا علىٰ كثرتها نسخ لمحور واحد[٤٠]

أقف عند محلل سياسي فرنسي إسرائيلي في فيديو لقاء خاصٍّ فيما يبدو نشر مؤخراً. هٰذا المحلل السياسي هو المؤرخ والصحافي ألكسندر أدلر (Alexandre Adler)، من أهم الشخصيات

(٣٩) . وكتب هٰذا المقال في ٢٠١٥/٧/٢٤م في مواقع التواصل الاجتماعي.

(٤٠) . ذكرنا الكثير من التفاصيل في الفصول السابقة من هٰذا الكتاب، وفي الفصول الثلاثة الآتية بعد هٰذا الفصل تكثيف للعلاقة الإسرائيلية الإيرانية، والأمريكية الإيرانية.

الفرنسية واليهودية والإسرائيلية عبر عشرات السنين المنصرمة. تنقل بَيْنَ عدد من المؤسسات الصحافية والبحثية والسياسية. يمكن التبحر في المعلومات عنه لمن شاء بالبحث عن اسمه في الإنترنت، واللقاء الذي سنتحدث عنه منشور عدة مرات منها ما هو مترجم ومنها ما هو غير مترجم يمكن الوصول إليها بسهولة من خلال البحث عن اسم الصحافي الإسرائيلي بالعربية أو اللاتينية.

قال في هٰذا اللقاء حرفيًّا: «أنا لا أعقد أنَّ الإيرانيين أرادوا استخدام القنبلة الذرية لتهديدنا نحن اليهود، وإنما يبحثون في الحقيقة من خلال هٰذه التجربة النووية والتي أجريت سابقاً في باكستان، والتي مولتها رؤوس أموال سعودية وخليجية، السيطرة علىٰ العالم العربي السني. ونحن الآن في قصة معقدة، وإن سألتموني ما هو رأيي، هو أنَّ الشعب الإيراني اليوم، وكما هو في الأمس، الأقرب للشعب اليهودي، وإن كان يوجد بلد لا يعارض فيه اليهود فهو هٰذا البلد. وكما يقول عمر برادلاي: الحرب مع إيران ساكون حرباً خاطئةً في وقت خاطئ مع عدو خاطئ. أسوأ شيء يمكن أن نفعله هو الحرب مع إيران، يجب تجنبها، لٰكنَّ لسنا هنا لتجنب بعض الأغبياء من إشعالها. اليوم أعتبر أنَّ العدو الأساسي يتمثل بتجمع المسلمين (السنيين) العرب المتطرفين والمتمثلين بالإخوان المسلمين، والذي كان من خلال مصر التي كانت أكثر البلاد عملاً بجدية في هٰذه المنطقة، تجهز لمحاصرة إسرائيل، وعلىٰ رغم كل الشروط، علىٰ الأرجح، الهجوم علىٰ إسرائيل يوماً ما. حلفاؤنا ضدهم هم الشيعة، وكما كل الأقليات الدينية في الشرق الأوسط هم الإيرانيون طبعاً. ودون أن أصفه بالحليف فأنا لا أريد له كل هٰذا السوء، ولٰكن: بشار الأسد اليوم يجب أن يتمسك في سوريا ،

كإحدى مكونات الحل التفاوضي. أنا لست مع انتصار الثورة في سوريا علىٰ شكل القذافي فهي ليست ليبيا. ونحن سنكون شهود علىٰ مجزرة كبيرة بحث العلويين والمسيحيين نفاقاً من قبل هٰذه الأغلبية السنية التي أنشأها الإخوان المسلمون».

هٰذا الكلام كتبته كلاً وتفاصيلاً مرات كثيرة منذ نحو ثلاث سنوات خلت، غير منتظر مثل هٰذا الاعتراف. وجود هٰذا الاعتراف وعدم وجوده سواء أمام الحقائق اليقينية والمستقرأة التي يعلمها المتابعون والمهتمون.

هٰذا تفريغ مقطع من لقاء أطول. وهو كله في حقيقة الأمر يستحق الوقوف عنده إما تأملاً وتفكيراً أو مناقشة. يجب أن نلاحظ بداية أنَّ هٰذا اللقاء منشور في ٢٠١٢/٨/٣٠م، أي قبل ظهور الدولة الإسلامية، وحَتَّىٰ قبل ظهور جبهة النصرة. ولذلك تمت أبلسة الإخوان كونهم الإسلاميون الوحيدون علىٰ الساحة، فيما سيغدو الإخوان المسلمون لاحقاً أشباه ملائكة أمام التنظيمات الإسلامية التي ظهرت بعد هٰذا اللقاء. وهٰذا هو الثابت المتحول أو المتحول الثابت في السياسة الغربية. وهو ما لا يعنيناً هنا.

الذي يعنينا هنا هو الثابت اللامتحول في العلاقات الإيرانية / الإسرائيلية الأمريكية. الأمر الذي تناولناه كثيراً كما أشرنا. ونعود لتبيان شاهد من شواهده من خلال ألكسندر أدلر الذي كشف عنه بمهارة ووضح لا لبس فيه. ليؤكد الحقائق التي ما فتئت أكشف عنها وأنشرها منذ سنوات من أنَّ كل البعبة الإيرانية تجاه إسرائيل وغيران كذب وافتراء وتضليل وخداع، وأنَّ كل البعبعة الإسرائيلية ضد إيران كذب وخداع وتضليل من أجل تسويق إيران في الشارع

العربي والمسلم والإفساح في المجال أمامها للتغلغل في صفوف العرب والمسلمين بوصفها قائدة المقاومة والممانعة ضد غسرائيل، بينما في الحقيقة هي عكس ذَلكَ تماماً.

كل المخاوف الإسرائيلية من النووي الإيراني كذب لا أساس لها من الصحة، وقد كشفت في مقال سابق منذ نحو سنة أو أكثر أنَّ البعبعة الإسرائيلية ضد النووي الإيراني ليست قائمة علىٰ خوف إسرائيل من إيران وإنما لغرضين:

أولهما: تسويق إيران في الشارع العربي والإسلامي علىٰ أنَّها تعادي إسرائيل.

ثانيهما: الخوف من ثورة أو انقلاب يطيح بالثورة الإسلامية الشيعية وتصبح الملفات النووية بأيدي أعداء حقيقيين لإسرائيل.

إيران الحالية لا تشكل أي تهديد لإسرائيل بحال من الأحوال. وألكسندر أدلر لم يخترع من عنده هٰذه الحقائق أبداً، ولم يكتشف اكتشافاً جديداً أبداً. هي حقائق علىٰ أرض الواقع. العلاقات الإسرائيلية الإيرانية زادت أضعافاً مضاعفة بعد الثورة الإيرانية الخمينية، ولم تنقطع منذ عام ١٩٨٠م، أي قبل مضي عام علىٰ انتصار الثورة الخمينية. وكانت إسرائيل هي السند الأكبر لإيران في حربها ضد العراق وفي صمودها أمام الجيش العراقي. واستمرت هٰذه العلاقات إلىٰ يومنا هٰذا بوتائر أسرع وأكبر.

الأمر مع أمريكا لا يختلف أبداً من جهة المبدأ والفعل. أمس الجمعة نشر موقع عربي ٢١ مقالاً بعنوان: «شريك واشنطن... خفايا التعاون الأمريكي مع قاسم سليماني». يكشف التعاون العسكري

الأمريكي الإيراني في مشهد واحد فقط هو الاعتماد الأمريكي على غيران في قمع المقاومة العراقية، فقد وصفت صحيفة هآرتس الإسرائيلية قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني، «بالشريك الخفي للولايات المتحدة في الحرب التي تشنها على الجماعات السنية الجهادية». كان ذَلكَ عقب الاحتلال الأمريكي للعراق، ثمَّ تطور الأمر حسب الصحيفة «أنَّ الإدارة الأمريكية لم تجد أفضل من سليماني في الحرب التي تشنها على الحركات الجهادية، في كل من العراق وسوريا ولبنان».

الأمر ليس أمر سليمان، الأمر أمر الإدارة الإيرانية التي أيضاً «سَلَّمَت مسؤولين أمريكيين في سويسرا خرائط تظهر الأهداف التي يجب على الولايات المتحدة ضربها خلال عملها في أفغانستان». ونضيف أنَّها قدمت خرائط أكثر لدى احتلال العراق. وكل ذَلكَ اعترفت به إيران اعترافاً غير مباشر في أكثر من مناسبة.

الحقيقة الثانية التي يفجرها الإعلامي الإسرائيلي الفرنسي أدلر هي أن العدو الحقيقي والوحيد لإيران هو العرب المسلمون (السنة). ومن ثمَّ فإن السلاح النووي الذي تم تجميده حاليًّا ليس موجهاً إلا للعرب السنة تحديداً.

مع كل هٰذا الانفضاح ما تزال إيران تلعب لعبة المقاومة والممانعة وكأن شيئاً لم يكن، وكأن شيئاً لم ينفضح.

المفاجئ غير الغريب في هٰذا اللقاء الذي نشر في ٢٠١٢/٨/٣٠م هو موقفه أدلر من الأسد، هٰذا الموقف الذي تبنته إسرائيل سرًّا ولم تعلنه منذ بدايات الثورة وهو قوله: « بشار الأسد اليوم يجب أن يتمسك في سوريا ، كإحدى

مكونات الحل التفاوضي. أنا لست مع انتصار الثورة في سوريا علىٰ شكل القذافي فهي ليست ليبيا»، كان قبل ذٰلكَ قد قال: «دولة بشار الأسد بالتأكيد لا تستحق أن تحرفهم موجة تحرر الرَّبيع العربي».

وبعد ذٰلكَ كله: ستظل إيران تظهر نفسها علىٰ أنَّها عدو إسرائيل، وسيظل نظام بشار الأسد يعلن نفسه عدواً لإسرائيل وأن إسرائيل تريد إسقاطه، ويحارب الثَّورة بأنَّهَا عميلة لإسرائيل. هٰذا هو الفجور عينه.

ما وراء تصريحات خامنئي حول زوال إسرائيل[٤١]

قبل أيَّامٍ جدٍّ قليلةٍ أطلق قائد الثَّورة الإيرانيَّة الأعلى خامنئي تصريحاتٍ يقال إنَّهَا ناريةٌ يزعم فيها أنَّ إسرائيل لن تكون موجودة خلال الخمس وعشرين سنة القادمة.

قالوا هي تصريحات نارية. وقالوا إن أمريكا وإسرائيل ترتجفان وترتعدان خوفاً ورعباً وهلعاً وفزعاً من هٰذا التصريحات. ولٰكنَّهُم لم يقولوا لماذا عادت نغمة الموت لأمريكا والموت لإسرائيل بعدما أزيلت ومنعت بقرارات الحرس الثوري الإيراني قبل شهور... أي بقرار الخامنئي ذاته، لأن التَّبعية الحقيقيَّة والمباشرة والوحيدة للحرس الثَّوري هي للخامنئي وليست لأيِّ سلطةٍ أُخْرَىٰ.

كَتبت وكتب الكثيرون غير مرَّة أنَّ العلاقات الإيرانية الأمريكية لم تنقطع ولم تتوقف من صبيحة الثورة الخمينية، وكذلك العلاقات الإيرانية الإسرائيلية...

(٤١) . نشر هٰذا التعليق في ٢٠١٢/٧/٢٤م في مواقع التواصل الاجتماعي.

وكلها حقائق لا تقبل الشَّك ولا الطَّعن، لا ينكرها إلا مكابرٌ يعلم أنَّهُ يكذب ويخدع ويضلل.

إذن شعارات الشَّيطان الأكبر والموت لأمريكا والموت لإسرائيل كلها كذبٌ بكذبٍ وخداعٌ بخداعٍ وتضليلٌ بتضليلٍ... لأنه لا يستقيم أبداً مع أيِّ عقلٍ أو منطق أن ترفع هٰذه الشِّعارات في ظلِّ العلاقات الحميمة السريَّة. إذن هٰذه الشِّعارات لا تعدو أن تكون لعبةً من فوق الطاولة لإخفاء ما تحت الطاولة.

ألغيت هٰذه الشِّعارات فجأة من دون مقدمات كافيةٍ أو مقنعةٍ، بدا معها أنَّ توافقات إيرانية أمريكية قد تمت ولم يعد من الممكن أن تبقى هٰذه الشِّعارات مرفوعةً.

ما الذي حدث لترتفع هٰذه الشعارات من جديد؟

الذي حدث ويجب أن يكون واضحاً أن التوافقات الإيرانية الأمريكية، والتصريحات الأمريكية الأخيرة حول فتح الأفق أمام الدور الإيراني أوقع إيران في فخ عداء شعوب المنطقة فصار من الضَّروري إعادة فزاعة أو بعبع معاداة أمريكا وإسرائيل لتعود إلىٰ صف المقاومة والممانعة، لتظلَّ إيران تظهر مظهر العدو للشيطان الأكبر والشيطان الأصغر.

إذن اللعبة مطبوخة مع أمريكا وإسرائيل مثلما كانت طيلة ثلث القرن المنصرمة. وليست حملة عدائيَّة أبداً.

يكتمل هٰذا مع التَّصريح ذاته الذي يعطي تطمينات لإسرائيل، ويوحي بطول أمد زوال إسرائيل، ويقود وعي الشارع الإسلامي إلىٰ الأمد البعيد لزوال لإسرائيل .ففي حين تشير التَّوقعات والدراسات والمعطيات الواقعية إلىٰ أنَّ زوال إسرائيل لم يبق عليه سوى بضع سنوات قليلة لا تزيد عن ثلثي العقد أي سبع

سنوات... فإنَّ خامنئي يمطمط ثلث العقد إلى ثلث قرن ويرمي الكرة عشرين سنةً زائدةً عن العمر الافتراضي لإسرائيل.

إذن هو يخدم إسرائيل بهذا التَّصريح ولا يهدِّدها. وإسرائيل ذاتها وأمريكا ذاتها تعرفان هٰذه الحقائق والدراسات والتوقعات، وقد صرح بها كثير من الأمريكان والإسرائيليين منذ سنوات حَتَّى الآن.

علىٰ أيِّ حالٍ المؤكَّد تمام التأكيد أنَّ من سيحرِّر فلسطين لا يمكن أن يكون إيران بحالٍ من الأحوال. إيران التي حالة اليهود فيها فضل من حالتهم في إسرائيل، وعلاقاتها مع إسرائيل أفضل من علاقاتها مع الدول العربية والإسلاميَّة كلها لا يمكن أبداً أن تسهم في أيِّ حرب ضدَّ إسرائيل، ولا يمكن أن تكون هي من يحرر فلسطين.

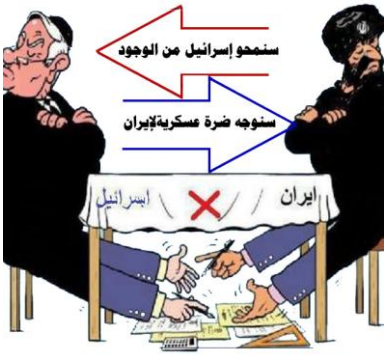

الفصل الثالث عشر

فضل إيران على أوروبا

الدكتور محمد عمارة

انقذ هذا الحلف الصَّليبي الصَّفوي أوروبا من الفتوحات العثمانيَّة. ولقد عبر أحد المستشرقين عن ذلكَ عندما قال: «لولا الإيرانيون الشيعة الصفويون لكنَّا نقرأ القرأن في بلجيكا».

أبدأ هٰذا الفصل من خاتمة الدكتور محمد عمارة صاحب هٰذا المقال، تلك العبارة التي قالها مستشرق بلجيكي: «لولا الإيرانيون الشيعه الصفويون لكنَّا نقرأ القرأن فى بلجيكا»(٤٢).

لم يذكر الدكتور محمد عمارة اسم المستشرق. وارد أن يكون قرأه مرة ونسيه أو أنَّهُ قرأ القول من دون اسم المستشرق. علىٰ أي حال المسألة التي أود أن أشير إليها في هٰذا الإطار هي أنَّ هٰذا القول صحيح دقيق تماماً سواء أكان قاله مستشرق هندي أم صيني أم بلجيكي أم قاله مسلم أم واقالواقي... فحوى القول صحيحةٌ دقيقةٌ بغضِّ النظر عن صاحب القول.

استخدم الدكتور عمارة عنواناً رقيقاً لأنه آثر أن يستمدَّه من المستشرق البلجيكي، فيما الحقيقة كما سيرى القارئ أنَّ مضمون هٰذا المقال يستحق عناوين قاسية أكثر من ذٰلكَ بكثير. لم أغير العنوان تركته كما هو.

الجدير بالذكر هنا أنَّ موضوع هٰذا المقال شهير تاريخيًّا ولم يكتشفه الدكتور محمد عمارة، وإنما ذكر به في خضمِّ تصاعد المد الفارسي بالطريقة ذاتها التي فعلها فيما سبق مع الإمبراطورية العثمانية وغيرها من دول الإسلام علىٰ تاريخه. وللحق فإني علىٰ تتبعي الممارسات الفارسية في ظل أحداث الثورة السورية لم

(٤٢) . المقال منشور أيضاً في جريدة رأي اليوم: الدكتور محمد عمارة: **فضل إيران علىٰ أوروبا** . جريدة رأي اليوم . القاهرة . تاريخ ٢٤ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤م. والمقال متداول علىٰ كثير من مواقع الإنترنت يمكن الرجوع إليه بسهولة من خلال أي مجموعة كلمات مفتاحية.

يخطر في بالي هٰذا الموضوع حَتَّىٰ قرأت هٰذا المقال للدكتور عمارة الذي ساقته المصادفات وأنا أعدُّ هٰذا الكتاب للنشر في تموز/ يوليو من هٰذا العام ٢٠١٥م، ومعه مقال بل دراسة أُخْرَىٰ للأستاذ أحمد رسول عن إيران واليهود وإسرائيل سأوردها بعد هٰذا الفصل مع أنَّ بعضاً مما فيها ذكرته في سياق الفصول السَّابقة ولٰكنَّهَا عنده منظمة بطريقة أكثر تخصيصاً وشمولية نوعاً ما.

وفيما يلي مقال الدكتور محمد عمارة:

لقد استنفرت مأساة احتلال الصليبيين للقدس التى صنعها الشيعة؛ الفاطميون والبويهيون والقرامطة، عندما سيطروا علىٰ الخلافه العباسيَّة واستبدوا بالأمة الإسلاميَّة. استنفرت روح المقاومه فى الضَّمير السني والعقل السنى المعبر عن جمهور الأمة فقامت الدوله الفروسيَّة الاسلاميَّة السنيَّة: الدوله الزنكيَّة النوريَّة والدوله الايوبيَّة والدوله المملوكيَّة تلك التى استعانت بأحياء المذهب السني الذى أدى إحياؤه إلىٰ ايجاد لحمه الانتماء بَيْنَ الأمة والدوله مرَّةً أُخْرَىٰ.

وكان لصلاح الدين الأيوبى الذى تألق فى ميادين الانتصارات الحربيَّة الدور الرائد فى إحياء المذهب السنى وتطهير البلاد من العقائد الشيعيَّة الباطنيَّة الغريبة والشَّاذة. خلال هٰذه الفترة قام الشيعة الذين غربت شمس دولتهم بسلسلةٍ من الخيانات فتحالفوا مع الصليبيين ضدَّ صلاح الدين الأيوبي ومع هولاكو الوثنى ضدَّ الخلافه العباسيَّة الوزير الشيعي ضرغام وشاور. عقدوا تحالفات مع الصليبيين ضدَّ سعي الدولة النوريَّة إلىٰ تحرير مصر من الخطر الصليبي وكانت نتيجة خياناتهم اجتياح الصليبيين مصر ومرابطة قواتهم علىٰ أبواب القاهره

وامتلاك مفاتيحها ودفع مصر الجزية للصليبيين بل.. أطلق هؤلاء الخونة علىٰ الفرنج وصف الفرج.

استمر العار الشيعي الفاطمي حَتَّىٰ إزالة الجيش السنى الذى قاده أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبى. وبعد أن تمكَّن صلاح الدين من إزالة الدولة الفاطميَّة وأخذ فى التوسع بإنشاء المدارس السنيَّة التى أحيت المذهب السنى وأخذ فى تطهير البلاد من بقايا التشيع الإسماعيلي تحالفت ضدَّه بقايا هٰذه الدَّوله مع الصليبيين وتمرَّدوا عليه مرَّةً بقيادة مؤتمن الدولة ومرَّة بقيادة الشاعر عماره اليمنى فقضى صلاح الدين علىٰ هٰذه التَّمرُّدات وهٰذه الخيانات.

وبعد أن أزال السلاجقة الأتراكُ من أهل السُّنَّه نفوذ الدوله البويهيَّة الشيعيَّة من المشرق الإسلامي مارس الحشاشون وهم شيعة إسماعيليَّة الخيانة والاغتيالات ضدَّ السَّلاجقة فحاولوا اغتيال صلاح الدين.

وعندما ضعفت قوَّة الصليبيين لجأ الشيعه إلىٰ الوثنيَّة التترية يستنجدون بها ويستدعونها لتوجيه قوَّتها التدميريَّة إلىٰ الخلافه العباسيَّة ومع الصليبيين، وانضمَّ الوزير الشيعيُّ ابن العلقميِّ وقيادات شيعيَّة أُخْرَىٰ إلىٰ هولاكو وجحافل التتار وصنعوا ببغداد والمشرق المأساة التى تفرَّدت بَيْنَ مأسي التاريخ؛

فعلى الجبهه الفكريَّة: تمَّ التَّدمير بالإحراق والإغراق لكنوز الفكر الإسلامي وتراث الحضارة الإسلاميَّة.

وعلىٰ جبهة الإبادة للبشر: يكفى أن تعرف أن أعداد من قتل قد بلغ مليونى نفس فى أربعين يوماً.

هكذا صنعت خيانات الشِّيعة بزعامة الوزير ابن العلقمى المأساة التى أتت علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة طمعاً فى إحلال دولةٍ شيعيَّةٍ محلَّ الخلافه العباسيَّة السنيَّة.

وبعد هٰذا الدمار استطاعت الدولة المملوكيَّة هزيمة التتار فى موقعة عين جالوت والقضاء علىٰ حلم إقامة الدَّوله الشيعيَّة.

ولكن وبعد هٰذا الانتصار الذي تمَّ في عين جالوت جاءت البلوى من مغرب العالم الإسلامي من الأندلس عندما نجح الصليبيين الإسبان والبرتغاليون فى إسقاط غرناطة واستئصال الإسلام من غرب أوروبا وبدأ السَّعي الصليبي في الالتفاف حول العالم الإسلامي تمهيداً لضرب قلب هٰذا العالم الإسلامي والعودة إلىٰ القدس الشَّريف والأرض المقدسه من جديد.

وفي العام نفسه خرجت حملة صليبيَّة يقودها كريستوف كولومبس قاصدا جزر الهند الشرقيَّة لمحاربة المسلمين ولجمع الذهب كى يجهز به حملة صليبيَّة تستعيد القدس فلما ضلَّ طريقه البحري وذهب إلىٰ أمريكا جمع الذهب لذات الغرض وعاد ليحرض ملكي إسبانيا والبابا اسكندر علىٰ تجييش هٰذه الحمله الصليبيَّة.

وبعد خمس سنوات من إسقاط غرناطة خرجت الحمله الصليبيَّة البرتغاليَّة بقيادة فاسكو دي چاما فالتفت حول إفريقيا ووصلت إلىٰ بحر العرب في طريقها إلىٰ شواطىء الهند والفلبين رافعةً شعار التوابل والمسيح... أي تحويل طريق التِّجارة بعيداً عن أرض العالم الإسلامي لإضعافه اقتصاديًّا مع تنصير المسلمين فخرج الجيش المصري من ميناء السويس إلىٰ شواطىء الهند لنصرة المسلمين هناك في الحرب ضدَّ البرتغاليين.

وبدأت الدولة العثمانيَّة السنيَّة فتح جبهةٍ ضدَّ الكنيسة الكاثوليكيَّة وأمراء الإقطاع الأوربيين، وكانت عناصر الخيانة حاضرةً وجاهزةً؛ ملكة الحبشة هيلانة تحوَّلت مع بعض ملوك الحبشة حيناً من

الدهر عن الأرثوذكسيَّة إلىٰ الكاثوليكيَّة؛ مذهب البرتغاليين، ثمَّ تحالفت معهم ضدَّ القبائل والشُّعوب المسلمة وضدَّ الدَّولة المملوكيَّة، وذَلكَ لتحويل مياه النيل إلىٰ البحر الأحمر والصعود في هٰذا البحر إلىٰ جده فمكة والمدينة لهدم الكعبه وسرقة جثمان الرسول صلى الله عليه وسلم للمساومة به علىٰ استعادة القدس إلىٰ أيدي الصليبين مرَّةً أُخْرَىٰ. ولٰكنَّ مقاصدهم لم تتحقق بسبب الرياح في البحر الأحمر ونقص المؤن اللازمة للأسطول البرتغالي. علىٰ الجانب الآخر نجحت جبهة تحالف البرتغاليين الصليبين مع الشيعه الفرس الصفويين.

وكما أجبر البرتغاليون والإسبان وقهروا المسلمين فى الأندلس وأجبروهم علىٰ ترك دينهم وخيروا بَيْنَ التَّنصير وبين الموت أو الفرار من البلاد فقد أجبر الصفويين أهل السُّنه الإيرانيين الذين كانوا أغلبيَّة علىٰ اعتناق المذهب الشيعى وقتلوا مليون انسان من أهل السنة حَتَّىٰ يحولوا إيران من السنة إلىٰ الشيعة.

ولم تكن الدولة العثمانيَّة بعيدةً عما يجرى فقد بدأت حملتها علىٰ وسط أوروبا ووصلت جيوش السلطان سليمان القانونى إلىٰ أسوار ڤيينا وحاصرتها فقام الشاه الشيعي الصفوي في إيران بتحريك جيشه للهجوم علىٰ حدود الدولة العثمانيَّة، الأمر الذي اضطر العثمانيين كي يحموا حدودهم الشرقيَّة إلىٰ سحب جيوشهم من علىٰ أسوار ڤيينا، وما يزال الأوربيون حَتَّىٰ اليوم يحتفلون بإنقاذ الشيعه الصفويين ڤيينا من الفتح العثماني.

تكررت هٰذه الخيانة الشيعيَّة الصفويَّة علىٰ عهد الشاه نادر شاه الذى دفع جيشه بالاتفاق مع البرتغاليين الصليبيين إلىٰ احتلال بغداد، الأمر الذي اضطر السلطان العثماني إلىٰ سحب جيوشه من علىٰ أسوار ڤيينا مرَّةً ثانيَّةً كي يعود لتحرير بغداد من الاحتلال الصفوي.

شارك خبراء إنچليز إيران في مقاومتها للدولة العثمانيَّة، فذهب خبراء إنچليز لتقوية المدافع الايرانيَّة ضدَّ الدَّولة العثمانيَّة السنيَّة.

انقذ هٰذا الحلف الصَّليبي الصَّفوي أوروبا من الفتوحات العثمانيَّة. ولقد عبر أحد المستشرقين عن ذٰلكَ عندما قال: «لولا الإيرانيون الشيعة الصفويون لكنَّا نقرأ القرأن فى بلجيكا».

الفصل الرابع عشر

إيران واليهود وإسرائيل

أحمد رسول

في المقابل منذ ثلاثين عاماً وأمريكا وإسرائيل تهددان بضرب إيران لكنَّهَما يضربان المسلمين السنة فقط ولا تضرب الشيعة! هل تعلم لماذا؟!.

في حين كنت أجهز الكتاب للنشر في تموز/ يوليو من هٰذا العام ٢٠١٥م وثب أمامي هٰذا المقال للأستاذ أحمد رسول تحت عنوان إيران وإسرائيل(٤٣)، مع مقال الفصل السابق. استأذنته بضمه إلىٰ الكتاب فأذن مشكوراً.

فيما يلي هٰذا المقال كما هو بعد تصويب الهنات والأخطاء المطبعية وقليل من التعديل في الحدَّة عند وجودها، علىٰ أنَّ المسألة التي أحب الإشارة إليها هنا هي أنني أتبنى المعلومات الواردة في هٰذين المقالين ولا أتبنى طريقة التحليل والاستنتاج والنتائج التي يصل إليها الباحث فهي منهجيته هو في القراءة، دون أن يعني ذَلكَ أنَّها صحيحة أو خاطئة، جيدة أو غير جيدة، هي منهجية قراءة مبنية علىٰ الثقافة والمعلومات والطريقة التحليلية والتركيبية الخاصة بكل إنسان علىٰ حدة:

في الثَّمانينيات عندما فكر صدام حسين في بناء مفاعل نووي عراقي، لم تفاوضه أمريكا ولا إسرائيل لعشرات السنين كما فعلت مع إيران، ولم تأخذ الإذن من مجلس الأمن، ولم تستأذن إسرائيل أحداً... عندما علمت أنَّ العراق يفكر في امتلاك مفاعل نووي قامت إسرائيل وبغمضة عين بقصف المفاعل

(٤٣) . أحمد رسول: **إيران وإسرائيل** . صفحته علىٰ الفيسبوك وعدد من صفحات التواصل الاجتماعي . تموز/ يوليو ٢٠١٥م.

النووي العراقي وهو مايزال قيد الإنشاء، لأنَّهُم كانوا يعرفون ويدركون خطر العراق وقوته العسكريَّة علىٰ أمن دوله اسرائيل ووجودها، لذالك دمروت أمريكا وإسرائيل العراق وسلموها علىٰ طبق من ذهب لإيران التي لم تحلم يوماً بحكم أو دخول العراق.

في المقابل منذ ثلاثين عاماً وأمريكا وإسرائيل تهددان بضرب إيران لكنَّهَما يضربان المسلمين السنة فقط ولا تضرب الشيعة! هل تعلم لماذا؟!

لنبدأ ببعض الأسباب السياسية والاقتصادية:

أولاً: صحيفة يدعوت أحرنوت تقول: «أكثرمن ٣٠ مليار دولار حجم الاستثمارات الإسرائيلية داخل الأراضي الإيرانية علىٰ رغم الإعلان الرسمي عن عداوات متبادلة».

ثانياً: كذلك تقول يديعوت أحرنوت: «إنَّ ٢٠٠ شركة إسرائيليَّة علىٰ الأقل تقيم علاقات تجارية مع إيران وأغلبها شركات نفطية تستثمر في مجال الطاقة داخل إيران».

ثالثاً: «تجاوز عدد يهود إيران في إسرائيل مئتي ألف يهودي يتلقون تعليماتهم من مرجعهم في إيران الحاخام الأكبر يديديا شوفط المقرب من حكام إيران خاصة جعفري. وهؤلاء لهم نفوذ واسع في التجارة والأعمال والمقاولات العامة والسياسة ونفوذ أكبر في قيادة جيش اليهود».

رابعاً: «كنائس اليهود في طهران وحدها تجاوزت ٢٠٠ معبد يهودي بينما أهل السنة في طهران عددهم مليون ونصف لا يسمح لهم بالصلاة في مساجدهم وليس لهم مسجد في العاصمة طهران».

خامساً: «حلقة الوصل بَيْنَ إيران وبَيْنَ حاخامات اليهود داخل إسرائيل وأمريكا هو حاخام إيران ويدعى حاخام أوريل داويدي سال».

سادساً: «من بَيْنَ يهود كندا وبريطانيا وفرنسا يوجد ١٧٠٠٠ يهودي إيراني يملكون شركات نفطية كبرى وشركات الأسهم ومنهم أعضاء في مجلس العموم اللوردات».

سابعاً: «تستفيد إيران من يهودها في أمريكا عبر اللوبي اليهودي بالضغط علىٰ الإدارة الأمريكية لمنع ضرب إيران مقابل تعاون مشترك تقدمه إيران لشركات يهودية».

ثامناً: «من بَيْنَ اليهود الأمريكيين في الولايات المتحدة يوجد ١٢،٠٠٠ يهودي إيراني يشكلون رأس الحربة في اللوبي اليهودي ومنهم أعضاء كثر في الكونجرس ومجلس الشيوخ».

تاسعاً: «توجد ليهود إيران إذاعات تبث من داخل إسرائيل ومنها إذاعة راديس التي تعدُّ إذاعةً إيرانيَّة متكاملة كما توجد لديهم إذاعات علىٰ نفقة دولة إيران».

عاشراً: «في إيران ما يقرب من ٣٠٠٠٠ يهودي وتعتبر إيران أكبر دولة تضم تجمعات كبيرة لليهود خارج دولة إسرائيل ولم يقطعوا تواصلهم بأقاربهم في إسرائيل».

حادي عشر: «كبار حاخامات اليهود في إسرائيل هم إيرانيون من أصفهان ولهم نفوذ واسع داخل المؤسسات الدينية والعسكرية ويرتبطون بإيران عبر حاخام معبد أصفهان».

ثاني عشر: «وزير الدفاع الإسرائيلي شاؤول موفاز إيراني من يهود أصفهان وهو من أشد المعارضين داخل الجيش الإسرائيلي لتوجيه ضربات جوية لمفاعلات إيران النووية».

ثالث عشر: الرئيس الإسرائيلي موشيه كاتساف إيراني من يهود أصفهان وتربطه علاقات ودية وحميمية مع نجاد والخامنئي وقادة الحرس الثوري لكونه من يهود إيران».

رابع عشر: «يحج يهود العالم إلىٰ إيران لأنَّ فيها جثمان بنيامين شقيق نبي الله يوسف عليه السلام وقد فاق حب اليهود الإسرائيليين لإيران أكثر من حبهم لمدينة القدس».

خامس عشر: «اليهود يقدسون إيران أكثر من فلسطين لأنها دولة "شوشندخت" الزوجة اليهودية الوفية للملك "يزدجرد" الأول ولها مقام مقدس يحج اليها اليهود من كل العالم».

خامس عشر: «إيران بالنسبة لليهود هي أرض كورش مخلِّصهم وفيها ضريح "استرومردخاي" المقدس وفيها توفي النبي "دانيال" دفن النبي "حبقوق" وكلهم أنبياء مقدسون عند اليهود».

سادس عشر: «لماذا إسرائيل لا تقتل حسن نصر الله وطائراتها تحوم فوق بيته في ضاحية بيروت بينما في فلسطين تقتل قادة المقاومة حَتَّىٰ لو كانوا داخل المساجد؟!».

سابع عشر: «كيف استطاعت إيران أن تخادع العرب بعداوتها لإسرائيل وشركات إسرائيل لها الأفضلية في الاستثمارات داخل إيران عبر أكثر من ٢٠٠ شركة إسرائيلية؟!».

ثامن عشر: «وأخيرا هل تعلم أنَّ ثلثي الجيش الإسرائيلي هم من يهود إيران وأكبر المستوطنات يقبع فيها يهود إيران وإيران تعتبرهم مواطنين مهاجرين؟!».

تاسع عشر: «وللعلم اقرأ هٰذا الحديث النَّبوي العجيب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ سَبْعُونَ أَلْفاً عَلَيْهِم الطَّيَالِسَةُ﴾(٤٤).

عشرون: «للتذكير: مؤسس المذهب الشيعي يهودي من أهل اليمن اسمه ابن سبأ قبح الله وجهه يهودي ادَّعى الإسلام ليزرع بذور الفتنة والتفرقة بَيْنَ المسلمين».

بالتزامن مع القسم السابق من المقال نشر أحمد رسول مقالاً تحت عنوان: أصل العقيدة الشيعية، أو رُبَّما الماسونية الشيعية كما أذكر(٤٥). يعقد فيه مقارنات طريفة فيما تبدو ولٰكنَّهَا خطيرة في حقيقة الأمر بَيْنَ العقيدة الشيعية والعقيدة اليهودية. قد تبدو أو بعضها سطحيًّا عند بعض من القارئين ولٰكنَّهَا صميميَّة وخطيرة عند البصيرين بأمور العقائد. وهي أمور لفت انتباهي إليها منذ سنوات كثيرة أحد الأصدقاء الشيعة مبيِّناً هٰذه التفاصيل وغيرها وأسبابها وأبعادها. وهٰذا نص أحمد رسول كما هو أيضاً مثل العادة فيما خلا تصويب ما وجب تصويبه من زلات الطباعة فقد عهدت في أحمد سلامة اللغة وطلاقتها.

---

(٤٤) . الحديث رواه مسلم في الصحيح. والسؤال الذي يبرز هنا كيف يخرج من أصفهان سبعون ألف يهودي وكل من فيها لا يزيد عن عشرين ألفاً؟ هل سنشهد هجرة يهوديَّة معاكسة إلىٰ إيران أم سيكون علينا إعادة فهم بعض المعطيات العقيدية؟ وفي هٰذا الحديث ما يضع النقاط علىٰ كثير من الحروف في العلاقات الإسرائيلية الإيرانية والأمريكية الإيرانية.

(٤٥) . أحمد رسول: **أصل العقيدة الشيعية؛ الماسونية الشيعية** . صفحته علىٰ الفيسبوك وعدد من صفحات التواصل الاجتماعي . تموز/ يوليو ٢٠١٥م.

أولاً: اليهود حرَّموا أكل الأرنب والطحال والشيعه الرافضة كذلكَ.

ثانياً: اليهود لا يلحدون لموتاهم في القبور والشيعة كذلكَ.

ثالثاً: اليهود يعتقدون أنَّهُم واسطة بَيْنَ النَّاس وربهم ويمنحون شهادات الغفران، والشيعة كذلكَ فإنَّ أئمتهم يصدرون لهم شهادات الغفران ويمنحونهم مفاتيح الجنة.

رابعاً: اليهود قد آمنت ببعض الكتاب وكفرت ببعض، والشيعة كذلك يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض.

خامساً: اليهود حرفوا كتاب الله وملؤه بالأباطيل والأكاذيب، والشيعة كذلكَ حرفوا القرآن الكريم وأضافوا إليه وحذفوا منه.

سادساً: اليهود ينتظرون خروج المسيح (غير نبي الله) يخلصهم من الظلم والاستعباد، والشيعة ينتظرون الإمام الغائب المسردب الذي يخلصهم من الذل والاستعباد.

سابعاً: اليهود اتهموا السيدة مريم عليها السلام في عرضها والشيعة أيضا اتهموا السيدة عائشه أم المؤمنين.

ثامناً: اليهود خرج منهم اثنا عشر نقيباً والشيعة قالت باثني عشر إماماً.

تاسعاً: اليهود رهبانهم يأكلون أموال الناس بالباطل، والشيعة كذلكَ فإنَّ ملاليهم وسادتهم يأخذون من الناس الخمس.

عاشراً: اليهود قد «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُم ورُهْبَانَهُم أرباباً من دون الله»، والشيعة كذلكَ اتخذوا سادتهم أرباباً وأوصلوهم إلىٰ درجة الألوهية.

حادي عشر: اليهود قالوا: لا جهاد في سبيل الله حَتَّىٰ يخرج المسيح الدجال وينزل السيف، والشيعة قالوا: لا جهاد في سبيل الله حَتَّىٰ يخرج الرضا من آل محمد، وينادي مناد من السماء اتبعوه.

ثاني عشر: اليهود قد غالت في حب عزير والنصارى قد غالوا في حب المسيح والرافضة تغالي في حب الحسين.

ثالث عشر: اليهود لا يرون الحكم إلا في سلالة آل داود والشيعة لا يرون الإمامة إلا في سلالة الحسين رضي الله عنه.

رابع عشر: اليهود تبغض جبريل يقولون هو عدونا من الملائكة والشيعة كذلك يرونه لم يحفظ الأمانة.

خامس عشر: النصارى يرون الحواريين أفضل من أنبياء الله إبراهيم وموسى عليهما السلام، والشيعة يرون الأئمة أفضل من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

سادس عشر: اليهود يرون أنفسهم شعب الله المختار والشيعة يرون أنفسهم المطهرين الأخيار.

سابع عشر: اليهود يلبس حاخاماتهم ورهبانهم القلنسوات السوداء والشيعة يرتدي سادتهم القلنسوات السوداء.

ثامن عشر: اليهود قد تعدد كتابهم المقدس، وهناك العديد من الأناجيل للنصارى، والشيعة تعدد قرآنهم (مصحف فاطمة والجفر الأبيض والجفر الأحمر وغيرها).

تاسع عشر: اليهود والنصارى قد اتخذوا من قبور أنبيائهم معابد والشيعة اتخذوا من قبور أئمتهم وأوليائهم مساجد ومعابد ومزارات.

عشرون: اليهود يؤخرون الصلاة إلىٰ اشتباك النجوم والرافضة أيضاً يؤخرون المغرب إلىٰ اشتباك النجوم.

حادي وعشرون: اليهود ليس لنسائهم صداق، إنما يمتعوهن، والشيعة كذلكَ يستحلون المتعة.

ثاني وعشرون: اليهود يستحلّون أموال النَّاس كلهم ويسمونهم بالأميين، والشيعة يستحلون أموال المخالفين (أهل السنة). وفي هٰذا السياق ذاته يبيح اليهود غش الناس ولا عهود لهم مع الناس ولا مواثيق، ومثلهم يفعل الشيعة.

هٰذه مقارنةٌ عابرةٌ سريعةٌ خاطفةٌ بَيْنَ نقاط ومسائل قليلة من العقيدتين الشيعية واليهودية لأنَّ الأمور التي تستدعي المقارنة بسبب التطابق أو التوافق كثيرة جداً في صلب العقيدة ورموزها وحَتَّىٰ طقوسها... كلُّ ذٰلكَ يجعلنا نسأل: ما هو أصل معتقدات الشيعة؟؟؟؟ للعلم فقط.

صدر من كتب المؤلف

- أعاجيب السياسة الأمريكية؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٨م.
- أسس التوثيق؛ نحو نظرية عربية في التوثيق . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠١١م.
- آفاق التغير الاجتماعي والقيمي؛ الثورة التقانية والتغير القيمي . الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- الأمم المتحدة بين الاستقلال و الاستقالة و الترميم . مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م.
- أَميرة النَّار والبحار (شعر) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٧م.
- أَنا صدى الليل (شعر) . دار الأَصالة للطباعة – دمشق – ١٩٩٥م.
- أنا لست عذري الهوى (شعر) . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٩م.
- أنا والزمان خصيمان . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- أنا وعيناك صديقان (شعر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠١م.
- أُنشودة الأَحزان (شعر) – دار الأصالة للطباعة – دمشق . ١٩٩٦م.

- انهيار أسطورة السلام؛ مصير السلام العربي الإسرائيلي . ط١: مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٦م. ط٢: دار الفكر الفلسفي . دمشق . الطبعة الثانية ٢٠٠١م.
- انهيار الشعر الحر – دار الثقافة – دمشق (ط١) ١٩٩٤م. ـ دار الفكر الفلسفي . دمشق – (ط٢) ٢٠٠٣م.
- انهيار دعاوى الحداثة ؛ الحداثة ضرورة تاريخيَّة لا خيار سياسي – دار الثقافة – دمشق – ١٩٩٥م.
- انهيار مزاعم العولمة؛ قراءة في تواصل الحضارات وصراعها . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٠م.
- انهيار النظام العربي . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- بديع الكسم . وزارة الثقافة . دمشق – ١٩٩٤م.
- بشرية عمياء عرجاء؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٩م.
- تصنيف المقولات الجمالية . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ط٢، ٢٠١٣م.
- تطوير التعليم العالي؛ الواقع والمشكلات والمقترحات . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٧م.
- تفجيرات أيلول وصراح الحضارات؛ الولايات صنعت الحدث لتصنع المستقبل . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٣م.

- تمهيد في علم الجمال . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.
- الثوار والمعارضة والثورة السورية . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- الثورة السورية والمؤامرة الكونية . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- الثورة السورية والنظام السوري . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- الجمال وعلم الجمال . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ط٢، ٢٠١٣م.
- الحداثة بين العقلانية واللاعقلانية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.
- الحرب على الدولة الإسلامية . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- خطر نجاح الإسلام في السلطة . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- الدخيل على المصلحة (قصص) – ن . م – دمشق – ١٩٩٣م.
- دفاع عن الفلسفة ؛ الفلسفة ثرثرة أَم أُمُّ العلوم ؟ – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- رئيس وأربعة فراعين .. دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- شظايا على الجداران (خواطر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٧م.
- العالم على البركان . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- العالم في مواجهة الإسلام . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- عالم مجنون؛ المضحك المبكي في السياسة الأمريكية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٨م.

- العرب أعداء أنفسهم؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٤م.
- العرب جثة تنهشها الكلاب؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٩م.
- عفيف البهنسي والجمالية العربية . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٨م.
- علم الجمال الإعلاني . دار حدوس وإشراقات . عمان/ الأردن . ٢٠١٣م.
- علم الجمال المعلوماتي: نحو نظريَّة جديدة . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- عواد من دون عود (قصص) – دار الأصالة للطباعة – دمشق – ٢٠٠٧م.
- غاوي بطالة (قصص قصيرة) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٦م.
- فلسفة الفن و الجمال عند ابن خلدون – دار طلاس – دمشق – ١٩٩٣م.
- فلسفة الفن والجمال عند التوحيدي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٦م.
- فلسفة الأخلاق عند الجاحظ . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٥م.
- في انتظار حمقاء (قصص قصيرة) . دار الأَصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٥م.
- فيلا وعلبة حلاوة (قصص قصيرة جداً) – دار الأصالة للطباعة – دمشق – ٢٠٠٧م.
- قراءات في فكر بديع الكسم . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.

- قراءات في فكر عادل العوا . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠١م.
- قضايا الفكر العربي المعاصر . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.
- كتابة البحث؛ المفاهيم والقواعد والأصول . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠١١م.
- كيف ستواجه أمريكا العالم؟ . دار السلام للطباعة . دمشق . ١٩٩٢م.
- لا تعشقيني (شعر) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- لبنان والمشروع الأمريكي؛ قراءة في الأزمة اللبنانية وتداعياتها . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٥م.
- لبنان بَيْنَ حربين؛ الأزمة اللبنانية بَيْنَ الداخل والخارج . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٧م.
- لوحات من ألم الثورة . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- مختارات من دارسي التراث العربي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٧م.
- المدخل إلى عصر النهضة العربية . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.
- المذاهب الاقتصادية الكبرى . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٨م.
- المذاهب الجمالية . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.
- مكيافيليَّة ونيتشويَّة تربوية: نحو سلوك تربوي عربي جديد . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.
- من رسائل أبي حيان التوحيدي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠١م.

- من يسمم الهواء؛ ظاهرة السرقة في عالمي الفكر والأدب . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- الموت من دون تعليق (قصص قصيرة جداً) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- النظام الاقتصادي العالمي الجديد . مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م .
- النظام الاقتصادي العربي؛ واقع ومشكلات ومقترحات . ط١: دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٥م. ط٢: دار إنانا ٢٠١٠م.
- نهاية الفلسفة . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.
- هؤلاء أَساتذتي : من رواد الفكر العربي المعاصر في سوريا – دار الثقافة – دمشق – ١٩٩٤م.
- هؤلاء أَساتذتي : من رواد الفكر العربي المعاصر في سوريا (ط٢) – دار الفكر الفلسفي – دمشق – ٢٠٠٣م.
- همس الهوى (خواطر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٨م.
- وظيفة الفن . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ٢٠١٣م.

الفهرس

الإهداء ٠٠٥
مقدمة الكتاب ٠٠٧
الفصل الأول: من التسلل إلى الاستعراض ٠١٣
مقدمة ٠١٥
صدق أو لا تصدق..... ٠١٦
في التهريج الإيراني ٠١٧
الإسفار عن الطائفية ٠١٨
آخر نكتة إيرانية ٠١٩
أول أقصى التمادي ٠٢٠
وأخيراً ٠٢٢
الفصل الثاني: إيران والثورة ومستقبل المنطقة ٠٢٣
الفصل الثالث: لماذا لا يريدون إشراك إيران في التحالف؟ ٠٣٩
مقدمة ٠٤١
لماذا لا يريدون إشراك إيران في التحالف؟..... ٠٤١
التمنع الإيراني الكاذب ٠٤٣
الغزل الأمريكي السوري الإيراني ٠٤٧

من قلب السعودية إيران تقود المنطقة ٠٥٠
الفصل الرابع: إيران تدخل علىٰ خط الصراع ٠٥٣
مقدمة ٠٥٥
الطاولة تنقلب..... ٠٥٥
متى يمكن هزيمة الفرس ٠٥٧
إيران عينها علىٰ الحرم ٠٥٨
إيران تقول الأسد حامي إسرائيل ٠٦٢
الفصل الخامس: هل تشنُّ إيران حرباً علىٰ إسرائيل؟ ٠٦٧
مقدمة ٠٦٩
الحرب علىٰ إسرائيل هي المخرج الأخير ٠٦٩
آفاق التصعيد بَيْنَ إسرائيل وحزب الله ٠٧٧
الفصل السادس: أسرار الخطوة الانقلابية الحوثية ٠٨٥
مقدمة ٠٨٧
أسرار الخطوة الانقلابية الحوثية..... ٠٨٧
اليمن يدفع ضريبتي الوحدة والثورة ٠٨٩
الحوثنة والقلق الكيماوي المزدوج ٠٩٣
أبعاد الإدانة السورية لقصف الحوثيين ٠٩٩
الفصل السابع: هنيئاً للعرب بالسيادة الإيرانية ١٠١
مقدمة ١٠٣
هنيئاً للعرب بالسيادة الإيرانية..... ١٠٣
من الوحدة العربية إلىٰ الوحدة الإيرانية ١٠٨

الفصل الثامن: التمدد الإيراني والهزال العربي ١١٧
مقدمة ١١٩
التمدد الإيراني والهزال العربي ١١٩
التمدد الإيراني في السرير العربي ١٢٤
الفصل التاسع: الطائفية بدأت أم انتهت ١٣١
الطائفية بدأت أم انتهت؟! ١٣٣
الفوضى العمياء مشروع إيراني أم أمريكي؟! ١٣٨
إيران ترسم خريطتها بدماء العرب ١٤٤
الفصل العاشر: نصرالله يقول الحقيقة ١٤٩
عندما صدق حسن نصر الله ١٥١
نصر الله يحرق ورق التوت ١٥٦
الفصل الحادي عشر: أمريكا وإطلاق اليد الإيرانية ١٦٣
أيهما يستنزف الآخر أمريكا أم إيران؟! ١٦٥
انتهاء ملف النووي وإطلاق اليد الإيرانية ١٧١
الفصل الثاني عشر: إعلامي إسرائيلي: إيران تعادي العرب لاإسرائيل . ١٧٩
الفصل الثالث عشر: فضل إيران علىٰ أوروبا ١٨٩
الفصل الرابع عشر: إيران واليهود وإسرائيل ١٩٧
صدر من كتب المؤلف ٢٠٧
الفهرس ٢١٣

IRANIAN EXPANSION PROSPECTS

BY BROF. Dr.
EZZAT ASSAYED AHMAD

Historical And Political Study

Publisher

The Araboc World for publishing

Amman. 2015

Emil: sameah3@gmail.com

الدكتور عزت السيد أحمد

آفاق التمدد الفارسي

قراءة سياسية تاريخية

İRANİAN EXPANSİON PROSPECTS
Historical And Political Study
By Prof. Dr.
Ezzat Assayed Ahmad

The Arab World for Publishing

هذا الكتاب

الطموح الإيراني للتمدد خاصة في المنطقة العربية ليس بالأمر الجديد على الإطلاق، ولكن الملفت أن هذه الرغبة في التمدد في المنطقة العربية ليس نابعا من الرغبة العادية لأي أمة في تمدد إمبراطوري بقدر ما هي رغبة انتقامية ثأرية من العرب والمسلمين فيها طموحات إمبراطورية لا يمكن إغفالها، ولكن المحرك والمحرض الأساس هو الرغبة في الانتقام من العرب ومن الإسلام والمسلمين، هذه الرغبة قديمة تعود إلى إثر هزيمة ذي قار وانهيار الإمبراطورية الفارسية .

منذ ذلك الحين لم تتوقف الرغبة في الثأر والانتقام، وتتالت المحاولات منذ التقاط الأنفاس بعد الدولة الأموية، تجلت هذه المحاولات بالهجمة الشعوبية وتواصلت بالممارسات العسكرية على مختلف مستوياتها وأنواعها مئات السنين التي لم تتوقف حتى يومنا هذا... حقد عجيب يكاد يكون منقطع النظير.... نيران براكين لا تخمد ولا تهدأ.

الناشر